المختار الإسلامي

مجلة كل المسلمين www.almokhtar-aleslami.com

عدد ٣٥١ – السنة ٣٣ – غرة ذو القعدة ١٤٣٢هـ – ٢٩ سبتمبر ٢٠١١م – الثمن ثلاثة جنيهات

نداء إلى القيادات الإسلامية

تآخوا .. مؤاخاة المهاجرين والأنصار

السابقون إلى الدار الآخرة

فقد العالم الإسلامى علمًا من أعلامه العظام .. الذين قضوا حياتهم فى سبيل إعلاء كلمة الله .. لكى تكون كلمة الله هى العليا وكلمة الذين كفروا السفلى .. ذلك هو الحاج عبده مصطفى .. الأمين العام للجمعية الشرعية لتعاون العاملين بالكتاب والسنة المحمدية .. المجاهد الكبير والعامل العظيم .

وأسرة المختار الإسلامى والاعتصام وآل عاشور جميعًا يشاركون آل عبده مصطفى فى مصابهم الأليم ، ويسألون الله سبحانه أن يربط على قلوبهم .. ويلهم أهله الصبر والسلوان .

اللهم ارحم الحاج عبده مصطفى برحمتك التى وسعت كل شئ .. واسكنه فسيح جناتك .. وتجاوز عن سيئاته .. وارفع فى درجاته.. واجعله فى أعلى عليين .. مع الصديقين والشهداء والصالحين وحُسن أولئك رفيقا .

اللهم اكرم نزله .. ووسع مدخله .. واجعل قبره روضة من رياض الجنة ، وسلى غربته .. وآنس وحدته .. واستر عورته .. وآمن روعته .. وغسله بالماء والثلج والبرد ونقه من خطاياه كما يُنقى الثوب الأبيض من الدنس .. والحقنا به على أحسن حال .

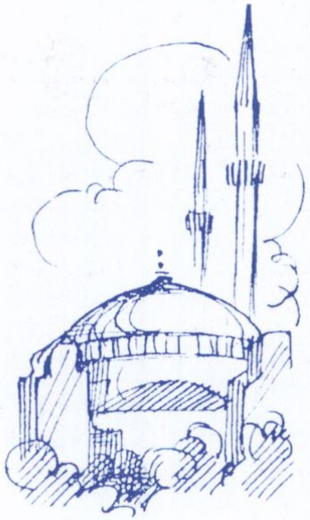

اللهم اغفر له وارحمه .. واجعل قبره نورا .. وفوقه نورا .. وتحته نورا .. وعن يمينه نورا وعن شماله نورا .

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم

نداء إلى القيادات الإسلامية تآخوا .. مؤاخاة المهاجرين والأنصار

عندما قامت ثورة ٢٥ يناير، قلت لنفسي : فزت بشيء وحرمت من شيء، فأما الشيء الذي فزت به فهو أن مباحث أمن الدولة لن تعتقلني ولن تعذبني، وأما الشيء الذي سأحرم منه فهو أنه مرت الفرصة التي كانت سانحة لعشرين عاما على الأقل .. الفرصة التي كان يمكن فيها أن ألحق فيها بالشهيد سيد قطب لأكون أقل جندي في كتيبة الشهداء التي تحشر معه إن شاء الله .. ضاعت الفرصة في أن أكون شهيدا .

لقد بلغ من شفافية الشهيد الذي رأى بأول رأيه آخر الأمر فعلم - وتنبأ - أن جمال عبد الناصر قاتله، كما يقول الدكتور عبد الفتاح صلاح الخالدي في كتابه : سيد قطب - الأديب والناقد .. حيث يروي على لسان الأديب الحجازي أحمد عبد الغفور عطار عن صلة سيد قطب برجال الثورة بعد قيامهم بها، فيقول :

ومن تقدير وتوقير رجال الثورة له أنهم أقاموا حفل تكريم له بعد شهر من قيام الثورة ... وكان أساس الحفل محاضرة لسيد قطب بعنوان : "التحرر الروحي والفكري في الإسلام"، دعي سيد لإلقائها في نادي الضباط في الزمالك في شهر أغسطس/ آب، وذهب سيد لإلقاء المحاضرة في الموعد المحدد، وكان معه صديقه الأديب الحجازي أحمد عبد الغفور عطار، وبدل أن يلقي سيد محاضرته، حول قادة الثورة الحفل إلى كلمات وخطابات للإشادة بسيد وبيان مناقبه .

قال أحمد بن عبد الغفور عطار واصفًا الحفل : وفي الموعد المحدد حضرت معه، وحول الضباط محاضرة سيد إلى مناسبة للاحتفال والاحتفاء به، وبيان مناقبه، وبدل أن يحاضر سيد فيهم، صار الخطباء يتكلمون عن سيد، ويثنون عليه، وهو جالس !

وكان حاضراً الحفل الدكتور طه حسين، فتقدم وألقى كلمة رائعة قال فيها : إن في سيد قطب خصلتين، هما : المثالية المثالية، والعناد، فهو ليس مثاليًا فقط، ولكنه مثالي في المثالية .

وذكر سيد قطب وأثره في الثورة ورجالها ... واختتم كلامه بالقول : إن سيد قطب انتهى في الأدب إلى القمة والقيادة، وكذلك في خدمة مصر والإسلام .

ثم وقف سيد قطب، وألقى كلمة مرتجلة، وسط تصفيق المصفقين، وهتاف الهاتفين له .

قال عن الثورة : إن الثورة قد بدأت حقًا، وليس لنا أن نثني عليها، لأنها لم تفعل بعد شيئًا

ثم قال سيد قطب : لقد كنت في عهد الملكية، مهيئًا نفسيًا للسجن في كل لحظة، وما آمن على نفسي في هذا العهد أيضًا، فأنا في هذا العهد، مهيئًا نفسيًا للسجن، ولغير السجن، أكثر من ذي قبل.

وهنا وقف جمال عبد الناصر، وقال بصوته الجهوري ما نصه : أخي الكبير سيد : والله، لن يصلوا إليك إلا على أجسادنا، جثثًا هامدة، ونعاهدك باسم الله، بل نجدد عهدنا لك، على أن نكون فداء لك حتى الموت !

وصفق الناس تصفيقًا حاداً متواصلاً، مع الهتاف المتكرر بحياة سيد قطب.

ثم وقف الضابط : محمود العزب، وتكلم عن دور سيد قطب في التمهيد للثورة، وعن حضوره لبيت سيد قبيل الثورة، وأنه وجد عنده عبد الناصر، وغيره من ضباط الثورة ! وبين نظرة رجال الثورة لسيد.

ثم وقف الأستاذ أحمد عطار، وعقب على كلام الدكتور طه حسين عن سيد، فقال عطار عن سيد: إن سيد عنيد في الحق، فهو إذا اعتقد شيئًا أصر عليه، ولا يعتقد إلا الحق، وهو عنيد في كفاحه وجهاده.

ويختتم د. صلاح بن عبد الفتاح الخالدي شهادته في هذه الواقعة بقوله : نكتفي بتقديم هذه المعلومات العجيبة عن سيد، كما رواها أحد الحضور، ونشير فقط إلى فراسة سيد الإيمانية النفاذة، حيث استشرف المستقبل، وتوقع السجن والموت، وسط مظاهر الإشادة والاحتفاء والثناء !

●●●

قلت لنفسي :

إن الثورة قد بدأت حقًا، وليس لنا أن نثني عليها، لأنها لم تفعل بعد شيئًا يذكر، فخلع مبارك ليس غاية الثورة، بل الغاية منها العودة بالبلاد إلى الإسلام.

وقلت لنفسي :

لقد كنت في عهد مبارك، مهيأ نفسيًا للسجن وللتعذيب بل وللاستشهاد في كل لحظة، وظننت أن الأمر انقضى .. لكنني أشعر الآن أن ما انقضى يعود .. وأن فرصة الاستشهاد التي ظننتها سنحت ومضت قد عادت لتلوح في الأفق من جديد.

وقلت لنفسي : اللهم إن كان ولاة الأمور سيخونون ثقة الأمة وينقلبون عليها ويحتفظون بالسلطة فاجعلني أول شهيد في الثورة الثانية.

●●●

نعم ..

الثورة الثانية تلوح .. لا أريد أن أبدو متشائما فأقول إنها محتومة ..

بل ما زال في الأفق سم خياط يمكن للجمل أن يمر منه كي نمنع سفك الدماء ..

●●●

دعونا نجرد الأشياء من الأقنعة التي تخفي حقيقتها ..

في مصر الآن ثلاثة قوى لا رابع لها :

الأولى : قوة الأمة : قوة الملايين التي خرجت في الشارع فسحقت جهاز الأمن المجرم الباطش الجبار تحت أقدامها كما يغرق الطوفان سفينة ضخمة هائلة وكما يطوي الإعصار ناطحات السحاب وكما يردم البركان مدنا ..

هذه القوة : قوة الأمة هي قوة جديدة مفاجئة لم تكتشف من قبل ولم يكتشفوا لها حتى الآن سلاحا مضادا .

قلب هذه القوة هو الإسلام، يضاف إلى هذا القلب كل عاقل ومنصف من التيارات الأخرى ولو كان وفديا أو نصرانيا .

الثانية .. قوة الجيش : وهي قوة أكبر بكثير من قوة الشرطة .. ولكن .. هل كان من المحتمل أن يختلف الأمر لو كانت السفينة التي أغرقها الطوفان أكبر ؟ وهل كان من المحتمل أن يختلف الأمر لو كانت ناطحة السحاب التي طواها الإعصار أعلى وأضخم ؟ وهل كان من المحتمل أن يختلف الأمر لو كانت المدينة التي ردمها البركان وأحرقها أكبر وأصلب ؟

والنتيجة أن القوة الأولى تستطيع أن تطوى القوة الثانية، مع الاعتبار الخطير أن القوة الثانية من الشعب .. ومن المحتمل إذا حدث صدام أن تنضم عناصرها إليه (إلى الشعب) .

القوة الثالثة هي قوة التجمع الصهيوني الصليبي الذي تترعمه أمريكا وإسرائيل لكنه لا يقتصر عليهما .

•••

لا يزعمنّ أحد أن هناك قوى أخرى .

لا يذكرنني أحدكم بقوى أخرى متخيلا أنني نسيتها ..

لا ينبهنّني أحدكم إلى كفاية و٦ أبريل واليسار والعلمانيين والليبراليين والشيوعيين وأقباط المهجر في الخارج وامتداداتهم في الخارج .. أو أبناء شنودة في الداخل وإفرازاتهم في الخارج ..

لا ..

لا ..

لم أنسهم .. ولكن كل أولئك جزء من القوة الثالثة .. قوة الصليبيين والصهاينة .. وهم أدواتها المقنعة لهزيمة الثورة والانقلاب عليها .. هم القفاز- والذي لم يعد حريريا - الذي تختفي خلفة المخالب المتوحشة .

مشكلة المخالب المتوحشة - أعنى التدخل الصريح للمارينز والسي آي إيه والموساد وجيش الدفاع الإسرائيلي (!!) أن تدخلهم الصريح مقضي عليه بالهزيمة كما حدث له في العراق وأفغانستان .

لذلك لا مفر ولا مناص أمام القوة الصليبية الصهيونية من أن تظل مختفية طول الوقت وراء قوى الثورة المضادة .. تدعمها حتى الموت .. في معركة حياة أو موت .

ولما كانت المواجهة المباشرة مقضي عليها بالفشل .. فليس ثمة مناص أمام القوة الثالثة من

الهروب ما استطاعت من تلك المواجهة والاستعاضة عنها بدعم لا محدود لقوى الثورة المضادة .. لكفاية و٦ أبريل واليسار والعلمانيين والليبراليين والشيوعيين وأقباط المهجر في الخارج وامتداداتهم في الخارج .. أو أبناء شنودة في الداخل وإفرازاتهم في الخارج ..!!

●●●

ليس أمام الإسلاميين إلا التنسيق فيما بينهم .. لا أقول الوحدة .. وإنما التنسيق .. فالأمة لن تغفر لهم أن ينهزموا مرة أخرى .

لن تغفر لكم الأمة ولا التاريخ ..

وأظن أن الله لن يغفر لكم تضييع الأمة والنكوص عن الجهاد .

لقد كان اللصوص يتنافسون ويتصارعون على وليمة ليس لأحد منهم الحق فيها .. فلما ظهر صاحب الحق الأصيل اتحدوا جميعا ضده.

اتحدوا وتفرقنا ..

●●●

يا دكتور محمد بديع .. أيها الإنسان البديع حقا .. لقد ظللت شديد الإعجاب بالإمام الشهيد حسن البنا .. ثم ظللت معجبا بالمرشدين بعده حتى جاء محمد مهدي عاكف فقلت لنفسي أن الإخوان المسلمين لن تستطيع أن تقدم في المستقبل من هو أفضل ولا ألطف ولا أصلب منه .. لكنك جئت بعده فانبهرت حين وجدت هذه الحركة المباركة الطاهرة تعطينا من هو أفضل من محمد مهدي عاكف .

لقد حضرت إحدى ندواتك .. بين ثلاثين ألفا كنت .. ولقد بهرتني بسيطرتك الكاملة التامة الشاملة على ذلك الحشد كله وأنت تخطب فيه طيلة ثلاث ساعات .. سيطرت على النخبة والعامة بنفس الدرجة .. فهل تعجز عن التواصل مع بقية الحركات الإسلامية .

يا خيرت الشاطر : أيها المهندس الكبير والمفكر الفذ ورجل الأعمال الذي ليس له ضريب (يا من ضربوه كل مرة كي يتيحوا الفرصة للطفيليين أن يمتصوا دماء الوطن ليخونوه ويتجسسوا عليه) .. هل تعجز عن أن تعتبر الحركات الإسلامية في الساحة أعضاء في شركة هائلة تنسق بين أعضائها وتقلل الخلاف وتنسق المنهج وتجعل القوى الدافعة كلها تصب في اتجاه واحد كعنصر محرك للسفينة .

يا دكتور محمد إسماعيل المقدم .. أيها العالم الرباني الفذ - أحسبك كذلك .. يا موسوعة العلم والعقيدة والتاريخ والفقه والحكمة .. أيها الرجل الرقيق الدمث السمح الذي كلما رأيتك تذكرت سيدنا أبا بكر رضي الله عنه .. يا مرجع .. يا موسوعة .. يا مرصد يا حكيم .. أعجزت عن أن تواري سوأة الخلافات بين السلفيين والإخوان والجماعة .. وحتى الصوفية - فيما عدا الجاسوس المنحرف المخرف المتواطئ مع الثورة المضادة - .. يا من تمثل كتبه منارة تشع نورا في أفق الثقافة الإسلامية رغم تجاهل الدولة له بل ومطاردة أجهزة أمن الدولة الباطشة المجرمة الكافرة أفعالها له .. حتى اضطر في مكر طيب أن يكتب تحت اسمه كمؤلف للكتاب عبارة "عفا الله عنه" وأحيانا - على ما أذكر - : "غفر الله له" محمد إسماعيل المقدم .. وظن أغبياء أمن الدولة أن الغفران والعفو يقتصران على الموتى.. ولم يفطنا إلى الحقيقة إلا بعد أعوام طويلة .. وقد يظن القارئ أن كتبه كانت

خيرت الشاطر

اسماعيل المقدم

محدودة التوزيع بسبب الحصار.. ولكن الطبعة التي أملكها من كتابه الفذ : "عودة الحجاب" وهو من ثلاثة أجزاء .. هي الطبعة الثالثة عشرة !! وهي صادرة منذ ثلاثة عشر عاما .. ولعل الطبعة الخامسة والعشرين تحتل أرفف المكتبات الآن .

ولقد أردت أن أتابع حجم تنزيلات كتبه على الشبكة العنكبوتية فذهلت .. إن تنزيل الكتب على الإنترنت يتراوح بين بضع عشرات إلى بضع مئات .. رقم الألف رقم يدعو إلى الفخر .. خمسة آلاف معجزة .. عشرة آلاف تنزيل رقم لا يكاد يصدق .. فهل تعلمون كم عدد مرات تنزيل كتاب "علو الهمة" من على الإنترنت ؟.. مليون وثلاثمائة وستين ألف تنزيل .. لكتاب واحد .

وقس على ذلك بقية مؤلفاته التي جاوزت العشرين ..

أين جهدك يا تلميذ سيدنا أبي بكر رضي الله عنه في رأب الصدع ..

يا دكتور ياسر برهامي .. أيها العقل الفذ والاستراتيجي المذهل والمربي والمعلم والقائد الذي يحمل من المهابة ما يرهب به أعداء الله ومن المحبة ما يرغب أولياء الله .. أيها البطل الشهيد المعذب .. وسلخانة المجرم الباطش الجبار المخلوع الكافر- بفتوى الشيخ وجدي غنيم - في مدينة نصر تشهد لك أمام الله يوم القيامة .. وكهرباء التعذيب تتشفع فيك إن شاء الله لتنقذك من عذاب النار . : يا من شرفه الله بالمشاركة في تأسيس معهد الفرقان لإعداد الدعاة والتدريس فيه، يا من درس مادتي التوحيد وأصول الدعوة .. يا مؤلف كتاب فضل الغني الحميد وكتاب منة الرحمن في نصيحة الإخوان وكتاب فقه الخلاف بين المسلمين وعشرات الكتب الأخرى .. يا صاحب : لا إله إلا كلمة النجاة وصاحب : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وغير ذلك من المؤلفات .. أعجزت بعد كل هذا أن نكرس علمك ومهابتك ومحبتك وفكرك لكي تضيق الشقة بين فئات المسلمين ..

يا دكتور ياسر برهامي .. يا من أغضبني حتى البكاء من أجل نكوصه عن الانتقام للشهيد سيد بلال .. ثم أذابتني دموعه مرة أخرى إذ راح يبين كيف كظم الغيظ واختزن الألم والنار داخل قلبه وهو يكبح غضب الجماعة كي لا يسحقها التنين المتوحش الكافر في أمن الدولة .

يا دكتور ياسر برهامي .. اجمع شمل الأمة ..

يا دكتور محمد عبد المقصود .. أيها التقي النقي الزاهد الورع الشاعر يا من استغنى بالله عن الدنيا فأعزه الله فيها وكتب له القبول عند الناس .. يا من سددت ثغرة وأقلت عثرة ورددت هجمة عن الحركة السلفية المجيدة حين خرجت في الثورة وناديت بها من أول يوم .. يا من كنت الأصح

والأصوب حين رأيت بنور الله ما غفل عنه غيرك .. أيها الرجل الذي أغار منه .. فقد تعرضت لموقف مشابه لما تعرضت أنت له في مقتبل حياتك فاخترت أنت طريق الله والتفقه في الدين واخترت أنا - أيضا - طريق العلم والفلسفة والدين .. ولولا رحمة الله لضللت لكنك سبقتني بسنوات ضوئية ..

أين جهدك للم الشمل ..

يا شيخ أبو إدريس .. يا من يلجئون إليه حين تتفاقم الخطوب وتتشابك فلا يعرفون لها حلا فيهرعون إليك وسرعان ما تجد الحل !!

أين الحل ؟ ما هو الحل ..

يا شيخ عاصم عبد الماجد ويا دكتور عصام دربالة .. جزاكم الله على جهادكم وغفر لكم مراجعات لا أوافق على معظمها لكنها لا تنتقص من جهدكم الرائع النبيل الذي تثابون عليه إن شاء الله بأجر أو بأجرين .. لكن أين مساهماتكم في توحيد صف المسلمين ..

●●●

أيتها الزعامات القائدة الرائدة .. يا من أحسبكم والله وكيلكم إخوان رسول الله صلى الله عليه وسلم .. أين جهودكم لرأب الصدع .

لقد بدأ الجيش يكشر عن أنيابه .. ولقد كان رده على رأي المستشار طارق البشري في قانون الطوارئ مرتبكا ويائسا ..

إننا نقدر حجم الضغوط الواقعة على الجيش ..

وأن الأمور كلها لا تحتمل الحسابات الخاطئة .. فإما حياة وإما موت .. لذلك نلتمس بعض المعاذير للجيش .. لكننا لا نتفهم أبدا خضوعه لابتزازات العلمانيين والليبراليين ..

●●●

يا إخوان رسول الله صلى الله عليه وسلم .. أحسبكم كذلك .. هلموا هلموا .. لقد جمعت جيوش الخيانة والعمالة فلولها واستغاثت بسادتها وأراكم لا تقدرون الأمر حق قدره .. ولا ترون من الخطر ما أرى .. وما حذرت منه منذ ١٠ مارس في مقالي : "نعم أو القارعة" من مغبة وخطورة طول مكث الجيش .. لكن كلاب النار وحطب جهنم من الثورة المضادة أثاروا من الضجيج والعويل والشوشرة والتشويش طول الوقت حتى ضاع صوت الحادي وكادت القافلة أن تضل .. هذه الفئة الضالة تريد إعادة واستعادة أجواء ثورة ٢٣ يوليو .. حيث يستمر الجيش ويُقصى الشعب .

يا إخوان رسول الله : أين تذهبون من رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم القيامة حين يسألكم عما أحدثتم من بعده .. هل لممتم الشمل وواجهتم جيوش الردة أم غرتكم الحياة الدنيا..

يا إخوان رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الأمر لا يقتصر على لقاء زعامات وتصالح قيادات بل المطلوب حركة رائعة شاملة نسد فيها الفرج بين الإخوان والسلفيين والأزهريين والجماعة الإسلامية وتتسع لمجتنبي البدع من الصوفية بل وللشيعة حين يهديهم الله للتوبة على أيديكم .

يا إخوان رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الأمر خطير خطير خطير .. وإنني أشم في الأفق نتانة رائحة ثورة ٢٣ يوليو ..

عبد المقصود

عصام دربالة

يا إخوان رسول الله صلى الله عليه وسلم .. لقد استدعوا هيكل ليبث خرافاته وسمومه .. وهو سلاحهم الأخير واستدعاؤه يدل على مخطط خطير.

يا إخوان رسول الله صلى الله عليه وسلم : بعد ستين عاما من التنكيل بكم خرجتم أقوى مما كنتم .. إذا فقدتم النصر والثورة هذه المرة فلن يكتفوا بالتنكيل بكم .. لقد استوعبوا الدرس .. سيذبحونكم ذبحا ..

وسيكون ما حدث لكم قبل ذلك بحرا من الظلمات دق فيه الأجل .. لأن الأجل منه قادم ..

وسيسألكم اللـــــــــــــــــــــــــه ..

يا إخوان رسول الله صلى الله عليه وسلم : المطلوب مؤاخاة كمؤاخاة المهاجرين والأنصار ..

والمطلوب أيضا مائة ألف يبايعون على الموت إن تهدد الثورة والإسلام ليبرالي فاجر أو علماني كافر أو علج غادر ..

أمدد يدي إليكم .. فهل من يبايع ..

●●●

يا إخوان رسول الله صلى الله عليه وسلم : كونوا كأسلافكم ..

كانوا بشرا مثلنا .. لهم الطموح والخطايا والنبل والحقد والغيرة والفروسية والضعف لكنهم بشر وليسوا شياطين خرس .. ففى سنة ٥٥ هجرية كان عقبة بن نافع قد أسس مدينة القيروان وبدأ يعد العدة للخروج إلى الغزو الواسع الكبير ليدين المغرب كله للراية العربية الإسلامية .. لكن معاوية عزله وولى مكانه المهاجر "بن أبى دينار" وهو أحد موالى والى مصر حينذاك، والذى كان قد أمره أن يهين عقبة حتى إنه حبسه وقيده بالحديد .. وواصل المهاجر بن دينار فتوحاته فى أفريقيا بنجاح واستطاع استمالة أعداد هائلة من البربر حيث أسلم أميرهم كسيلة الذى أصبح من المقربين من المهاجر بن أبى دينار وأسلم معظم قومه وشاركوا المسلمين فى حرب الروم .. وفى سنة ٦٠ هجرية أعيد عقبة بن نافع إلى موقعة بعد أن عزلوا غريمه وأوعزوا له أن يقتص مما فعله أبو المهاجر به، وأسرف عقبة فى الانتقام حيث أمر بتكبيل أبى المهاجر بالحديد وأن يكون برفقته على الدوام .. وهنا تتبدى العظمة السابغة، فإن المكبل بالحديد أخذ ينصح عقبة بن نافع فيما فيه صالح الإسلام والمسلمين، أخذ ينصحه بأن يتألف قلب كسيلة حرصا على تحالفه، لكن عقبة لم يسمع له وأخذ يسىء معاملة كسيلة، ونسى أبو المهاجر ما هو فيه، ونسى صداقته لكسيلة، تذكر فقط صالح الإسلام والمسلمين، فتوسل إلى عقبة أن

يحبس صديقه كسيلة لأنه يرى نيته على الغدر بعد أن أسيئت معاملته، ومرة أخرى لم يسمع عقبة، وصدقت ظنون أبى المهاجر فهرب كسيلة وارتد عن الإسلام، وواصل عقبة بن نافع انتصاراته الباهرة حتى وصل إلى شاطئ المحيط ووقف بعد أن خاض فرسه فى الماء قائلا : يا رب، لولا هذا البحر لمضيت فى البلاد مجاهدا فى سبيلك، وفى أثناء عودته، أمر أصحابه أن يسبقوه بمعظم الجيش ثقة منه بما نال من العدو وأنه لم يبق أحد يخشاه .. وفى الطريق، وكان معه خمسة آلاف من بقية جنده، وكان أبو المهاجر ما يزال فى صحبته موثقا بالحديد، وقع الجميع فى كمين من كسيلة وقومه حيث جمع لهم جيشا من خمسين ألف مقاتل .. وطلب أبو المهاجر فك وثاقه كى يقاتل دفاعا عن الإسلام والمسلمين، وأمر عقبة بفك وثاقه، وهنا دارت أغرب مجادلة يمكن أن تحدث خلال التاريخ كله، فقد راح العدوان اللدودان يتنافسان لا على من ينجو بل على من يستشهد، أمره عقبة أن يلحق بالجيش وأن يتولى قيادته وأن يتركه هو ليواجه كسيلة وقومه حتى يغتنم الشهادة، لكن المهاجر أبى، قال له إنه هو القائد وأن الجيش بدونه يمكن أن يتفتت، وطلب إليه هو أن يلحق بالجيش على أن يبقى هو فى فريق من الجند يبايعون على الاستشهاد كى يعطلوا كسيلة عن تعقب عقبة بن نافع، أصر على أن يستشهد هو دونه، ورفض عقبة مكررا أنه منذ خرج فى سبيل الله كان يطلب الشهادة وقد حان أوانها، وأصر كل من الرجلين على موقفه !! ارصدوا هنا النبل حتى أقصاه، لقد أصر كل من الرجلين على موقفه، وفى النهاية قررا خوض المعركة جنبا إلى جنب، وخاضاها مع من معهما من الجيش فاستشهدا واستشهد الجيش كله .. لم ينج إلا واحد !!..

هذا الواحد نقل للجيش ما حدث ..

وكان الإيثار والتضحية وقودا نوويا للجيش كله .. فاندفع يعوض الهزائم ويكرس الانتصارات حتى استقر الأمر للإسلام .. منذ ذلك الوقت وحتى الآن ..

بمثل هذا الإيمان واليقين والتوحيد كانوا ينتصرون ويسودون الدنيا ..

كانت كل الخلافات تقف عندما يتعلق الأمر بالإسلام والمسلمين .

هكذا كان الإيمان والتوحيد والولاء والبراء وبمثله كانوا ينتصرون ..

فتوقفوا عن خلافاتكم .. اجتمعوا .. تآلفوا .. تآخوا .. مؤاخاة المهاجرين والأنصار ..

•••

•••

كابوس

يطاردني كابوس مزعج .. كأنه واقع متجسد يتسلل للأحلام .. أو حلم يقظة يخلط الحقائق بالأوهام .. يطاردني في صحوي ويكاد يفعل في منامي .. فيكون آخر ما أغادره بين الصحو والمنام .. وأول ما يداهمني قبيل الاستيقاظ في لحيظات الخلط بين الواقع والأحلام .. حيث أصحو كل يوم .. متوجسا مستريبا .. أفتح التلفاز وخفقات قلبي تكاد تحجب صوته .. مهموما ومرعوبا أنني ذات يوم سأفاجأ بحسني مبارك وولديه .. في كامل الأبهة والسؤدد تطفح نشوة النصر من أعينهم .. وأرى الحاشية بجوارهم مكتملة .. يقف مبارك في أكمل صحة وأزهى حلة .. يوزع أنواط الامتياز

على كل المسئولين الحاليين .. ويهنئهم بأدائهم البارع المتميز .. حيث استطاعوا ببراعة منقطعة النظير احتواء أخطر ثورة في التاريخ .. ثورة ٢٥ يناير .. بل واستطاعوا أن يخدعوا الأمة حين أوهموها أنهم يتحركون بينما كانوا ثابتين في المكان .. فحافظوا على الأمور جامدة على الوضع الذي تركها عليه مبارك وبنوه .. حافظوا على كل شيء كما هو حتى عاد ليستلمها من جديد .. كما كانت أول مرة .

يتكرر الكابوس .. ويختلف طوله تبعا لنوع الأخبار .. فأحيانا يقتصر على ما أسلفت .. وأحيانا يتمدد ليشمل اليوم كله .. فأرى شياطين أمن الدولة يعودون للانتقام .. لكنهم لا يعودون في صورتهم البشرية .. بل يعودون في صورة مسوخ كمسخ كافكا .. فأصرخ فيهم : عودوا إلى أشكالكم الحقيقية فيجيبون لكن تلك كانت أشكالنا الحقيقية دائما لكننا كنا نلبس الأقنعة .. فأصرخ فيهم كي أصرفهم فأفاجأ بحبيب العادلي يهرع لحمايتهم .. كان جسده كله يقطر دما وكان يقول : لقد اغتسلت بالدم كي أتطهر من نجاستي .. ثم أشار إلى المسوخ صارخا فيهم : هلموا اغتسلوا بدماء الشهداء كي تتطهروا .. فصرخت فيه : لكنكم بهذا تزدادون دنسا وإثما فنظر نحوي نظرة لم أفسر مغزاها هل يسأل أم يسخر .

..

وأحيانا أخرى يذهب الكابوس في اتجاه آخر.. فأرى جمال مبارك وقد نجحت خطته بإطلاق حيوانات حديقة الحيوانات لتبطش بالناس .. لكن قوة غريبة حولت الحيوانات إلى الشكل البشري .. فإذا بالحمار وزيرا وإذا بوحيد القرن نائبا لرئيس الوزراء وإذا بالذئب رئيس تحرير صحيفة وإذا بالحية الرقطاء مذيعة في قناة فضائية لا تتوقف عن هز كتفيها والغمز بعينيها .. وأنظر إلى حيث تغمز وتبتسم وتسخر .. فأرى أجساد أحبابي وشيوخي وإخواني تتأرجح على المشانق .

لكنني في صباح آخر أرى رئيسا غير مبارك يحتل عرش القيصر رومولوس العظيم في رائعة فريدريش درينمات .. يقولون له إن الأعداء على حدود البلاد فيطمئنهم أن لديه خطة جهنمية لا يمكن لأحد أن يكتشف عبقريتها وأنه سيتصرف في الوقت المناسب .. ويقولون له إن الأعداء يحاصرون روما فيكرر نفس الإجابة .. وبعد أيام يأتونه صارخين : الأعداء حول القصر .. فيلقي عليهم خطبته الأخيرة .. وأن تلك بالضبط خطته الجهنمية .. فقد أدرك منذ زمان طويل أن الفساد والعفن في روما قد وصل إلى حد لم يعد يجدي فيه العلاج .. وأنه لذلك ترك الأعداء يدخلون ليحرقوا كل شيء ويدمروا كل شيء .. وبعد حرق هذا الفساد كله وتدمير هذا العفن كله وانهيار كل شيء .. يمكن للبناء أن ينهض من جديد ..

هل قلت قيصر ؟.. هل قلت روما ..

أظنني أخطأت .. كان اسم القيصر عربيا !! وكانت الملامح أليفة وكانت البلدة هي القاهرة ..

أخطأت .. لذلك أهز رأسي .. لأنفض الكابوس القديم .. وأبدأ في الكابوس الجديد .. كل يوم .. كل يوم .. كل يوم ..

د. محمد عباس

محاولة إنتاج النظام القديم.. هل تنجح؟!

نظام الرئيس مبارك نظام له سمات معينة في إطار العلاقات الدولية والإقليمية، والانحيازات الاقتصادية المحلية، وباختصار شديد فإنه كان نظامًا يسعى لإدارة الفساد وتمكين الفاسدين من رجال الأعمال محلياً، وتوريث السلطة ومقابل ذلك انبطاح أمام إسرائيل وأمريكا للسماح له بفعل ما يريد في الداخل، وهذا نظام بالطبع عكس طبيعة الأشياء، ولا يمكن أن يستمر، فلما انتفضت الجماهير سقط النظام وهذا طبيعي جداً، ولكن في المقابل كان هناك من يرى ضرورة استمرار نمط العلاقات الدولية والإقليمية لمصر، مع بعض الإصلاحات الداخلية، ومن ثم ترك النظام يسقط وإعادة إنتاج نفس النظام بآليات ووجوه أخرى، كانت هناك ثورة تريد الإطاحة بكل أركان النظام وأسسه ونمط علاقاته الدولية والمحلية والإقليمية، وكان هناك من يريدها مجرد انتفاضة لإصلاح النظام والسماح من ثم باستمراره وتجديد شبابه.

كان للشعب رأيه وللقوى الأخرى رؤيتها، وهذا هو الذي شكل المرحلة السابقة المسماة خطأ بالمرحلة الانتقالية.

كان الشعب يريد تطهير القضاء، نظامًا انتخابيًا صالحًا إعادة هيكلة الشرطة، تطهير الجامعات، حداً أدنى وحداً أعلى للأجور، محاكمات حقيقية لكل رموز وأركان وأفراد الفساد، وكانت القوى الأخرى تريد فقط مجرد أشكال من التغيير تعيد إنتاج النظام القديم، فتم الإيقاع بين القوى السياسية بمجموعة من القضايا الجانبية، ثم التضحية بمبارك وبعض رجاله لتهدئة الجماهير، ثم إنتاج نظام انتخابي رديء جداً، سوف يؤدي إلى مجلس شعب ضعيف، مع عدم الجدية في تطهير القضاء أو الشرطة أو الجامعات، بل أكثر من هذا تم

بقلم: د. محمد مورو

تمديد قانون الطوارئ وزيادة صلاحيات النظام وفقاً لهذا القانون المريب، وتم إغلاق قنوات فضائية واتهام الناس بالمؤامرة، والحديث من جديد بنفس لغة التخوين ووجود أجندات خارجية، خاصة في موضوع الهجوم على السفارة الصهيونية بالقاهرة، وخرج وزير الإعلام ليعلن مجموعة من الأمور، أقل ما يقال فيها أنها نوع من الانقلاب العسكري على الثورة ومبادئ الثورة وأفكار الثورة .

ولكن ما لم يدركه هؤلاء أن المارد قد خرج من القمقم ولا يمكن بأي حال من الأحوال إعادته إلى القمقم، وأن الجماهير قادرة على إسقاط بقايا النظام، ولن تسمح بإعادة إنتاجه بأشكال أخرى، وأن هذه مسألة تدعمها الظروف الإقليمية بعد نجاح ثورة الشعب في ليبيا، وتعاظم الثورة في سوريا، وفشل محاولات حل من أي نوع للقضية الفلسطينية .

كانت ممارسات القوى المضادة للثورة غبية كعادتها وتصرفت بمنطق الدولة والأجهزة الغبية في مواجهة شعب خرج من المعادلة التقليدية، ومن ثم فإن قرارات الحكومة الأخيرة، دفعت القوى السياسية التي كانت مختلفة إلى الاقتراب من بعضها البعض، وأعلنت جميعاً رفضها لقانون الطوارئ، ورفضها لقانون الانتخابات الرديء، وإصرارها على ضرورة تسليم السلطة للمدنيين في أقرب وقت، بل أكثر من هذا فإن أحداً لم يتبرأ من عملية اقتحام السفارة الإسرائيلية، بل أعلنت ٢٣ حركة وحزباً سياسياً مسئوليتهم عن الموضوع وتحملها ذلك، واعتبار أن الحديث عن هيبة الدولة هو طريقة قديمة لم تعد تنطلي على أحد.

والأمر المتيقن منه أنه أياً كانت السيناريوهات والتطورات، فإن عقارب الساعة لن تعود إلى الوراء، وأن الذين لم يفهموا بعد كيمياء الشعوب سوف يذهبون إلى مزبلة التاريخ بعد أن كانت لديهم فرصة لدخول التاريخ من باب المجد، وهو أمر يدل على غبائهم، وعدم إخلاصهم لأنفسهم أو لأمتهم أو لوطنهم .

خواطر مسلم

عاجل
إلى الحركة الإسلامية

هذا العنوان ليس جديداً علي ولا عليكم إخواني وأخواتي وأبنائي في الحركة الإسلامية، فمنذ كان عنواناً لكتاب صدر عام ١٩٨٧م، واستهدف نوعاً من النقد والنقد الذاتي لسلوك وفكر الحركة الإسلامية في مصر، وكان فيه دعوة للحركة للتصرف كطليعة للأمة وليس بديلاً عنها وتضمن رسائل إلى قادة ورموز الحركة الإسلامية في ذلك الوقت، ولعل أهم ما جاء فيه ودار حوله حوار دعوة الجماعة الإسلامية في ذلك الوقت إلى التوقف عن العنف من طرف واحد، على أساس أن النضال السياسي هو الملائم لمصر وليس التربية الإخوانية أو العنف الذي تمارسه الجماعة، وقد حدث سجال بيني وبين الجماعة الإسلامية في ذلك الوقت حول هذا الموضوع على صفحات جريدة الشعب وبعد سنوات من ذلك، قررت الجماعة الإسلامية التوقف عن العنف وهذا حسن ولكن صحب ذلك صدور عدد من المراجعات الفكرية حول الموضوع لم يتوقف عند تجريم العنف، بل نسف فكرة الحركة الإسلامية من الأصل، ولم نناقشهم في ذلك في وقته لظروف صعبة كانت تتعرض لها الجماعة في هذا الوقت.

أياً كان الأمر فإن النقد والنقد الذاتي فريضة إسلامية ورحم الله أمرءاً أهدى إلى عيوبي، ثم سارت الأمور باتجاه فساد شامل غير مسبوق للنظام السياسي في مصر بقيادة مبارك، وكان النظام ينهار بسرعة، وقد بدأت شخصياً منذ عام ٢٠٠١ دعوة الحركة الإسلامية عموماً والإخوان المسلمين خصوصاً إلى المبادرة بالثورة السلمية على النظام، وقلت أكثر من مرة علناً وفي ندوات أن الناس قد جاعوا بالمعنى الحقيقي للجوع وعطشوا بالمعنى الحقيقي للعطش، وتعرضوا للذل والمهانة، وأن النظام ضعيف جداً، وأن ٥٪ من قوة الإخوان يستطيعون إنجاح الثورة على النظام وأن ذلك واجب أولاً من باب المسئولية وممكن ثانياً نتيجة ضعف النظام.

وحدث ما حدث ولم تنتهز الحركة الإسلامية الفرصة السانحة، ونجح عدد من الشباب أن يفعل ما تخلف عنه الجميع، وفي ذلك الوقت ترددت الجماعة الإسلامية عن المشاركة، وأفتى بعض السلفيين بعدم جواز المظاهرات، ولحق الإخوان بالثورة ودعموها جدياً وكانوا سبباً في نجاحها، وترتب على نجاح الثورة خروج ما بقى من الجماعة الإسلامية والإخوان والسلفيين من السجون، وهذا يقتضي الشكر للثوار، وكان من الضروري استكمال الثورة، لتطهير القضاء، وتطهير الشرطة والجامعات والإجهاز على أمن الدولة وفلول الحزب الوطني، ولكن الذي حدث أننا اختلفنا مع الثوار حول قضايا الدستور أولاً أم الانتخابات، وافترقنا للأسف، وظهرت دعوات حول سيطرة الليبراليين على الثوار،

وهذا غير صحيح، وبداية فإن الليبرالية كفر بواح . لأنها تستند إلى مرجعية بشرية، ولكن يشهد الله أن غالبية الثوار ليسوا ليبراليين، بل مسلمون، وكان لا بد من احتضان الثورة، بدلاً من النزول من جبل أحد لجمع الغنائم قبل نهاية المعركة وهذه المرة فإنني أقدم نصيحتي ونقدي لوجه الله والله على ما أقول وكيل .

لقد أضعنا فرصة تفجير الثورة بأنفسنا بما يترتب على ذلك قيام نظام إسلامي صالح، ولكن لحقنا بالثورة، ولا بأس فينبغي استكمالها، ينبغي أن نتوقف عن الشك في الثوار أولاً، ثم نراهن على الشعب وليس المجلس العسكري ثانياً، ثم نعمل على تطهير القضاء والشرطة والقضاء على بقايا أمن الدولة والحزب الوطني ثالثاً، ثم استعادة ميدان التحرير للثوار رابعاً، ثم العمل على إقامة نظام إسلامي يخدم الحرية، وإذا كان الخيار بين نظام إسلامي مستبد ونظام آخر، فالنظام الآخر أفضل مرحلياً، لأن الإسلام يتألق في جو الحرية، أما إذا قام نظام إسلامي مستبد فهذا يعطل مسيرة الإسلام عشرات السنين ويؤخر ملامح عالمية إسلامية ثانية تظهر بوضوح في الأفق .

أردوغان

أرجوكم احتكموا إلى ضمائركم وراهنوا على الجماهير والشعوب، وغيروا برامج أحزابكم باتجاه مزيد من العدالة الاجتماعية والاقتصادية، ولا تراهنوا على عددكم وعدتكم فنكون مثل المسلمين في غزوة حنين ولا تأمنوا مكر الله الذي لا يرضى بنكران جميل الثوار ولا يرضى بإهدار دماء الشهداء، ولا يرضى بالتحالف مع المجلس العسكري على حساب الثوار، والله على ما أقول شهيد، اللهم قد بلغت، اللهم فاشهد .

فتنة أردوغان

تأكدنا الآن أن العلمانية ليست مشروعاً للنهضة، ولا مشروعاً سياسياً أو اقتصادياً أو فكرياً أو ثقافياً، بل هو مجرد مشروع للشوشرة على المشروع الوطني الإسلامي، ذلك أن من حقائق الأشياء أن الناس في البلدان العربية والإسلامية وبدرجات مختلفة لن تنجح في إقامة مشروع للنهضة إلا على الأساس الإسلامي، ذلك لأن الإنسان ليس جماداً ولا يخضع لقواعد المادة وحدها، بل يدخل في ذلك عوامل ثقافية وتاريخية ووجدانية اقتصادية أو اجتماعية أو نهضوية، فإن أي مشروع للنهضة يتجاهل البعد الثقافي والحضاري والوجداني للإنسان سيفشل حتماً، ولعل ذلك كان السبب الأساسي لفشل كل مشروعات النهضة على غير الأساس الإسلامي التي تمت في مجتمعاتنا في المائة عام الأخيرة .

ولأن العلمانيين الكبار يعرفون هذه الحقيقة فإنهم مثلاً كانوا يدعون لإجبار الناس

خواطر مسلم

بالقوة على تبني مشروعات غير إسلامية، ومن ثم تحول هؤلاء المثقفون العلمانيون إلى أداة في يد العسكر والأنظمة الديكتاتورية .

وصحيح أن المشروع الإسلامي مشروع واسع يحتمل اجتهادات متعددة داخل الإطار، ويقبل النقد والنقد الذاتي، فإن هذا لا يعني إمكانية نجاح المشروع العلماني، لأنه أصلاً ليس مشروعاً بل مجرد شوشرة .

ولقد تحقق أن العلمانية ما هي إلا شوشرة على المشروع الإسلامي من خلال ما حدث مع رجب طيب أردوغان إبان زيارته الاخيرة لمصر.

فالرجل وحزبه ومشروعه كان قد تعرض لنقد حاد من العلمانيين المصريين على اعتبار أنه رجل مراوغ يبطن الإسلام، ويدعو إلى الخلافة العثمانية، وأنه أحد العثمانيين الجدد، بل وحرضوا عليه الجيش التركي ... إلخ، لكنه فجأة أصبح نبراساً لهم ونموذجاً يجب أن يحتذى لمجرد أنه قال أنه يطبق العلمانية في تركيا، وبديهي أن ظروف تركيا مختلفة، فالرجل محكوم بدستور معين يعاقبه قانوناً إذا قال غير ذلك، بل إنه شخصياً تعرض للسجن والحرمان من العمل السياسي ٥سنوات لمجرد أنه أظهر مشاعراً إسلامية أثناء إلقاء قصيدة شعر .. وكذا فإن التركيبة التركية لها تعقيداتها التاريخية والجغرافية، فهي جزء من أوروبا، وعضو في حلف الناتو، والتعاون بين الجيش التركي وإسرائيل أمر تقليدي، وهناك مشاكل عرقية مثل الأكراد، وطائفية مثل العلويين ودينية مثل الأرمن، ولتفكيك هذا كله بالنسبة لأردوغان فإن الأمر يقتضي السير بحكمة والكلام بحكمة أيضاً، وهكذا فإن الرجل كان يوجه كلامه إلى تركيا وأوروبا وأمريكا وليس مصر، ولو كان هو شخصياً في مصر لرفض العلمانية فوراً، ولكال لها السباب .

هذا بالطبع فضلاً عن سوء النية في توجيه الأسئلة إلى الرجل وسوء الترجمة، وانتزاع معان لم يقلها الرجل من كلامه، فالرجل لم يتكلم عن التجربة المصرية، بل عن التجربة التركية .

أياً كان الأمر فإن معنى لجوء العلمانيين إلى الاستعانة بكلام محرف أو حقيقي من أردوغان أنهم أفلسوا تماماً، ووصلوا إلى أن الإسلامية في مصر حقيقة واقعة لا يمكن الفكاك منها، فراحوا يرجون من المصريين أن يكونوا مثل إسلامية أردوغان التي تحترم الحرية والرأي الآخر ونريد أن نطمئن الجميع، أنه سواء كانت هناك تجربة الحركة الإسلامية في تركيا التي انتهت إلى تجربة أردوغان أو لم تكن موجودة، فإن الاتجاه الإسلامي في مصر وكل العالم قد حسم أمره باتجاه احترام التعددية السياسية والدينية والثقافية واحترام صندوق الانتخابات واحترام حرية التعبير والنشر وحرية العقيدة والفكر وحرية تشكيل الأحزاب وكل الحريات السياسية والفكرية المعروفة .

د. محمد مورو

مرشد الإخوان:

• نفى وجود صفقة بين الجيش والجماعة وزار مسجد حسن البنا بالإسماعيلية

• نقول للمجلس العسكري "أصبت" إذا أحسن و"أسأت" إذا أخطأتم

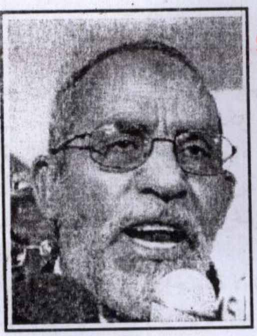

كتب : يسري محمد

في زيارة اعتبرها الكثيرون نوعا من رد الجميل لمؤسس الجماعة وللمدينة التي انطلقت منها الشرارة الأولى لدعوتهم، قام المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين الدكتور محمد بديع بزيارة مسجد الرحمة، أول مسجد بناه الإخوان في مدينة الإسماعيلية في عهد الإمام الشهيد حسن البنا .

استمع المرشد من أحد مؤرخي الإخوان إلى شرح تفصيلي لنشأة المسجد وتاريخه على مدار فترة حياة حسن البنا وما بعدها .. وعقب صلاة العصر بالمسجد التقى المرشد شباب الإخوان في إطار مؤتمرهم الأول الذي يعقد بحديقة الخالدين بالإسماعيلية ..

وجدد المرشد في كلمته أمام الملتقى عدم خوض الجماعة لانتخابات الرئاسة المقبلة في مصر، لافتا إلى أنها "لن ترشح أحدا بها لخوفهم على مصر وشعبها"، وقال إنهم لا يسعون للحصول على الأغلبية في انتخابات مجلس الشعب القادمة حتى تستقر الأمور بالبلاد، مؤكدا على أن الجماعة لن تنحاز لأحد من مرشحي الرئاسة دون الآخر ولن تعلن رأيها الآن .. وأضاف أن الحديث عن الرئاسة والمرشحين سابق لأوانه لأن باب الترشيح لم يفتح بعد ولا نعرف بالضبط الأسماء التي ستتقدم رسميا لخوض الانتخابات كما أن هناك طعونا سوف تقدم، ولكن يجب في هذه المرحلة الاتفاق على إيجاد الآلية التي ستوصل لانتخاب حاكم لمصر يكون خادما لشعبها وهو مجلس شعب قوي يمكن تحقيق ذلك من خلاله.

وعن علاقة جماعة الإخوان بالمجلس العسكري قال المرشد "إن الجيش وقف بجانب ثورة ٢٥ يناير وساندها لذلك يكن الجميع الحب والاحترام لجيش مصر، والمجلس العسكري الآن هو الذي يدير شئون البلاد لذلك عندما يحسن ويصيب نقول لهم بأنهم أحسنوا، وإذا أخطأوا نقول لهم بأنهم أخطأوا، وسنريهم أو نرشدهم للصواب، وإذا حدث تباطؤ فسندفعهم للأمام، هذه هي علاقتنا معه وليس كما يتردد في بعض وسائل الإعلام بوجود صفقة أو غير ذلك من كلام ليس له أساس من الصحة".

وأكد المرشد على مشاركة شباب الإخوان في الثورة من أول يوم، وأشار إلى أن كل المصريين ملاك لهذا الوطن مسلمين ومسحيين .. وفيما يتعلق بوحدة الخطاب الدعوي والإعلامي للإخوان قال إنه قد تم بالفعل تشكيل لجان إعلامية في الحزب وبالجماعة

وعمل تقارير إعلامية وتبادل الخبرات مع الغير دون سيطرة أو هيمنة ولكن ما زالت الإمكانات المادية قليلة والاعتماد كله على تبرعاتنا، مشيرا إلى أن حزب الحرية والعدالة بصدد إصدار العدد الأول من الجريدة التي ستعبر عنه ..

وأكد المرشد على أن الجماعة لا تفصل أي عضو لرأي مخالف، وما تم تداوله في بعض وسائل الإعلام غير صحيح، و"لكن نظام الجماعة مثل أي نظام أو لوائح أي حزب أو تنظيم سياسي آخر، وهو أن العضو لا يمكن أن ينتمي لحزب آخر وهذا هو ما حدث بخصوص الدكتور عبد المنعم أبو الفتوح فهو خالف عهده مع الله"..

وعن دور شباب الإخوان في الجماعة قال إنه يمكن لجميع شباب الإخوان أن يوصلوا أصواتهم وأفكارهم بسهولة فقنوات الاتصال مفتوحة وأسهل من ذي قبل، كما أنه سيتم وضع نسبة للشباب في كل المؤسسات والمناطق حتى في ترشيحات مجلسي الشعب والشورى، مشيرا إلى أن عدد الأعضاء المؤسسين في حزب الحرية والعدالة يبلغ ٨٠٠٠ فرد بينهم ٩٧٦ امرأة، و١٠٠ قبطي ممن وافقوا على برنامج الإخوان المسلمين.

العوا: استمرار (الطوارئ) مخالف للإعلان الدستورى

المرشح الرئاسى: يجب ألا تتجاوز إدارة (العسكرى) لشئون البلاد عاما من توليه المسئولية

وصف المرشح المحتمل للرئاسة محمد سليم العوا تصريحات اللواء ممدوح شاهين عضو المجلس الأعلى للقوات المسلحة، بشأن استمرار حالة الطوارئ المعلنة فى البلاد إلى نهاية شهر مايو ٢٠١٢ بأنه أمر غير صحيح دستوريا، ومخالف لصريح نص المادة (٥٩) من الإعلان الدستورى، التى تشترط ألا يزيد زمن العمل بحالة الطوارئ فى جميع الأحوال على ستة أشهر.وقال العوا فى بيان صدر عنه مؤخرا "إن حالة الطوارئ، التى أعلنها الرئيس المخلوع محمد حسنى مبارك سنة ٢٠١٠ لمدة سنتين دستوريا بمضى ستة أشهر على صدور الإعلان الدستورى فى ٣٠ مارس ٢٠١١، أى إنها تنتهى دستوريا وقانونيا فى ٣٠ سبتمبر ٢٠١١ على أقصى تقدير، ولا يجوز وفقا للمادة المذكورة الإبقاء على حالة الطوارئ لأى سبب من الأسباب دون إتباع الإجراءات، التى نصت عليها تلك المادة" ... وأضاف العوا أنه لا حجة لمن يدعى أن المادة (٦٢) من الإعلان الدستورى تقرر صحة ونفاذ القوانين واللوائح الصادرة قبل الإعلان الدستورى، لأن هذا النص التقليدى فى كل دستور

ينصرف إلى القوانين واللوائح، التى لم يشر الدستور نفسه (أى الإعلان الدستورى هنا) إلى بقائها أو انتهائها .. أما ما نص الدستور فيه على حكم معين فإن النص الدستورى الخاص بهذا الحكم يقدم على أى نص عام ولو ورد فى الدستور نفسه) .

وتابع : "إن نص المادة (٥٩) من الإعلان الدستورى ينشئ تنظيما جديدا مخالفا كل المخالفة لما كانت تنظمه المادة (١٤٨) من دستور سنة ١٩٧١ فى شأن حالة الطوارئ، ونص المادة (٥٩) من الإعلان الدستورى كان أحد النصوص، التى وافق الشعب عليها فى الاستفتاء فى مارس ٢٠١١ بأغلبية تزيد على ٧٧٪ وهو بذلك ناسخ قطعا لأى نص مخالف له" .

وأكد العوا إن الزعم باستمرار حالة الطوارئ المعلنة وفقا لدستور ١٩٧١ الملغى، وبالتجاوز عن نص المادة (٥٩) من الإعلان الدستورى، التى كانت تحل محل استفتاء شعبى، يمثل افتاتا غير مقبول على المبادئ الدستورية والقانونية واجبة الاتباع .. وطالب المرشح الرئاسى المجلس الأعلى للقوات المسلحة إلى إصدار بيان صريح وواضح ينفى ما أعلنه اللواء ممدوح شاهين، ويؤكد الالتزام بالإعلان الدستورى نصا وروحا .

كما دعا العوا المجلس العسكرى إلى مراعاة المشاعر الشعبية التى تسودها الآن البلبلة والقلق وعدم الاطمئنان فيما يتعلق بمواعيد الانتخابات البرلمانية والرئاسية، لأن إجراء الانتخابات البرلمانية فى مدة ٦ شهور كما أعلن من قبل أمر غير مقبول، وغير معهود فى أى دولة فى العالم، وعدم إصدار قانون انتخابات الرئاسة، وعدم تحديد موعدها يزيد من مشاعر القلق وعدم الطمأنينة واسعة الانتشار الآن فى الشارع المصرى، بحسب البيان ... وقال البيان إن أقصى مدة مقبولة لإدارة المجلس الأعلى للقوات المسلحة لشئون البلاد، وللفترة الانتقالية نحو الديمقراطية لا يمكن أن تجاوز سنة من تاريخ تولى المجلس الأعلى هذه المسئولية أى فبراير ٢٠١٢".

المختار الإسلامى
مجلة كل المسلمين
تصدر عن
جمعية المختار الإسلامى
المسجلة بوزارة الشئون الاجتماعية
٣ حارة الجمل
متفرع من ميدان السيدة زينب
اسسها حسين عاشور
(١٣٩٩هـ - ١٩٧٩)
تصدر غرة كل شهر عربى
رقم الإيداع ٦٠٧٠ / ١٩٧٩
المشرف العام
حسين عاشور
رئيس التحرير
د . محمد مورو
سكرتير التحرير
حنان حسين عاشور
الإشراف الفنى
على عبيد
الإدارة والتحرير
٣ حارة الجمل
متفرع من ميدان السيدة زينب
تليفون : ٢٣٩٢٢١٥١
فاكس : ٢٣٩٢٢١٥١
الاشتراك السنوى :
داخل مصر ٥٠ جنيها
خارج مصر ٥٠ دولارا أمريكيا
المراسلات والحوالات والشيكات باسم
حنان حسين أحمد عاشور
بريد إليكترونى
alim_ebeid@yahoo.com
mokh_51@yahoo.com

عمرو موسى:

• مصر دولة إسلامية وستحكمها الشريعة وفقاً للمادة الثانية من الدستور.
• إذا نجحت لن أرأس حزباً وسأخوض الانتخابات مستقبلاً.. وانتخابات الرئاسة لن تحسم بأكثر من ٥١٪

استقبل أعضاء مٌن شباب ائتلاف الثورة بالمنصورة عمرو موسى، بصفته أحد المرشحين المحتملين لرئاسة الجمهورية ، بلافتات كتبوا عليها : "نعم لتطبيق قانون الغدر".

وبدأ عمرو موسى الأمين العام السابق لجامعة الدول العربية جولته الانتخابية للمرة الأولى بمحافظة الدقهلية، حيث أدى صلاة الظهر بمسجد النصر بمدينة المنصورة المجاور لديوان عام المحافظة، ثم توجه بصحبة ٣٠٠ من أعضاء حملته إلى المقاهى الشعبيه مروراً بشارع المديرية القديمة، وعقد لقاءات بالشارع مع المواطنين ، ثم افتتح موسى مقر حملته الانتخابية بميدان الهابيلاند، حيث عقد مؤتمرا صحفيا .

وقال موسى : "لسنا فى حاجة إلى قانون الطوارئ ، فالقانون الطبيعى قادر على حل المشكلات أما قانون الغدر فهو محل دراسة ويجب ألا يكون قائما على الانتقام بل على العدالة".. مضيفا : "إن مصر تمر بمرحلة انتقالية مسببة بعض القلق ويجب علينا أن نتكاتف جميعا لنمر بمصر من تلك المرحله بأمان".

وأكد موسى أن الوضع الحالى أدى إلى تجمعات سياسية وعلى المجلس العسكرى أن يسرع فى الانتهاء من الانتخابات البرلمانية والرئاسية وإقرار الدستور خلال سته شهور، مشيرا إلى أنه يرى أن الانتخابات الرئاسية مهمة أولا .

وتابع : إن علينا أن ندعم القطاع الخاص للنهوض باقتصاد مصر، وقال إنه "عندما كان أمينا لجامعة الدول العربية لم يكن له أى دور فى الغزو الأمريكى للعراق"، وقال : "أكدت وقتها أن هذا الغزو سيفتح باب جهنم، فمن غير المعقول أن نصدق شخصا مزورا للتاريخ لأن جامعة الدول العربية كانت رافضة لغزو العراق" .

وحول لقاءاته غير المعلنة بعدد من مرشحى الرئاسة أوضح موسى أن التعتيم على اللقاءات بين المرشحين السبعة واجب، لأن الأمور محل دراسة ومشاورة، وقال : "اليوم ممكن أن يكون هناك موقف ننتهى منه وصياغات قائمة لمشاوراتنا" .

وأشار إلى أن المرشحين أجروا مشاورات مؤخرا لاستكمال المشاورات، مؤكدا أن جميع المشاورات تدور حول وجوب أن تأتى الانتخابات الرئاسية مبكرا، حتى نستطيع الانطلاق لبناء البلاد وقيام جمهورية مصر الثانية .

وحول مقاطعة البعض للانتخابات، قال موسى : لا أعتقد أن المطالب الجزئية بالمقاطعة لها أنصار كثيرون فى الوسط السياسى، مضيفا : "أنا مازلت عند رأيى المؤيد لإجراء الانتخابات الرئاسية أولا، ولكنى لست من أنصار المعارك ليقال ما هو الأول" ...

كما أشار موسى أن اجتماع المحلس العسكرى برئاسة الفريق سامى عنان مع الأحزاب والقوى السياسية الذى عقد مؤخرا شابه غموض أدى لحركة سياسية "فيها الخير"، مؤكدا أن الوضع الحالى أدى لتجمعات سياسية كثيرة، ويجب ألا تؤجل المرحلة الانتقالية والانتخابات البرلمانية والرئاسية على أن يجرى كل ذلك فى ٦ أشهر" .. كما أكد موسى أنه إذا نجح لن يرأس حزبا، وسيخوض الانتخابات مستقلا دون أى حزب ، مشيرا إلى أن الرئيس القادم لن يحصل على ٩٩٪ من أصوات الشعب كما سبق، وإنما من ينجح سيكون بفارق بسيط، وعندما سئل عن توقعه كم سيحصل من الأصوات ، قال موسى مداعباً : "٥١٪" وأشار إلى أنه يؤيد النظام الرئاسى، مضيفا : "إذا أصبح النظام برلمانيا ، فسيكون هناك (كلام تانى) فى ترشح الرئاسة"... كما شدد موسى أن مصر دولة إسلامية وستحكمها الشريعة الإسلامية وفقا للمادة الثانية من الدستور، مؤكدا أنه إذا أصبح رئيسا فإنه سيبقى على المادة الثانية من الدستور، مع مراعاة المساواه بين المواطنين .

وعندما سئل عن أدائه للصلاة فى بداية كل جولة له، قال موسى : "الصلاة شىء والسياسة شىء، فالصلاة لله" .

سيناء كامب ديفيد .. أرقام وحقائق

محمد سيف الدولة
Seif_eldawla@hotmail.com

فضحت الجريمة التى ارتكبها العدو الصهيونى على حدودنا الشرقية، عمق أزمة سيادتنا الوطنية فى سيناء الحبيبة، مما فجر حالة غضب شعبى غير مسبوقة، وخلق توافقا وطنيا نادراً على ضرورة إلغاء كامب ديفيد أو تعديلها على أضعف الإيمان .

وهو ما يستدعى أن نتسلح جميعا بالمعرفة الدقيقة بحقيقة ما فعلته المعاهدة المشئومة بسيناء، حتى لا نمل ولا نكل إلى أن نحرر مصر منها ومن قيودها .

وهو ما سنتناوله بالتفصيل فى هذه الدراسة، عبر محورين أساسيين : الأول هو التدابير الأمنية الواردة فى الاتفاقية والثاني هو القوات الأجنبية الموجودة فى سيناء .

•••

أولا .. التدابير الأمنية :

وهى ما ورد فى الملحق الأول من الاتفاقية (الملحق الامنى)، ولقد وردت به القيود الآتية على حجم وتوزيع القوات المصرية فى سيناء :

• تم لأول مرة تحديد خطين حدودين دوليين بين مصر وفلسطين، وليس خطا واحدا، الأول يمثل الحدود السياسية الدولية المعروفة وهو الخط الواصل بين مدينتى رفح وطابا، أما خط الحدود الدولى الثانى فهو الخط العسكرى أو الأمنى وهو الخط الواقع على بعد ٥٨ كم شرق قناة السويس والمسمى بالخط (أ) .

• ولقد قسمت سيناء من الناحية الأمنية إلى ثلاثة شرائح طولية سميت من الغرب إلى الشرق بالمناطق (ا) و(ب) و(ج)

• أما المنطقة (أ) فهى المنطقة المحصورة بين قناة السويس والخط (أ) المذكور عاليه بعرض ٥٨ كم، وفيها سُمح لمصر بفرقة مشاة ميكانيكية واحدة تتكون من ٢٢ ألف جندى مشاة مصرى مع تسليح يقتصر على ٢٣٠دبابة و١٢٦ مدفع ميدانى و١٢٦ مدفع مضاد للطائرات عيار ٣٧مم و٤٨٠ مركبة

• ثم المنطقة (ب) وعرضها ١٠٩ كم الواقعة شرق المنطقة (أ) وتقتصر على ٤٠٠٠

جندى من سلاح حرس الحدود مع أسلحة خفيفة

● ثم المنطقة (ج) وعرضها ٣٣كم وتنحصر بين الحدود الدولية من الشرق والمنطقة (ب) من الغرب ولا يُسمح فيها بأى تواجد للقوات المسلحة المصرية وتقتصر على قوات من الشرطة (البوليس)

● ويحظر إنشاء أى مطارات أو موانى عسكرية فى كل سيناء

● مقابل هذه التدابير فى مصر قيدت الاتفاقية إسرائيل فقط فى المنطقة (د) التى تقع غرب الحدود الدولية وعرضها ٤ كم فقط، وحدد فيها عدد القوات بـ ٤٠٠٠ جندى

● وللتقييم والمقارنة، بلغ حجم القوات المصرية التى كانت الموجودة شرق القناة على أرض سيناء فى يوم ٢٨ أكتوبر١٩٧٣ بعد التوقف الفعلى لإطلاق النار، حوالى ٨٠ ألف جندى مصرى وأكثر من ألف دبابة .

● ولكن الرئيس الراحل أنور السادات وافق على سحبها جميعا وإعادتها إلى غرب القناة ما عدا ٧٠٠٠ جندى وثلاثون دبابة، وذلك فى اتفاق فض الاشتباك الأول الموقع فى ١٨ يناير ١٩٧٤

● إن مراجعة خطة العدوان الإسرائيلى على سيناء فى حربى ١٩٥٦ و١٩٦٧، تثير القلق فيما إذا كانت الترتيبات الحالية قادرة على رد عدوان مماثل لا قدر الله .

● وللتذكرة فلقد تم العدوان الإسرائيلى عام ١٩٦٧ على أربعة محاور :

١- محور رفح، العريش، القنطرة

٢- محور العوجة، أبو عجيلة، الإسماعيلية

٣- محور الكنتلا، نخل، السويس

٤- محور ايلات، دهب، شرم الشيخ جنوبا ثم الطور، أبو زنيمة شمالا ليلتقى مع هجوم المحور الثالث القادم من راس سدر

● وتجدر الاشارة إلى أن المنطقة المسلحة الوحيدة (أ) تنتهى قبل ممرات الجدى ومتلا والخاتمية التى تمثل خط الدفاع الرئيسى عن سيناء .

● سبق للرئيس السادات أن رفض هذا الوضع، إذ إنه صرح فى ١٩ مارس ١٩٧٤ "أن الحديث الدائر في إسرائيل عن نزع سلاح سيناء يجب أن يتوقف .. فإذا كانوا يريدون نزع سلاح سيناء فسوف أطالب بنزع سلاح إسرائيل كلها .. كيف أنزع سلاح سيناء .. إنهم يستطيعون بذلك العودة في أى وقت يريدون خلال ساعات".

●●●

ثانيا : القوات الأجنبية فى سيناء :

وهى القوات متعددة الجنسية MFO أو ذو "القبعات البرتقالية" كما يطلق عليها للتمييز بينها وبين قوات الأمم المتحدة ذات القبعات الزرقاء .. ويهمنا هنا التاكيد على الآتى :

● نجحت أمريكا وإسرائيل فى استبدال الدور الرقابى للأمم المتحدة المنصوص عليه فى المعاهدة، بقوات متعددة الجنسية، وقع بشأنها بروتوكول بين مصر وإسرائيل فى ٣ أغسطس ١٩٨١ .

● تتشكل القوة من ١١ دولة ولكن تحت قيادة مدنية أمريكية

● ولا يجوز لمصر بنص المعاهدة أن تطالب بانسحاب هذه القوات من أراضيها إلا بعد الموافقة الجماعية للأعضاء الدائمين بمجلس

الأمن .

● وتقوم القوة بمراقبة مصر، أما إسرائيل فتتم مراقبتها بعناصر مدنية فقط لرفضها وجود قوات أجنبية على أراضيها، ومن هنا جاء اسمها (القوات متعددة الجنسية والمراقبون MFO) .

● وليس من المستبعد أن يكون جزءٌ من القوات الأمريكية فى سيناء عناصر إسرائيلية بهويات أمريكية وهمية أو مزورة .

● وفيما يلى بعض التفاصيل :

● تتحدد وظائف هذه القوة فى خمسة مهمات = (٤ + ١) هى :

١- تشغيل نقاط التفتيش ودوريات الاستطلاع ومراكز المراقبة على امتداد الحدود الدولية على الخط (ب) وداخل المنطقة (ج)

٢- التحقق الدورى من تنفيذ أحكام الملحق الأمنى مرتين فى الشهر على الأقل ما لم يتفق الطرفان على خلاف ذلك

٣- إجراء تحقيق إضافى خلال ٤٨ ساعة بناء على طلب أحد الاطراف

٤- ضمان حرية الملاحة فى مضيق تيران

٥- المهمة الخامسة التى أضيفت فى سبتمبر ٢٠٠٥ هى مراقبة مدى التزام قوات حرس الحدود المصرية بالاتفاق المصرى الإسرائيلى الموقع فى أول سبتمبر ٢٠٠٥ والمعدل فى ١١ يوليو ٢٠٠٧ (ملاحظة : لم يعلن عن هذا الاتفاق ولا نعلم ما جاء به، ولقد وقع بعد سيطرة حماس على غزة)

● مقر قيادة القوة فى روما ولها مقران إقليميان فى القاهرة وتل أبيب

● المدير الأمريكى الحالي ديفيد ساترفيلد ومدة خدمته أربعة سنوات بدأها فى اول يوليو ٢٠٠٩ . وقبل ذلك شغل منصب كبير مستشاري وزيرة الخارجية كونداليزا ريس للعراق ونائب رئيس البعثة الأمريكية هناك، كما كان سفيرا للولايات المتحدة فى لبنان .

● وكان المدير السابق جيمس لاروكو - أمريكى الجنسية أيضا وكذلك سيكون التاليين بنص البروتوكول .

● تتمركز القوات فى قاعدتين عسكرتين : الأولى فى الجورة فى شمال سيناء بالمنطقة (ج) والثانية بين مدينة شرم الشيخ وخليج نعمة

● بالإضافة إلى ثلاثين مركز مراقبة

● ومركز إضافى فى جزيرة تيران الخاضعة للسعودية لمراقبة حركة الملاحة !

● ملاحظة : (السعودية لا تعترف بإسرائيل فكيف تكون طرفا فى الترتيبات الأمنية لكامب ديفيد)

●●●

تكوين القوات وتوزيعها :

● تتكون من قيادة وثلاثة كتائب مشاة لا تزيد على ٢٠٠٠ جندى ودورية سواحل ووحدة مراقبة ووحدة طيران حربية ووحدات دعم وإشارة

● الكتائب الثلاثة هى كتيبة أمريكية تتمركز فى قاعدة شرم الشيخ والكتيبتان الأخريان إحداهما من كولومبيا والأخرى من فيجي وتتمركزان فى الجورة فى الشمال وباقى القوات من باقى الدول موزعة على باقى الوحدات، وفيما يلى جدول يبين عدد وتوزيع وجنسية القوات :

الدولة	طبيعة القوات	عدد الأفراد
الولايات المتحدة	كتيبة مشاة فى شرم الشيخ	٤٢٥
	وحدة طبية ووحدة مفرقعات ومكتب القيادة المدنية	٢٣٥
	القيادة العسكرية	٢٧
كولومبيا	كتيبة مشاة فى الجورة فى الشمال	٣٥٨
فيجى	كتبة مشاة فى الجورة فى الشمال	٣٢٩
المملكة المتحدة	القيادة العسكرية	٢٥
كندا	القيادة العسكرية والارتباط وشئون الافراد	٢٨
فرنسا	القيادة العسكرية والطيران	١٥
بلغاريا	الشرطة العسكرية	٤١
إيطاليا	دورية سواحل من ثلاثة سفن لمراقبة الملاحة فى المضيق وخليج العقبة	٧٥
نيوزلاندا	دعم وتدريب وإشارة	٢٧
النرويج	القيادة العسكرية ومنها قائد القوات الحالى	٦
أورجواى	النقل والهندسة	٨٧

يلاحظ من الجدول السابق ما يلى :

● تضطلع الولايات المتحدة بمسئولية القيادة المدنية الدائمة للقوات كما أن لها النصيب الأكبر فى عدد القوات ٦٨٧ من ١٦٧٨ فرد بنسبة ٤٠٪

● وذلك رغم أنها لاتقف على الحياد بين مصر وإسرائيل، (راجع مذكرة التفاهم الأمريكية الإسرائيلية الموقعة فى ٢٥ مارس ١٩٧٩ والتى تعتبر أحد مستندات المعاهدة)

● وقد اختارت أمريكا التمركز فى القاعدة الجنوبية فى شرم الشيخ للأهمية الاستراتيجية لخليج العقبة والمضايق بالنسبة لإسرائيل

● رغم أن جملة عدد القوات لا يتعدى ٢٠٠٠ فرد، فإنها كافية للاحتفاظ بالمواقع الاستراتيجية لصالح إسرائيل فى حالة وقوع اى عدوان مسقبلى منها ، خاصة فى مواجهة قوات من الشرطة المصرية فقط فى المنطقة (ج)

● أن الوضع الخاص للقوات الأمريكية فى بناء الـ MFO قد يضع مصر فى مواجهة مع أمريكا فى ظل أى أزمة محتملة، مما سيمثل حينئذ ضغطا إضافيا على أى قرار سياسى مصرى .

● تم استبعاد كل الدول العربية والإسلامية من المشاركة فى هذه القوات

● ومعظم الدول الأخرى عدد قواتها محدود وتمثيلها رمزى فيما عدا كولومبيا وفيجى

● أن القيادة العسكرية كلها من دول حلف

الناتو

●●●

الميزانية والتمويل :

● تقدر الميزانية السنوية الحالية للقوات بـ ٦٥ مليون دولار أمريكى

● تتقاسمها كل من مصر وإسرائيل

● بالاضافة إلى تمويل إضافى من اليابان وألمانيا وسويسرا

●●●

وفى إسرائيل :

أما على الجانب الآخر فى المنطقة (د) فيوجد ما يقرب من ٥٠ مراقبا كلهم مدنيون .

●●●

كان ما سبق هو حجم أزمة السيادة فى سيناء، وهى حقائق يعلمها جيدا كل المسئولين والمتابعين والخبراء، ولكن تم حجبها وإخفاؤها عن غالبية الشعب الكريم لأكثر من ثلاثين سنة .

ولذلك فإن مهمتنا الأولى الآن هى نشر هذه الحقائق بين كل الناس، فهم أصحاب الشأن والأرض والمصلحة .

●●●

أما مهمتنا الثانية فهى تدارس الوسائل الممكنة للتحرر من هذه القيود، وهذا هو موضوع المقال القادم بإذن الله .

ضمانات فوق دستورية لإسرائيل !!

جاء الخبر الرئيسى فى معظم الصحف المصرية ليوم الجمعة ٢ سبتمبر ٢٠١١، أن الإسرائيليين يرغبون فى فتح حوار استراتيجى مع المجلس العسكرى حول معاهدة السلام قبل الانتخابات، خوفا من توجهات الراى العام المصرى المعادية لإسرائيل وللمعاهدة بعد حادثة الحدود، وخوفا من احتمالات المزايدة على المعاهدة فى الانتخابات المصرية القادمة والدعوة الى إلغائها .

كان هذا هو خلاصة الخبر كما أوردته معظم الصحف المصرية .

ولا يحتاج المرء لذكاء كبير ليستنتج أن إسرائيل تريد من المجلس العسكرى أن يضمن لها الالتزام باتفاقيات كامب ديفيد فى المستقبل بصرف النظر عن نتيجة الانتخابات .

بحيث يتم تجريد البرلمان والرئيس القادمين من صلاحية إجراء أى تعديل أو مساس بالعلاقات المصرية الإسرائيلية .

وأن يتولى المجلس العسكرى مسئولية هذا الملف، وما يرتبط به من ملفات أخرى قد ترى إسرائيل أو الولايات المتحدة أنها خطوط حمراء غير مسموح بالاقتراب منها .

وهو كلام له خلفيات كثيرة، منها ما أعلنه الرئيس أوباما بعد الثورة من أن على أى حاكم جديد فى مصر أن يلتزم بالمعاهدة مع إسرائيل .

وما سبق أن ذكره وزير الأمن الداخلى الإسرائيلى آفى ديختر عام ٢٠٠٨ قبل الثورة بسنتين من أن خروج مصر من السلام خط أحمر على أى نظام مصرى جديد .

وتصريحات أخرى كثيرة .

●●●

صحيح أن المجلس العسكرى وكل حكوماته الانتقالية قد أعلنوا فور توليهم المسئولية أنهم سيلتزمون بكل المعاهدات الدولية التى وقعها النظام السابق، ولكن هذا الالتزام يشمل المرحلة الانتقالية فقط، إلى أن تنتقل السلطة والمسئولية إلى برلمان ورئيس منتخبين ومستقلين تماما، ومسئولين أمام الشعب وحده، تكون لهم كل الصلاحيات التى ينص عليها الدستور والقانون، بما فيها إلغاء المعاهدات أو تعديلها أو إعادة النظر فيها أو حتى الالتزام بها كما هى . المهم أنهم سيمارسون سلطاتهم وصلاحياتهم كاملة غير مقيدة أو مشروطة .

ولذلك فإن مصدر الإزعاج فى هذه الأنباء الواردة، هى أن الصهاينة يطالبون بحقوق فوق العادة : فوق الدستور وفوق الإرادة الشعبية المصرية وفوق السيادة الوطنية المحمية بالمادة الثالثة من الدستور، فى استمرار لحالة الاستخفاف بمصر التى سادت لعقود طويلة !

إنه من الغباء أن يتصوروا أنهم يمكنهم أن يفوزوا بمثل هذه الضمانات مع شعب فى حالة ثورة، ثار ضد الخوف والاستبداد والقهر والخيانة، شعب رفضت قواه الوطنية فكرة إعداد مبادىء فوق دستورية حول ما يسمى بمدنية الدولة تضمنها القوات المسلحة، والتى كادت أن تحدث أزمة سياسية حادة بسببها، قبل أن يتوافق الجميع على اعتبارها مبادىء استرشادية .

فكيف يمكن أن يتوقعوا أن نقبل من إسرائيل أو من غيرها شروطا فوق دستورية وفوق سيادية .

•••

نحن نعلم أن الضغوط الأمريكية والغربية والإسرائيلية على المجلس العسكرى وحكومته لم تتوقف منذ الثورة، ولكننا لا نعلم على وجه اليقين مدى استجابتهم لهذه الضغوط، وإن كانت بعض الشواهد السابقة لم تكن مبشرة، فلقد تم التراجع عن توجهات وقرارات وطنية شجاعة مثل رفض الاقتراض من الخارج، ورعاية المصالحة الفلسطينية، والتوجهات المستقلة لوزارة الخارجية فى فترة نبيل العربى، والمطالبة باعتذار إسرائيل على جريمة الحدود والإصرار على الكشف عن منظمات التمويل المدنى الأمريكى . كل ذلك تم التراجع عنه بسبب الضغوط الخارجية .

ونحن لا نعلم ماذا يمكن أن يحدث فى الغرف المغلقة، ولكننا نعلم علم اليقين أن الاصطفاف والضغط والإصرار الشعبى ينتصرون فى النهاية .

فهكذا أسقطنا نظام مبارك .

وها هى إسرائيل لأول مرة منذ عقود طويلة تقبل التفاوض على تخفيف القيود العسكرية المفروضة على مصر فى سيناء، بسبب مظاهرات الغضب حول السفارة بعد جريمة الحدود .

وتنازلات إسرائيل فى كل مفاوضات ستتناسب مع حجم الغضب وطول الاعتصام وعدد المتظاهرين، فسنفوز ونحصد بقدر غضبنا وثورتنا .

ولذلك علينا أن نعلن فورا وبكل الطرق والوسائل موقفنا وردنا الشعبى على الدعوة الإسرائيلية لهذا الحوار الاستراتيجي :

- بأن لا أحد فى مصر يملك أن يعطيكم أى وعود أو ضمانات حالية تقيد السيادة الوطنية والقرار السياسى المستقل بعد الانتخابات .

- وأن هناك إجماعًا شعبيًا وسياسيًا على ضرورة تحرير مصر من القيود العسكرية المفروضة علينا فى سيناء، من أجل امتلاك مقومات الدفاع عنها ضد أى عدوان صهيونى

جديد لاقدر الله .

● وأن أكذوبة وفزاعة أن المطالبة بإلغاء المعاهدة تعنى الحرب يجب أن تتوقف، فمصر لم تبادر أبدا بالحرب إلا لتحرير أراضيها المحتلة فى عام ١٩٧٣

● وفيما عدا ذلك كنتم أنتم دائما من يعلن الحروب ويبدأ بالعدوان ويحتل ويغتصب أراضى الغير .

الصهاينة وجدرانهم العازلة

١- جدار عازل حول سفارة الصهاينة فى مصر .

٢- و جدار صهيونى على طول الحدود المصرية الفلسطينية .

٣- وجدار فولاذى مصرى بأوامر أمريكية على الحدود المصرية الغزاوية .

٤- وجدار عنصرى عازل حول الضفة الغربية .

٥- وجدران أمنية صهيونية فى عمق أراضى دول الطوق : فى سيناء مصر ، وجولان سوريا والحدود الأردنية، والجنوب اللبنانى ، لحظر وتقييد الوجود العسكرى العربى بحماية أمريكية دولية .

٦- وجدار استراتيجى أمريكى صهيونى من جبل طارق إلى باب المندب لمنع ومراقبة أى تسليح للمقاومة فى لبنان وفلسطين .

٧- وجدران من القرارات والاتفاقيات الدولية لتجريم المقاومة ضد الكيان الصهيونى والاحتلال الأمريكى .

٨- وجدار دائم من الحماية الغربية للكيان الصهيونى منذ صدور الإعلان الثلاثى الأمريكى البريطانى الفرنسى عام ١٩٥٠ بالالتزام بحماية وجود إسرائيل وأمنها .

٩- وجدار غربى منيع ضد أى صفقات سلاح يمكن أن تخل بالتفوق العسكرى الصهيونى على كافة الدول العربية مجتمعة .

١٠- وجدران من الأنظمة العربية بأوامر أمريكية تمنع وتحاصر أى مشاركة شعبية عربية فى دعم المقاومة والالتحاق بصفوفها فى مواجهة العدو الصهيونى .

١١- وجدران من الوعي الزائف تنشره الحكومات والحكام العرب لتضليل الشباب وصرفه عن مواجهة العدو .

١٢- وقبل ذلك كله جدران باطلة من التجزئة والتقسيم زرعوها منذ الحرب العالمية الأولى حين قاموا باقتسامنا وتوزيعنا كغنائم حرب .

١٣- وغيرها الكثير والكثير .

●●●

كل ذلك لحماية ما لا يمكن حمايته :

كيان صهيونى غريب مفروض قصرا وقهرا على أمة واحدة متجانسة ومستقرة على أرضها منذ الأزل .

ستون عاما منذ نشأة هذا الكيان ، وأكثر من مائة عام منذ بداية المشروع الصهيونى ، تحالف فيها كل زبانية الأرض وأشرارها لزرع ما يسمونه (بإسرائيل) :

● تبنت المشروع عصبة الأمم ثم الأمم المتحدة

● وتحالفت كل الدول والقوى الكبرى قبل الحرب العالمية الثانية وبعدها لإنشائها والاعتراف بها وحماية وجودها .

● وقدموا لها أطنانًا من السلاح والأموال

● وأصدروا لصالحها مئات من القوانين

والمواثيق والقرارات

● وطردوا من أجلها ٨٠٠ ألف عربى من فلسطين

● وحالوا دون عودة اللاجئين إليها

● وفتحوا كل الأبواب وابتكروا كل الطرق لتهجير ملايين اليهود إليها

● وزجوا على امتداد قرن بما يقرب من مليون أسير فلسطين فى السجون

● وشنوا عشر حروب كبرى غير الآلاف من الاعتداءات شبه اليومية

● وارتكبوا عشرات المذابح وأوقعوا آلاف الشهداء

● وعقدوا بالإكراه وبالتواطؤ معاهدات سلام ، ونصبوا موائد للتفاوض والمباحثات

● وأهدروا دماء كل من يعادى (إسرائيل)

● وفرضوا حمايتهم على المستسلمين منهم

● وجردوا الضحايا من كل أدوات القتال والدفاع عن النفس ، وأباحوا للصهاينة كل شئ

● وأعطوهم السلاح النووى وحرمونا من رائحته ... إلخ

●●●

ولكن رغم كل ذلك وغيره الكثير

لم يتمكنوا أبدا من أن يعيشوا آمنين على أرضنا المغتصبة .

فهم يختبئون على الدوام وراء جدران محصنة ، يزيدونها جدارا جديدا كل يوم .

فالأرض تلفظهم

والشعوب تلفظهم

والأبناء أشد كرها وعداء لهم من الآباء والأجداد

وعاجلا أم آجلا فان مشروعهم وكيانهم إلى زوال

●●●

ولكن :

إن كانت أرضنا الطيبة لازالت تدافع عن نفسها

صامدة بقوة التاريخ والهوية

تساندها قلة قليلة من الأمة لازالت تقاوم فى الأرض المحتلة

وتدعو لها بالصمود جماهير عريضة ولكنها عزلاء ومعزولة وراء حدودها

فإن هذا الصمود لا يكفى للانتصار عليهم

فالتحرير لن يتأتى إلا بإشراك كل الأمة فى المعركة .

وهو ما يستدعى التحرر من كافة القيود والقيادات والأنظمة والمعاهدات والجدران التى تحول بيننا وبين الاشتباك معهم .

ولقد قمنا والحمد الله بالتقدم خطوة مهمة فى هذا الاتجاه حين أسقطنا مبارك ، وبقى أن نستكمل المشوار بإسقاط نظامه ، نظام كامب ديفيد ، وبمزيد من الجهد والدأب والتركيز سننجح باذن الله .

كلمة

أ. د. حلمى القاعود

السلاح .. والدماء !!

لم يعد أمر تهريب السلاح إلى داخل مصر سرا !

الأنباء تتحدث عن تهريب أسلحة متنوعة من شتى الاتجاهات إلي داخل مصر .. الحدود مع ليبيا تشهد تدفق أسلحة عبر سيارات نقل خفيفة تحمل سلاحا آليا ومضادات للدبابات والطائرات وصورايخ كتف، ومدافع رشاشة ومدافع ماكينة، وهناك أسلحة تأتي من الجنوب عبر السودان وتشاد، وأسلحة تتدفق إلى سيناء، كما تأتي أسلحة عبر البحر المتوسط .. وتستقر في أماكن مختلفة من مصر !

نشرت الأهرام في ٢٠١١/٣/١٤، أن مصادر أمنية في مصر صرحت لرويترز أن الجيش المصري لاحق ست عربات على الأقل لدى محاولتها تهريب أسلحة إلى مصر قادمة من السودان في الأسبوع الماضي، وقال مصدر أمني "كانت هناك محاولة تهريب يوم الخميس الماضي ومنعها حرس الحدود" مضيفا أنه تم ملاحقة العربات قرب مدينة أسوان في جنوب مصر. ولم يتسن على الفور معرفة ما إذا كان هناك قتلى أو جرحى، وكانت العربات تحمل ذخيرة وقذائف صاروخية وتم رصدها بينما كانت تسير في طريق صحراوي قديم يربط بين مصر والسودان . وأكد مصدر آخر أن حرس الحدود اعترض طريق العربات بعد دخولها الأراضي المصرية .

وأضافت الصحيفة أن هناك صراعا يدور بين قوات موالية للعقيد معمر القذافي وقوات معارضة له في ليبيا، وفى الشرق يعمل المجلس الأعلى للقوات المسلحة على متابعة الحدود مع قطاع غزة الذي تسيطر عليه حركة المقاومة الإسلامية" .

كما أفادت وثيقة صادرة عن جهاز الأمن العام الصهيوني "الشاباك"، نقلتها صحيفة الفجر٢٠١١/٥/١٣؛ بأن التطورات الأخيرة التي شهدتها مصر لا تنذر بالخير للكيان الصهيوني، وأشارت إلى أن مهربي السلاح

يستغلون حالة الفوضى التي تسود مصر حاليا ويعززون من أنشطتهم بشكل مكثف في تهريب السلاح لقطاع غزة ؛ كما أشارت الوثيقة التي نشرتها صحيفة يديعوت أحرونوت العبرية أن عمليات التهريب قد زادت بشكل كبير بعد الثورة، في حين أن النظام السابق قد أسهم في الحد منها بشكل كبير من خلال الموافقة على بناء الجدار الحدودي الممتد تحت الأرض - الذي لم يستكمل بعد - ومنظومة المجسات الإليكترونية التي تم تثبيتها على الحدود المصرية، وقد أشارت الوثيقة أن الاهتمام المصري اليوم أصبح منصبا على استقرار السلطة الجديدة ؛ وهو الأمر الذي يتيح للمهربين العمل بدون قيود .

وأضافت وثيقة "الشاباك" أن إيران تلعب دورا رئيسيا في محور تهريب السلاح الذي يبدأ من إيران ثم ينتقل إلى السودان ثم إلى مصر ثم إلى سيناء ليستقر في النهاية في قطاع غزة .

ونشر موقع اليوم السابع ٢٠١١/٨/١٦ أن النيابة العسكرية بالمنصورة، قررت اليوم، حبس المتهمين في قضية تجارة وتهريب الأسلحة من الجماهيرية الليبية إلى مصر لمدة ١٥ يومًا وترحيلهم إلى السجن الحربي على ذمة التحقيقات، ووجهت للمتهمين تهمة الاتجار وحيازة الأسلحة غير المرخصة بغرض الإضرار بالأمن العام في مصر ؛ وهم رمضان ع م هـ "٤٢ سنة ليبي الجنسية" وعوض إ.م ا "٤٦ سنة" من قرية ميت الكرما ومصطفى إذع "٣٤ سنة" مساكن الشناوي المنصورة، والذين تم ضبطهم من خلال ضباط القوات المسلحة والمخابرات الحربية .

كما أصدرت النيابة العسكرية أمراً بسرعة ضبط وإحضار كل من مصطفى توفيق جمعة ونجله طارق "أصحاب محل السلاح بشارع السكة الجديدة بالمنصورة، الذي تم ضبط أفراد العصابة به يبرمون صفقة الأسلحة"، وكذلك ضبط ثلاثة متهمين آخرين عثرت الشرطة على أسمائهم بعقود عمل ليبية.

ونشر الموقع نفسه في ٢٠١١/٩/٨م أن اللواء صلاح العزيزي، مساعد وزير الداخلية مدير أمن الفيوم، أحال واقعة ضبط سيارة بيك آب محملة بشحنة من الأسلحة والذخيرة، كانت في طريقها من مرسى مطروح إلى أسيوط، إلى النيابة العسكرية في القاهرة. وكان النقيبان محمد جمال وإيهاب على أثناء خدمتهما بكمين الروس بطريق أسيوط الغربي قد اشتبها في المتهم ميلاد حامد قوية يونس ٢٦ سنة أثناء قيادته السيارة رقم ٣٥٢٧ ى ج أ ربع نقل عندما حاول السائق الهرب أثناء استيقافه، وبتفتيش السيارة، تبين أنها تحتوى على ١٦ قطعة سلاح آلي و١١٥ خزنة و٢٦٠٠ طلقة.بمناقشة المتهم، أقر أنه تحصل على الأسلحة من محافظة مرسى مطروح وكان في طريقه إلى أسيوط لبيعها، وتم إحالة السائق والسيارة والأسلحة المضبوطة للنيابة العسكرية بالقاهرة .

هذه مجرد عينة من الأخبار التي نشرت حول تهريب السلاح إلى مصر بعد الثورة استغلالا للوضع الجديد الذي تراخت فيه قبضة الأمن، فانتعشت عمليات التهريب من الجهات الأربع في مصر . والسؤال الآن : من المستفيد من عمليات التهريب بهذه الصورة غير العادية وفي ظل ما يسمى الانفلات الأمني بعد الثورة ؟ هناك جهات عديدة تستفيد من تهريب السلاح يمكن حصرها فيما يلي :

أولا : تجار السلاح الكبار والصغار، بحكم أن السلاح يباع بأسعار مرتفعة ويحقق أرباحا هائلة، تغري بتحمل متاعب التهريب، ومخاطره .

ثانيا : مستخدمو السلاح على مستوى الأفراد والعائلات كما يحدث بالنسبة لأهل الصعيد، حيث يستخدمونه في الثارات، وفي الإعلان عن الابتهاج في الأفراح، وفي استعراض القوة أمام الآخرين .

ثالثا : المتمردون الطائفيون الذين يسعون إلى تقسيم الوطن، أو إثبات وجود الطائفة من خلال التعامل مع الأغلبية بالقوة الرادعة، التي تؤكد أن الطائفة تستطيع أن تواجه الأغلبية بما لا تتوقعه، خاصة بعد أن صارت الكنيسة تمثل قيادة دولة موازية تسعى للاستقلال العملي عن الدولة الأم، وهو ما ظهرت بوادره في بعض الحوادث الطائفية التي وقعت مؤخرا في إمبابة وشبرا الخيمة والمنيا وغيرها ،حيث استخدام السلاح الآلي بمنتهى الوحشية في قتل المسلمين، ودون أسباب جوهرية تسوغ استخدامه .

رابعا : جماعات العنف المسلح التي تحركها جهات أجنبية تحت رايات إسلامية زائفة أو إقليمية عنصرية بهدف إقامة كيانات مستقلة، والاستقلال عن الدولة، وإتاحة الفرصة أمام بعض الدول المجاورة لتصدير مشكلاتها إلى مصر .

خامسا : تيارات سياسية وجهات أجنبية تستهدف الجيش المصري بوصفه المؤسسة الوحيدة المتماسكة الباقية في مصر، التي تحول دون مخططات التقسيم أو إقامة كيانات مستقلة على أرض مصر، وخاصة بعد تدمير جيش العراق، وجيش ليبيا، وتقسيم الجيش اليمني، وبداية تفكيك جيش سوريا، وانهيار الجيش السوداني، وتفتيت المقاومة الفلسطينية.

سادسا : الجماعات الطائفية والعرقية والمذهبية التي تحركها جهات خارجية لإغراق مصر في بحار الدماء، حيث تصبح لغة الحوار في ظل امتلاك السلاح هي لغة النار والدم، وينشغل أهل مصر بالثارات والسلطة والانتقام والتفرغ للقتل بدلا من العمل والإنتاج والتوحد أمام التحديات الاجتماعية والحضارية .

لقد صدر البيان ٧٤ عن المجلس الأعلى للقوات المسلحة بمناسبة الدعوة إلى جمعة ٩/٩ فذكر أن ما تم رصده في الفترة القلقلة الماضية من دعوات تحريضية لمهاجمة وحدات القوات المسلحة ووزارة الداخلية وتم نسبتها إلى عدد من القوى؛ محاولة التشكيك في النزعة الوطنية لهذه القوى، وحذر البيان من أن أي تجاوز ضد وحدات القوات المسلحة أو معسكراتها أو المنشآت الحيوية المصرية هو تهديد للأمن القومي المصري ولمصالح هذا الشعب العظيم، وسيتم التعامل معه بمنتهى الشدة والحزم ومحاسبة مرتكبيه .. وأهاب المجلس بأبناء هذا الشعب العظيم كافة ليأخذوا الحذر الكامل من أي عناصر هدامة قد تُقدِم على أي تصرفات من شأنها الإضرار بصورة مصر وشباب الثورة أمام العالم؛ تحقيقًا لأهداف عناصر داخلية تحاول إجهاض الثورة أو عناصر خارجية تستهدف الأمن القومي المصري.

ولاشك أن المجلس الأعلى للقوات المسلحة يستشعر خطرا ملحوظا وواضحا من بعض القوي الشريرة للإضرار بمصر وثورتها العظيمة، وهذا الخطر مرتبط بلا ريب بوجود السلاح في أيدي من تخلوا عن الوطن والدين والأخلاق وانساقوا وراء نزعات شخصية أو مؤامرات خارجية لوضع البلاد والعباد في دوامة العنف والدم، والقلق والاضطراب حتى لا تبلغ الثورة غاياتها ، فهل نحذر وفقا للتحذير الذي أعلنته أعلى جهة مسئولة في البلاد ؟

استقالة وزارة الداخلية !

أمام أكاديمية الشرطية التي كان يحاكم فيها الرئيس المخلوع، وفي أثناء انعقاد الجلسة الثانية للمحاكمة، كان هناك حوالي مائة وخمسون شخصا يدعون أنهم أنصار المخلوع، ويصفون أنفسهم أنهم "أبناء مبارك"، قاموا باستخدام الحجارة والطوب وقذفوا بها أسر الشهداء ورجال الإعلام والشرطة والجيش، وظلوا على تلك الحال فترة طويلة دون أن يتدخل رجال الأمن بمطاردتهم أو القبض عليهم كما ينبغي أن يكون عليه الأمر مع من يخرج على القانون ويعتدي على الآخرين، وتركوهم يعربدون والناس يجرون أمامهم، مع أن قوات الأمن التي كانت أمام الأكاديمية بلغت خمسة آلاف رجل وقيل إنهم كانوا عشرين ألفا !

كل ما فعله رجال الأمن هو عمل كردون لحماية الأكاديمية ؛ دون أن يتخذوا موقفا مع المشاغبين من أبناء مبارك الذين استهانوا بالأمن ورجاله، فضلا عن القانون والنظام العام، وأسالوا الدماء غزيرة ومتدفقة !

الإحساس العام في مصر أن وزارة الداخلية المنوط بها حماية الناس والقانون والنظام العام ؛ قد قدمت استقالتها من وظيفتها، وتركت الحبل على الغارب للمجرمين والبلطجية والخارجين على القانون، وتفرغت لاستعادة الدور المشين لجهاز أمن الدولة اللعين، ففي الوقت الذي تركت فيه المشاغبين من أبناء مبارك يهدرون القانون والنظام ويسيلون الدماء، كان هناك من يحتجز اثنين ينتسبان إلى الحركة الإسلامية في المطار كانا متجهين إلى السعودية لأداء العمرة، مما أعاد إلى الأذهان صورة العهد المظلم قبل سقوط النظام الفاسد، وذكر الناس بقوائم ترقب الوصول والسفر في المطار التي تضم من لهم علاقة بقضايا الرأي أو الفكر، ويستبيح كرامتهم ضباط أمن الدولة !

سكان الفضائيات الليلية مشغولون في برامج الثرثرة الليبرالية والماركسية والطائفية والأرزقية بكيفية إزاحة الإسلام من السياسة والمجتمع، وتجريد المسلمين من إسلامهم وأخلاقهم وقيمهم، ومنع انتقال السلطة من الجيش إلى الشعب، وصنع العقبات الواحدة تلو الأخرى ضد هذا الانتقال كي يظلوا على حجر السلطة إلى الأبد مثلما استمروا ستين عاما، كانوا فيها سندا وعونا للنظام البوليسي الفاشي، بل وكان بعضهم من كتاب التقارير للأجهزة الأمنية ضد زملائهم وغيرهم .. مستوطنو الفضائيات هؤلاء لم يفكروا يوما في كيفية انفلات الأمن عن سابق قصد لتحقيق مآرب أرامل مبارك وعهده البشع، مع أن بعضهم تعرض لغارات البلطجية في جوف الليل !

الداخلية تركت الحبل على الغارب للبلطجية وأصحاب القلوب الميتة ليعيثوا في الأرض فسادا ويعبثوا بأمن الناس دون خوف من قانون أو نظام، وهو ما حرص أرامل مبارك على تثبيته في عقول الشعب بأن عهد سيدهم كان أفضل من عهد الحرية، ومع أن الداخلية تعلم أسماء البلطجية وعناوينهم، ويعرفهم ضباط المباحث في كل مركز وقسم ونقطة جيدا، ويمكنهم بقانون الطوارئ أن يجمعوهم في نصف ساعة ويضعوهم في المعتقلات وتحرير المجتمع من وحشيتهم وإجرامهم، بعد أن تركوهم يسرحون ويمرحون، ويسومون الناس سوء العذاب في وضح النهار دون خشية من مساءلة أو عقاب ..

وقد كان حادث منشية العبد بدسوق نموذجا لما وصلت إليه حالة التدهور الأمني التي تتم عن قصد وسابق إصرار، فقد قام البلطجي المعروف الذي أفرج عنه أو هرب من

السجن بعد الثورة بفرض إجرامه على أهل المنطقة، ووصلت مطالبه وإتاواته إلى حد فرض العقوبة التي يريدها على من يشاء دون أن يجد أية مقاومة، أو موقفا قانونيا حازما من جهاز الشرطة بالمدينة، ووصلت به شهوة الإجرام إلى قهر أرملة وأبنائها وسلب ثلاثة آلاف جنيه منها، ولما ذهبت تشكو إلى الشرطة لم يسمعها أحد، وعادت تبكي حظها التعس الذي وضعها في طريق البلطجي المنكود .

ولعل ما جرى مع الأرملة البائسة كان الشرارة التي دفعت الأهالي للاستعانة ببلطجية آخرين (!) لتواجه البلطجي الشرس، وتقضي عليه بالموت، وتسلم جثته إلى الشارع أمام مركز الشرطة، وكأنها تقول للشرطة : خذوا بضاعتكم !

بالطبع فإن تطبيق القانون بمعرفة الأفراد يعد عملا خارجا عن القانون، ولا يوافق عليه أحد في مجتمع طبيعي يحكمه النظام والقانون .. ولكن تقصير الشرطة في دسوق، ووقوفها تتفرج على ما يجري دون أن تحرك ساكنا يمثل جريمة يجب أن يعاقب مرتكبها مهما كانت رتبته أو درجته العسكرية، ولكن هل هناك من يعاقب، ويبحث عن المقصر ليحاسبه ؟ الداخلية كلها استقالت من مهمتها وانشغلت بمهنة البصاصين التي كان يقوم بها جهاز أمن الدولة اللعين، الذي يراقب الناس ويمنعهم من السفر أو ينتظر وصولهم من الخارج بالإضافة إلى تتبع الناشطين السياسيين بطريقة وأخرى، فهل هذه صحوة الشرطة التي تمناها الشعب بعد ثورة يناير ؟ لقد سبق وطالبنا وطالب غيرنا بحل الجهاز اللعين المسمى أمن الدولة، ومحاكمة ضباطه وأفراده الذين أساءوا إلى الناس بالتعذيب أو الملاحقة أو التجسس، وليس المتهمين بالقتل فحسب، وتسريح بقية الضباط والأفراد، وإحالتهم إلى التقاعد لأنهم تعودوا كما قال أحدهم أن يكونوا سادة البلد، وأن يفعلوا ما يريدون دون أن يعترضهم أحد، أما اليوم فقد انتهى ذلك، وأظن أن الأمور لن تبقى في طي الصمت والكتمان والتعتيم تجاه أي فعل يقوم به سادة البلد سابقا، وهو ما يعني أن الأمور يمكن مع استمرار حالة الانفلات يمكن أن تأخذ أبعادا غير طيبة وغير مقبولة .

إن ما يشاهده الناس ويسمعون عنه من حوادث غير مسبوقة من قتال بين العائلات أو البلطجية في أحياء شبرا والمطرية وشارع عبد العزيز والأزهر، ومدن وقرى ومناطق جرجا والعريش وسيناء وغيرها، بالإضافة إلى عمليات الخطف والاغتصاب والسرقة تحت تهديد السلاح الأبيض في وضح النهار، كل ذلك يعني أن وزارة الداخلية استقالت من وظيفتها، وليست على استعداد لتقوم بواجبها، بل إن بعض ما يحدث من بعض المسئولين الشرطيين يثير علامات الريبة والاستفهام، من ذلك ما قام به مأمور سجن طرة قبل أيام حين أخرج المتهمين من رموز النظام السابق من زنازينهم، وأقام لهم إفطارا فخما على مائدة كبيرة، وتركهم بالمخالفة لقانون السجون ونظامها حتى الساعة الثانية بعد منتصف الليل يمرحون ويتسامرون ويتبادلون الآراء حول مستقبلهم القانوني في القضايا التي تنتظرهم وما يتعلق بها في الإطار السياسي والقضائي، ثم ما قيل عن إتاحة الفرصة لهؤلاء المتهمين كي يجلسوا في جلسات طويلة مع زائريهم من المحامين وغيرهم، ليقوموا بعمليات بيع أو تحويل أو تنازلات عن ممتلكاتهم وأموالهم ومؤسساتهم لآخرين، وتوقيعها بتواريخ سابقة على دخولهم السجن (لأن السجين يفقد الأهلية في البيع والشراء والتحويل والتنازل) ؛ ليهربوا من

الاتهامات ومن المساءلة ومن الإدانة (أخبار اليوم، ٢٠١١/٨/١٣م) .

صحيح أن المأمور الذي قيل إنه من أتباع الوزير الأسبق السجين ؛ تم نقله إلى قسم الترحيلات، وقيل إنه سيتم التحقيق معه، ولكن الأمر في مجمله يعني أن الداخلية قد استقالت من وظيفتها، ولولا ما تقوم به الشرطة العسكرية التابعة للجيش من جهود في تأمين بعض المنشآت والمناسبات ؛ لكانت الفواجع أكبر، والخسائر أعظم !

سبق الحديث في الصحافة والإعلام عن ضرورة هيكلة الداخلية، وتغيير فلسفة الأمن السائدة القائمة على احتقار الإنسان المصري وتعذيبه وإهانته داخل الأقسام ومقار أمن الدولة اللعين، والتقصير في حماية المجتمع من البلطجية وجرائم العنف والغصب والفساد، ويوم أعلن بعض الضباط أنهم لن يعودوا إلى وظائفهم الشرطية، طرح الناس بدائل عديدة، ولكن الوضع ظل للأسف على ما هو عليه، ولم يتغير الأمر كثيرا إلا في المسميات وإحالة بعض الضباط إلى الاستيداع !

إن المطلوب الآن أمام إصرار الداخلية على الاستقالة من وظيفتها أن تقبل هذه الاستقالة فورا، مع تشكيل اللجان الشعبية مرة أخرى من الشباب في القرى والأحياء ليقوم بواجب الحماية، مع الشرطة العسكرية حتى يتم تخريج دفعات من خريجي الحقوق بعد تدريبهم لمدة ستة شهور، ليقوموا بأداء دورهم في حماية المجتمع وخدمة الجمهور !

إن إعادة هيكلة وزارة الداخلية وتغيير فلسفتها مسألة حياة أو موت، ونجاح الهيكلة يمثل قاعدة لنجاح ثورة يناير وتحقيق أهدافها، وخاصة إذا ترأسها وزير مدني بعيد عن الانتماءات الشللية وفلسفة الداخلية السائدة القائمة على احتقار الجمهور .. حماية الجمهور وخدمته، وطي صفحة أمن الدولة اللعين الذي كان يتحكم في البلاد والعباد، وعدم السماح بعودته تحت أي مسمى، يعني أن الثورة انتصرت إلى حد كبير، ووصلت إلى مرحلة تحقيق الأهداف والغايات .

إن استقالة وزارة الداخلية مقبولة،وعلى الشعب أن يقوم بحماية نفسه، والله المستعان.

الجامعة : خطوة للخلف !

يوم تفاءلنا عقب الثورة بخطوة أولى خطتها الجامعة المصرية إلى الأمام، تمثلت في إخراج الحرس الجامعي، وطرد أمن الدولة من أرجاء الجامعة ومكاتبها، وإجراء انتخابات طلابية لأول مرة نزيهة وشفافة دون استبعاد أو منع أو شطب، وإعادة الاعتبار للأساتذة كبار السن، ووعود بتحرير المناصب الإدارية والقيادية من عشوائية الاختيار أو المحسوبية، والعمل على تحسين رواتب الأساتذة التي انحطت حتى تفوق عليها راتب الفراش في بعض الجهات ... كان تفاؤلنا نابعا من إحساس الثورة وضرورة التغيير، وأملا في وضع الأمور في نصابها الصحيح بعد أن ساد الخلل طويلا لدرجة أن صار الأستاذ الجامعي مسحوقا في هيبته ووجوده وكرامته وتأثيره !

تفاؤلنا ذهب مع الريح مع وجود الوزير السابق، وحل مكانه التشاؤم مع مجيء الوزير الحالي، فمنذ تشكيل الوزارة العتيدة، والوزير الجديد الذي كان نائبا لرئيس جامعة القاهرة لم يتحرك قيدَ أنملة نحو تحقيق الوعود التي وعد بها الوزيرَ السابق، وينتظر الأساتذة تنفيذها، وهي وعود لا يحتاج معظمها إلى ميزانيات ولا قرارات صعبة .. كل ما تحتاجه هو تقديمها إلى جهات الاختصاص للتصديق على تنفيذها .

التشاؤم بدأ عندما تراجعت وزارة التعليم العالي عن تغيير القيادات الجامعية، وصدر عن المجلس الأعلى للجامعات بيان يشير إلى أن المجلس وأعضاؤه من القيادات التي تم تنصيبها في عهد النظام الفاسد البائد، قد قرر عدم تحقيق رغبة الأساتذة في تغيير القيادات، متكئا على القانون الذي يوجب أن تتغير القيادة بعد انتهاء المدة القانونية !

يبدو لها منهج آخر، وتتصور أن التخلي عن المنصب إهانة للأساتذة ونيل من كرامتهم، وهذا تصور غير صحيح، فالكرامة الجامعية قد استباحها الأمن منذ سنوات بعيدة للغاية يوم صار نقيب الشرطة أقوى من عميد الكلية، وعميد الشرطة أقوى من رئيس الجامعة، وأمين الشرطة أقوى من الأستاذ والمدرس والمعيد ..

كرامة الجامعة، وهيبة الأستاذ، وحرمة دار

ويرى الأستاذ أحمد عزالدين أن الأمر يتعلق بالاطمئنان إلى أن سياسات العهد البائد قد تبدلت بالفعل، خاصةً أن المجلس العسكري يعلن باستمرار أنه على مسافة متساوية من جميع الأطراف !.

بالطبع فإن جلال دويدار ومن على شاكلته من أبواق النظام البائد الذين قام وجودهم على هجاء الإسلاميين والتشهير بهم، لن يستجيبوا للواقع الجديد، ولن يعترفوا بالثورة، وأن هناك أغلبية من الشعب يختلف تفكيرها عن تفكير المجلس الأعلى للصحافة وأبواق النظام البائد، ولذا لن يقدموا قوائم فيها إسلاميون أو متعاطفون مع الإسلام إلى المجلس الأعلى للقوات المسلحة .

لقد آن الأوان لتحرير الصحافة والثقافة في مصر من خدام النظام الفاسد السابق، فهم لن يتحدثوا بصدق مع المجلس الأعلى للقوات المسلحة، ولكنهم سينظرون إلى اتجاه الريح، ولن يعنيهم إلا الحديث عما يخصهم، وهو ما رأيناه في إلحاحهم من أجل العفو عن إحدى الناشطات التي سبت المجلس العسكري .. أما القضايا الكبرى فقد غابت تقريبا عن كلامهم.

لابد أن ينزل الحظائريون من على حجر القوات المسلحة !

إلى الأمام يا بشار:

لعائلتي الأسد ومخلوف ؛ ناسا وأرضا وثروة، واقعا ومصيرا ومستقبلا، الأسد الكبير باع الجولان بثمن بخس دراهم معدودة عام ١٩٦٧، ثم طبق على الشعب السوري الأحكام العرفية لأكثر من أربعين عاما، ومع اشتعال الصراعات بين أجنحة الهتلرية الأسدية فقد كان الشعب السوري هو الذي يدفع الثمن غاليا من دمه وأمنه وكرامته .

العائلة الأسدية هدمت مدينة حماة الباسلة عام ١٩٨٢ وقتلت آلافا، وهجرت مئات الآلاف الذين هربوا إلى المنافي والغربة حتى بات قرابة نصف الشعب السوري منفيا خارج وطنه، لا يستطيع أن يستخرج جواز سفر باسم بلاده، ولا يستطيع أن يعود إليها ليدفن في ثراها !

جرائم العائلة الأسدية النصيرية، ومعها عائلة مخلوف ؛ معروفة ومحفوظة في قلوب الشعب السوري وأفئدته منذ الستينيات حين صعد زعيمها وزير الدفاع آنئذ بانقلاب عسكري ليملك الأرض ومن عليها، فيسلم الجولان لليهود الغزاة، ويفشل في حرب تشرين، ولا يطلق رصاصة واحدة في اتجاه الجولان المحتل، ويجعل طائفته التي تمثل الأقلية تستولي على شئون الحكم والإدارة والمناصب العليا والوسطى، ويمارس الإذلال ضد الأغلبية

بيوتها وعماراتها لاصطياد المواطنين العزل، وجوبلز الدعاية الأسدية ممثلا في الست بثينة شعبان والوزير المعلم والشيخ البوطي يقولون ما لا يفعلون، ويكذبون على الله والناس والعالم، ولا يستحون وهم ينسبون إلى الشعب الأعزل أنه هو الذي يقتل الجيش وجهاز الأمن السوري، ويسقط منهما الشهداء الأبرار الذين يدافعون عن سورية ضد المتآمرين ! هل يمكن أن يكون الشعب السوري كله متآمرا وهو لا يملك قطعة سلاح ؟

الجيش السوري البطل (!) يقوم بعملياته العسكرية الضخمة ضد المدن السورية، وليس حماة وحدها، ويقتل المدنيين العزل بلا رحمة، ينفذ أحكام الإعدام الإجرامية في الميدان مباشرة، ثم يعلن التلفزيون السوري أن الجيش فقد قتيلا أو أكثر، ولا يذكر أن القتيل أو القتلى هم من يرفضون توجيه رصاصهم إلى أشقائهم المدنيين من الشعب الأعزل !

ويمتد الإرهاب الأسدى إلى خارج سورية، حيث قام السفير السوري في القاهرة مثلا بالقبض على مجموعة من الشباب السوري معهم شاب مصري، وقام بتعذيبهم بالطريقة الإجرامية التي يقوم بها الشبيحة في سورية، وقد أطلقوا الشاب المصري بعد أن نال ما فيه الكفاية من التعذيب، وهم متأكدون أن حكومته لن تقيم له وزنا، ولن تسأل عنه ! بل إن السفير السوري رفع إصبعه الوسطى في وجه العالم في إشارة بذيئة معروفة !! ولا يتورع نظام الشبيحة عن اقتحام المساجد في سورية، مثلما فعلت الشرطة في جمعة رمضان الأولى التي كان شعارها "الله معنا"، حيث اقتحمت مسجدا في دمشق في ساعة متأخرة ليلة الجمعة، واعتقلت العديد من المصلين لمنع الاحتجاج، كما قتلت القوات السورية أربعة محتجين قرب دمشق عقب صلاة التراويح ليل الخميس عندما أطلقت النار علي المظاهرات .

إن إصرار نظام الشبيحة على حمام دم في حماة ؛ جعلهم يعيدون مأساة حماة التي صنعها الأسد المقبور، لقد منعوا عنها الماء والكهرباء، وقطعوا الاتصالات، وأغلقوا المساجد يوم جمعة "الله معنا" ومنعوا أهل حماة من صلاة الجمعة، وكانوا مساء الجمعة قد وجهوا المدفعية الثقيلة للمدينة التي فقدت حتى مساء الجمعة أكثر من مائة وأربعين شهيدا يقولون ربنا الله في مذبحة وحشية لا تقترفها جيوش الاحتلال !

مدن سورية من الشمال إلى الجنوب ومن الشرق إلى الغرب لم تسلم من حمام الدم . دمشق وحلب وحمص ودير الزور ودرعا وأدلب ومعرة النعمان واللاذقية وعربين والقابون وريف دمشق وكفر سوسة والميدان تتعرض لزحف الجيش السوري البطل (!) الذي كان يفترض أن يتجه غربا نحو الجولان ليزحف على الأرض المحتلة فيحررها من قبضة العدو الصهيوني ويكون جديرا بحق بلقب المقاومة والممانعة، ولكنه يأبى إلا أن يزحف نحو المواطنين البسطاء الذين يطالبون بأبسط حقوقهم الآدمية في الحرية والكرامة والعدل والمساواة والمشاركة في تقرير مصير الوطن، فيسحقهم، ويدفنهم في التراب وينتصر عليهم ! إنه يأبي عليهم مثل هذه الحقوق البسيطة فمن يطالب بها مصيره الدفن تحت الأرض، أو الدفن حيا في أقبية التعذيب والسجون المجهولة التي لا يعرفها أحد !

ما يفعله بشار الأسد بشعبه من حمام دموي يومي يقتل فيه العشرات، ويعتقل فيه المئات لم يترك له صديقا يوافق على جرائمه وتحديه للأخلاق والقانون والقيم الإنسانية، فقد قال رئيس الوزراء الروسي بوتين الذي تقيم بلاده علاقات وثيقة معه، وتحتفظ بقاعدة

عسكرية ضخمة في ميناء طرطوس هي الأضخم في المنطقة : إن الرئيس بشار باستخدامه المفرط للقوة لقمع المظاهرات الاحتجاجية يسير في طريق محفوف بالمخاطر .. وسبق ذلك مشاركة روسيا في بيان أصدره مجلس الأمن الدولي يدين بشدة القمع الدموي للمتظاهرين السوريين .. وبالطبع فإن أميركا لم تقصر في إدانة النظام السوري الفاشي الذي يقوده بشار الأسد، فقد أكدت وزيرة الخارجية الأمريكية هيلاري كلينتون أن الحكومة السورية مسئولة عن وفاة أكثر من ألفي شخص حتي الآن، مشيرة إلي الفظائع التي ترتكبها السلطات السورية بحق المدنيين .. ودعت كلينتون في مؤتمر صحفي مع نظيرها الكندي جون بيرد السلطات السورية إلي إيقاف كل أشكال العنف ضد القرى والبلدات السورية . ودعت كلينتون دمشق للالتزام بالقوانين الدولية والسماح بوصول الوكالات الدولية وعمال الإغاثة إلي هذه المدن والبلدات.وأضافت: وكما قلنا وقال آخرون في الحكومة الأمريكية فإن الرئيس الأسد فقد شرعيته في حكم الشعب السوري .

ويرى كثير من المراقبين أن النظام لن يعير أي اهتمام لمثل هذه الانتقادات أو غيرها مهما كان مصدرها ، ويتضح ذلك من خلال ازدياد وتيرة القتل يوماً بعد يوم، ونزوح الآلاف من بعض المدن السورية تحسباً لاجتياح الجيش السوري البطل (!)

ولا شك أن هتلر السوري وهو يتكلم مع أبواقه عن الحوار والإصلاح لن يقنع إنسانا بسيطا محدود التفكير، لأن آلته العسكرية تعمل بشراسة، وتؤكد على ديكتاتورية العصابة الحاكمة في دمشق وعدم قبولها بالمشاركة الشعبية .. ويتوهم النظام المستبد الفاشي أن إراقة الدماء كفيلة بتأديب الشعب السوري، وإعادته إلى مربع العبودية والاستكانة وقبول إرادة الجلادين من آل الأسد وآل مخلوف، وهذا وهم لن يتحقق لأن الشعب السوري مثل الشعوب العربية التي عاشت الربيع العربي قد أسقطت الخوف، والخنوع، وأعلنت المقاومة الحقيقية للجلادين والطغاة، والتضحيات التي تتم يوميا خير شاهد على فساد التصور الإرهابي للنظام الأسدي الطائفي النصيري ... ويبدو أن هتلر الأسد يتجاهل ما يجري حوله معتمدا على الأكاذيب والأبواق التي تتردد عبر تلفزيوناته وصحفه وتلفزيونات الشيعة وصحفهم وخاصة في لبنان وإيران، ولكن الحقيقة على أرض الواقع تقول له إن عميد الطغاة في المنطقة العربية قد دخل القفص ويحاكم وفق القانون، وتتاح له فرصة الدفاع عن النفس، وأظن أن الأشقاء السوريين سيفعلون مع بشار الشيء نفسه عندما يدخل القفص قريبا بإذنه تعالى، وسيتيحون له فرصة الدفاع عن نفسه وفقا للقانون !

أما محاولة الشاعر النصيري أدونيس – صديق العائلة – لإقناع بشار الأسد بالاستقالة، فلن تكون مجدية، لأنها تحاول حمايته من العقاب، فوق أنها محاولة سافلة حيث تطلب تجريد الشعب السوري من إسلامه ليكون ديمقراطيا ، بحجة أن المجتمع لا دين له . بالطبع أدونيس لم يطلب وقف الآلة العسكرية السورية التي تذبح الشعب السوري يوميا ، ولكنه معني بإنقاذ صديقه ابن طائفته، وتحريم الإسلام على الطائفة الكبرى ليتم لطائفته الصغرى الاستمرار في إذلال الشعب السوري وقهره، وتوجيه المدافع نحو البيوت والمناطق الآهلة بالسكان .. ولسان الحال يقول:

إلى الأمام يا بشار ! القفص في انتظارك ! والله غالب على أمره !

أ.د. حلمى القاعود

مغامرات غيور

م. محمد أنور رياض

وأيضا .... للدساتير ترزية !!

المشهد الآن غاية في الغرابة ...

سؤال ...هل كان يخطر ببال كل من خرج ثائرا يوم ٢٥ وما بعده حالما ومناديا بالحرية وبأن يسترد الشعب حريته من نظام مستبد وأن يصنع مستقبله بيده ... يختار حكامه ...يحاسبهم ... يعزلهم ...ليصبح الشعب هو سيد قراره ... هل كان في تصور أحد أن يصبح الصوت العالي الآن هو المنادي بتهميش رأي الشعب وتحجيم ارادته ؟؟؟....

هل كان في تصور أحد أن تفرز الثورة ترزية للدساتير علي غرار ترزية نظام مبارك للقوانين ...؟؟

هل كان في خيال أحد أن يوضع فتحي سرور في السجن وقبل أن يحول إلي المحاكمة يظهر لنا ألف فتحي سرور يريدون لنا دستورا أو مواد حاكمة شانقة خانقة متحكمة توضع أمام لجنة المائة المنتخبة انتخابا تعيينيا اختياريا ويقال لها إننا نعيش ديموقراطية مصرية فريدة سينبهر بها العالم كما انبهر بثورته، وتقتضي منكم الاختيار إما بالموافقة أو الموافقة .... يعني تبصموا بالعشرة عليها ليصبح دستور ثورة مصر هو الوحيد في العالم والتاريخ الموقع بعشرة آلاف بصمة وليكون امتدادا لديموقراطية وحرية وشفافية ونزاهة أحمد عز ... ثم .... كل واحد للخلف در ... ومن حيث أتيتم... سعيكم مشكور .

ماذا يريدون ؟

بمنتهي البساطة الجماعة متأكدون ألفًا في المائة أنهم ذاهبون في "الباي باي" بعد الانتخابات وأن صندوقها بداية طريق يقودهم إلي الظل والنسيان ... الجماعة يائسون من (اسمها إيه الديموقراطية) ومن كلمة الشعب واختيار من ينوبون عنه في رسم مستقبل حياته... هم يدركون في مرارة أنهم فشلوا في

اكتساب ثقته بل وكلما اقتربوا منه ازداد بعدا عنهم ـ ربما ـ نفورا من رائحة (البارفان الغربي) الذي يفوح من ثيابهم .

عندما يقولون إنهم يرفضون ويخافون من الدولة الدينية دون أن يكون في الإسلام شئ اسمه الدولة الدينية وعندما يصاحب هذا الرفض نبرة من التشنج والإصرار تسمعه لحنا واحدا تعزفه جوقة ممن أطلقوا علي أنفسهم ألقاب "النخبة والمحللين والناشطين والثوار" دون تفسير واضح ومحدد عن سبب اشمئناطهم , فإن لنا الحق أن نقول إنه لديهم مشكلة مع الدين ذاته ... بعضهم يقولها علانية والبعض الآخر يتوارى خلف رفض كيان هلامي لا وجود له (يقول أحمد عبد المعطي حجازي معترضا علي وثيقة الأزهر) الأهرام ٢٠١١/٧/٦ : نعلن رفضنا بكل وضوح لأن علاقة الدين بالدولة لا يجيب عنها المفتي ولا يُحتكم فيه للحلال والحرام وإنما يجيب عنها العقل ... وبوسع الأزهر أن يشرح العقائد ويدعو للقيم لكن عليه أن يترك للمصريين الحرية في تجسيد هذه القيم والعمل بها) ...

يثيرون الزوابع بينما لم يطرح عليهم أحد بل ولا يستطيع فصيل مهما كان حجمه أن يفرض شكلا للدولة مختلفا عن الدولة الديموقراطية بشكلها الحديث ولا قواعدها ولا مؤسساتها وهي أمور توافق عليها الجميع بأنها دولة مؤسسات يديرها رجال يجري عليهم ما يجري علي البشر من الخطأ والصواب ووفق نظم الإدارة الحديثة تحت رقابة صارمة من نواب الأمة وإعلامها وفي ظل من الحرية والعدالة والفرص المتساوية للجميع.... تتعامل وتعيش في عالم من دول شتي وقوي عالمية تتبلور فيه سياسات أممية تتوافق وتتعارض ولكن مؤسساته الدولية تتفق علي نبذ حكم الشعوب بالقهر والقوة الغاشمة ... عالم تتشابك مصالحه وتجري حركته التجارية والاقتصادية بما يتماشى مع حركة الزمن الذي يعمل عمل "اللودر" فيكسح أمامه دكتاتوريات طال بها الأمد ويسوقها إلي مزابل التاريخ ... الجماعة هدفهم الذي يلفون ويدورون حنجلة وشقلبة حوله هو أن يؤصل الدستور لدولة علمانية يحاصر الدين داخل المسجد وتكون فيه المادة الثانية التي تتحدث عن الشريعة مادة بلا فاعلية ولا أنياب، حشو كلام (حاجة كده مثل ضيف الشرف) ... وأخطر ما في ألاعيبهم هو محاولة توريط القوات المسلحة في مستنقع السياسة لحماية توجهاتهم ... والستار الذي يختفون حوله هو عبارة الدولة المدنية مع أنها عبارة لا تحقق هدفهم وأترك للدكتور معتز بالله عبد الفتاح للتوضيح :

فرق الدكتور عبدالوهاب المسيرى بين العلمانية الشاملة والعلمانية الجزئية . ولو كان حيا بيننا لربما أعاد توصيف ما أسماه العلمانية الجزئية لتصبح ما يعنيه البعض اليوم باسم "المدنية" ودون الدخول فى تفاصيل

معنى المدنية كما هو معروف فى دول ومجتمعات أخرى، فإن المدنى هو غير السياسى (المعني الأول) كقولنا مجتمع "مدنى" أى يهدف إلى خدمة المجتمع دون السعى إلى الوصول إلى السلطة أو التأثر بتحيزاتها مثل منظمة توعوية تهدف إلى تحقيق الصالح العام دون أن تتبع حزبا أو الدولة أو (المعني الثاني) أى اغير الدينيب (وليس المضاد للدين) أى الذى يحاول تحقيق أهداف إنسانية عامة بغض النظر عن الاختلافات الطائفية أو الدينية أو المدنى (المعني الثالث) أى غير العسكرى، والذى يحاول أن يجنب المجتمع القرارات السلطوية والتسلطية القادمة من العسكر. وهى ترجمات لثلاث كلمات بالانجليزية هى : civil civic I and civilion 2 . أما العلمانية فهى أعقد كثيرا من التوصيف "مدنى" لأن العلمانية حل لمشكلة مزمنة عاشها الغرب، ولم يعشها المسلمون، وإن كانوا عاشوا تجربة فيها بعض ملامح التجربة الغربية بسبب خروج المسلمين على المنهج وليس لعيب فى المنهج، وإن لم يستدع هذا بالضرورة استنساخ الحل الأوروبى.

المشكلة الغربية أن بابوات الكنيسة الكاثوليكية (مثل اربان الثانى، وجريجورى السابع، وانوسنت الثالث) أصدروا أحكاما دينية جعلت حقوق البشر رهنا بقرارات كنسية فى كل أمور الحياة. ومن المؤشرات التى اعتمد عليها الباحثون الغربيون لمعرفة ازدهار أو انحسار حكم الكهنوت (أى حكم الكنيسة) كانت ثلاثة مؤشرات : أولا، هل للكنيسة جيش خاص بها موازٍ أو بديل عن جيش المملكة (الدولة)؟

ثانيا، هل الكنيسة هى التى تسيطر على نظام التقاضى بدءا من وضع القوانين انتهاء بإصدار الأحكام النهائية بين المتخاصمين؟ ثالثا، هل الكنيسة تقوم بفرض ضرائب مستقلة أو بديلة عن الضرائب التى تفرضها المملكة (الدولة)؟ معظم دول أوروبا شهدت هذه السيطرة المهولة للكنيسة، لكن نجحت انجلترا تحديدا فى أن تتخلص من سيطرة الكنيسة الكاثوليكية فى روما .. ولكن مع ظهور البروتستانتية فى القرن السادس عشر، ثم الحروب الدينية فى القرن السابع عشر والتى مات بسببها الملايين، تنبه العقل الأوروبى إلى خطر خلط السياسة بالدين على مستويين : مستوى الحروب التى يضيع ضحيتها الآلاف وربما الملايين بسبب قرار من أحد آباء الكنيسة، ومستوى غياب الحريات السياسية وعلى رأسها الحقوق الديمقراطية (حق الأغلبية فى ألا تسمح للأقلية أن تستبد بها)، والحقوق الليبرالية (حق الآخرين، أغلبية

أو أقلية، فى ألا تكون حقوقها رهنا بموافقة الأغلبية أو الطبقة المسيطرة اقتصاديا) وما كان لهذه الحقوق أن تمارس على الأرض إلا إذا قبلت الدولة بفكرة "المدنية" كما وردت فى هذا المقال. أزعم أن مجتمعات المسلمين فى بعض مراحلها شهدت نوعين من الاستبداد السابق، ولم تشهد الثالث (أى استبداد المسجد أو علماء الدين) .. ذلك أن المسجد أصلا لم يكن تنظيما هيراركيا تراتبيا فى أى مرحلة (مثلما هو الحال بالنسبة للكنيسة)، المسجد فى الإسلام مجرد بناية أو زاوية، بل جُعلت الأرض كلها مسجدا للمسلمين، ومن حق المسلم السنى أن يتخير الفتوى التى يطمئن لها اجتهاده أو فهمه .. أزعم، إذن، أن المسلمين بحاجة للديمقراطية كى تضمن كف بطش الأقلية الحاكمة عن الأغلبية المحكومة من خلال الآليات المتعارف عليها من انتخابات حرة نزيهة دورية تنافسية تحت إشراف قضائى، ورقابة المجتمع المدنى، ومشاهدة المجتمع الدولى (وهذا هو اختراع الديمقراطية). واحتياج المسلمين للديمقراطية ليس لعيب فى الإسلام، ولكن لأن بعض المسلمين لا يرتقون لتعاليم الإسلام، وهذا بدأ منذ عهد الدولة الأموية.أزعم كذلك أن المسلمين بحاجة لـ"المدنية" أو سمها ضمان حقوق إنسانية مشتركة بغض النظر عن الاختلافات السياسية والدينية وبعيدا عن السيطرة العسكرية على الحياة السياسية ..

وبنفس المعنى، بكل ديمقراطية، نقبل، نحن المصريين، أن نضع قيودا على الديمقراطية بألا يصدر البرلمان أو رئيس الجمهورية أى قانون أو قرار يصطدم مع ما هو قطعى الثبوت قطعى الدلالة مع مبادئ الشريعة الإسلامية على اتساع امذاهبها الفقهية". إن صح هذا، فنحن لسنا بحاجة للعلمانية، وإن كنا قطعا بحاجة للديمقراطية والمدنية بالمعنى الوارد فى هذا المقال. والله أعلم.

فهل يوافقون ـ مع أن رأيهم لا قيمة له بلا استفتاء ـ علي هذا التفسير الأكاديمي أم أن ترزية الدساتير سيخرجون من جراب الحاوي اصطلاحا آخر لا معني له يقول "إذا لم تعجبكم الدولة المدنية خلاص نخليها دولة (قروية)".

لو قرأوا الواقع جيدا لأدركوا أن زمن السلبية قد ولي بلا عودة وشعب مصر خرج من قمقم السلطة وإرهابها ولا سبيل إلي دسترته أو حكمه إلا برضاه وبعقد محدد المعالم واضح الشروط ... وهو يدرك أن قواته المسلحة هي منه وقد رفضت في السابق ولا يوجد ما يمنعها مستقبلا من أن تُستدرج لتقف ضد إرادته التي تفرزها صناديق الاقتراع ...

وأراهن أن أحدا لن يستطيع محو ذاكرة هذا الشعب المتدين أو قطعه عن تراثه أو وضعه في ثياب يفصلها ترزية تعلموا (مهنة الخياطة) في (بلاد بره) ..

وحتي هذه الصنعة فشلوا في اتقانها !!!

لحية..فى خطر!!

صلاح الدين الأنور

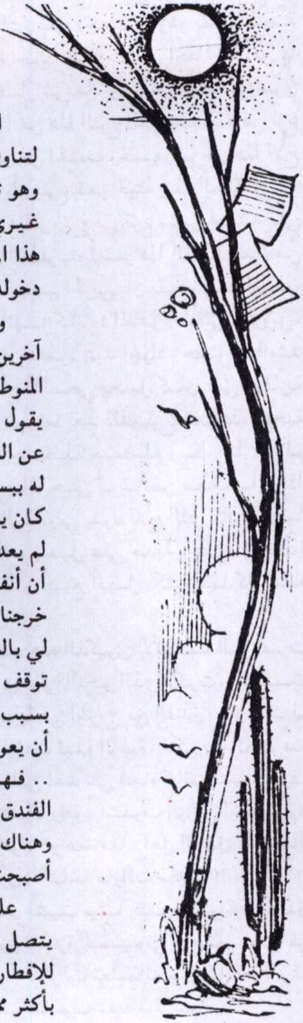

اعتاد الناس في شهر رمضان الفضيل أن يدعو بعضُهم بعضاً لتناول وجبة الإفطار سواء في منازلهم أو في أحد الأماكن العامة، وهو تقليد محمود بطبيعة الحال .. ولسوء الحظ أني دعيت مثل غيري لتناول وجبة الإفطار في أحد المطاعم، وأقول لسوء الحظ لأن هذا المطعم كان في أحد الفنادق المملوكة للقوات المسلحة، ولكن دخوله مسموح به للمدنيين .

والذي حدث هو أنه عند اقتراب السيارة التي كانت تقلّني مع آخرين من بوابة على الطريق المؤدية إلى الفندق، فوجئت برجل الأمن المنوط به سؤال الداخلين للتأكد من صحة حجزهم في المطعم أو غيره يقول لي : آسف لعدم إمكانية دخولك إلى الفندق .. وعندما سألته عن السبب قال لي بمنتهى البساطة : ممنوع دخول الملتحين .. فقلت له ببساطة كذلك : إن كان هذا مقبولا في عهد الرئيس السابق وما كان يسمى بأمن الدولة حينها، فإني أعتقد أن هذا الإجراء أو المنع لم يعد مقبولاً الآن .. فقال لي بإصرار : هذه تعليمات مطلوب مني أن أنفذها وعليكم أن تخرجوا من حيث دخلتم .. فقلت له : وهل إذا خرجنا ورجعت إليك أنا نفسي بعد دقائق حليقَ الذقن، فهل تسمح لي بالدخول ؟ قال : نعم .. ثم أصر على خروجنا بعد أن تسببنا في توقف بعض السيارات التي أتت بعدنا وعدم تمكنها من الدخول بسبب وقوفنا في الطريق، فطلبت من قائد السيارة التي كنا نركبها أن يعود بنا من حيث أتينا بينما كنت أتعجب من هذا المنطق الغريب .. فهل إذا كان هناك خطر من شخصي الضعيف على نزلاء هذا الفندق العامر برجال أمنه وأجهزة الفحص والكشف المنتشرة فيه هنا وهناك، هل من الممكن أو المعقول أن يزول هذا الخطر بمجرد أن أصبحت حليقَ الذقن ؟!

على أية حال، فقد أصر أحد الذين برفقتي بعد خروجنا أن يتصل هاتفياً بأصحاب الدعوة .. وأسارع فأقول : أصحاب الدعوة للإفطار وليس الدعوة إلى الله حتى لا أسبب لهم ضرراً أو إحراجاً بأكثر مما حدث، حيث إنهم بعد الاتصال بهم قابلوا المسئول عن الأمن

بالفندق وأخبروه محتجين بما حدث، كما هددوا بإلغاء الحجز واسترداد ما تم تسديده للفندق من مبالغ مقابل إفطار جميع المدعوين، فقام بالإتصال بالمسئول عن بوابة الفندق وأمره بالسماح لنا بالدخول .

لاشك أني عجبت كثيراً لما حدث نظراً لإحساسي العميق والُحزن بأن القابعين في سجن مزرعة طره مازالوا يحكموننا بتعليماتهم السابقة على الثورة، إضافة إلى أن ماحدث في هذا الفندق نتيجة تعليمات مجحفة مازال يتم الالتزام بتنفيذها وبكل دقة وإخلاص، يمكن أن يقع في مكان آخر بصورة أخرى كأن يكون في وزارة أو هيئة أو جامعة نتيجة تعليمات مماثلة مازال البعض يلتزم بها كذلك.

وبينما كنت في الفندق وأنا أتحرك به لسبب أو لآخر تحت نظرات رجال الأمن المنتشرين في كل ركن ومدخل منه، وكأني بهم يتساءلون في أنفسهم .. كيف أفلت هذا الرجل وأمسى بيننا على هذا النحو المثير للقلق، أقول، مرت بخاطري ذكرى ذات صلة بهذا الموضوع تتعلق بلحية أخ عزيز، غير أن مسرحها في تلك المرة لم يكن أحد الفنادق المملوكة للقوات المسلحة، وإنما كان مسرحها هو السجن الحربي الرهيب .

بعد أن تعرض هذا الأخ العزيز لما كان يسمى في السجن الحربي "بحفل الاستقبال، وهو العلقة الساخنة جداً والتي كان يتم تنفيذها فجأة وبلا هوادة بمعرفة ثلاثة أو أربعة من جلادي السجن لكل من وفد إليه حديثاً وبمجرد وصوله إليه، حضر في نهاية هذا الحفل الظالم أحد جبابرة العصر الذي كان يدعى حمزة البسيوني وكان قائداً للسجن الحربي وقتها، وقال للأخ الملتحي متهكماً : ماهذه القذارة التي على وجهك ؟! وهو يقصد اللحية بطبيعة الحال، ثم أومأ إلى أحد الجلادين بما يفيد إحضار شئ ما، ولم يكن هذا الشئ سوى (كمّاشه) من هذا النوع الذي يستخدم في نزع المسامير من الخشب وغيره، ثم أمر هذا الأخ الملتحي بأن ينزع شعر لحيته بهذه الكماشه .

ولما فشل الأخ في نزع شعر لحيته على النحو المطلوب، أمر هذا الظالم اثنين من جلادي السجن الحربي بأن يقوما بهذه المهمه، وأذكر أنهما كانا : المدعو/صفوت الروبي، والمدعو/ محمود عبد الجواد، حيث قاما بشد وثاق الأخ الملتحي بحبل كان على مقربة منهما، ثم قاما بعد ذلك بنزع شعر هذه اللحية الكريمة خُصلة خُصلة وسط آهات الألم والاستغاثة حتى فرغا من معظمها، وإذا بحمزة البسيوني يقول للأخ الذي كان ملتحياً بينما الدم يسيل على خديه : على أي حال، شكلك الآن أصبح أفضل بكثير عما كان عليه من قبل .

بعد هذه الذكرى الأليمة التي مرت بخاطري على النحو الذي ذكرت، أحسست برغبة قوية في الخروج من الفندق، وإن كنت لم أدرك الباعث لهذه الرغبة، لكن ربما كانت هذه الرغبة التي اعترتني فجأة كانت نتيجة خوف من احتمال وجود صفوت الروبي أو محمود عبد الجواد أو هما معاً داخل الفندق، واحتمال أن تكون الكماشة مازالت معهما !!

لقد خشيت بينما كنت حبيس هذا الفندق أن يكون حمزة البسيوني - مثل غيره من أمثاله - مازالت تعليماته سارية المفعول رغم موته غير مأسوف عليه منذ سنين .

وعاش الشهيد

(في ذكرى استشهاد الشهيد المجدد / سيد قطب في ١٩٦٦/٨/٢٩)

من بعد طولِ تعايشٍ مع العذابِ والمحنْ ..
خلفَ السدودِ وفي قيودٍ من حديدٍ ظالمٍ
لاينكسرْ ..
فَزعت قلوبُ راعَها ماقد حدثْ .
ولَشدَّ عجبي ..
في الأتونِ المستعرْ ..
مازال صوتُ مؤمنٌ رغم العذابِ والألمْ ..
يدعو بعزمٍ أن هلمّوا واثبتوا ...
وتجمّعوا ... وتكاتفوا ..
ثم ابدءوا ...
شُقوا الطريقَ المستبينةَ من جديد.. من هنا
من حيثُ شقَّ الموكبُ الأسنى ...
طريقَ المهتدينَ الصابرينَ .. ولاتُراعوا
واثبتوا .
وهكذا ..
لمّا تزل نبراتُ هذا الصوت تعلو ... ثم
تعلو ...
أن هلمّوا ... واثبتوا ..
شُقوا الطريقَ المسْتبينةَ من جديدٍ ..
من هنا ..
حتى قَضى ..
إلا صداهْ ..
لم يقضِ حتى يومِنا ..

نعم قضى ..
وقضى شهيدا حسبُهُ ..
رفعُ اللواءِ ...
وحسبُهُ ..
غَرْسُ (المعالمِ) (١) في طريقِ الزاحفينَ ..
وحسبُهُ ...
نشْرُ (الظلال) (٢) على ربوعِ العالمينَ ..
وحسْبُهُ ..
أن أصْغَت الدنيا مسامعَها ...
لصوت الحقِّ يعلو ...
من جديدْ .
يعلو كأبهى ما يكونْ ..
يعلو كأوضحِ ما يكونْ ...
يعلو برغمِ الظالمينَ ...
وما يَحيكُ له الطُغاةُ من المكائدِ ... من
سنين .
والكيدُ بعد الكيد خابَ وكان منه أنّهمْ ..
والحقدُ يملأُ قلبَهمْ ..
عبثاً أرادوا موتَهُ بشنقه لكنّهمْ ..
عبثاً أرادوا ..
فهْوَ عاشَ بلْ وعاشَ بعدهمْ ..
عاش الشهيدْ .

صلاح الدين الأنور

(١)- إشارة لكتاب الشهيد "معالم في الطريق" - دار الشروق
(٢)- إشارة لتفسير القرآن الكريم للشهيد "في ظلال القرآن" - دار الشروق

بيان من الإخوان المسلمين حول أحداث جمعة ٢٠١١/٩/٩

في الوقت الذي يستعجل الشعب المصري نتائج ثورته المجيدة في يناير ٢٠١١م، والتي ضحى فيها بالغالي والنفيس والأرواح والدماء، يجد تباطؤاً غير مقبول ولا مبرر من الحكومة والمجلس العسكري في الاستجابة لمطالبه الجوهرية والحيوية، الأمر الذي اضطره إلى النزول للميادين في مظاهرات حاشدة مرات عديدة لرفع المطالب والضغط في سبيل تحقيقها، كان آخرها ما تم يوم الجمعة ٢٠١١/٩/٩م، والأصل أن الشعب بعد الثورة صار هو السيد الذي يجب أن يطلب فيطاع، ويرغب فيستجاب له، ولا يصح مطلقًا أن نضطره إلى اللجوء إلى التظاهر والاحتجاج المرة بعد المرة للاستجابة لبعض الطلبات دون البعض الآخر .

إن المشكلة الحقيقية تنبع من عدم الشعور باستمداد الشرعية من الشعب، والحل الجذري فيما نرى يتمثل في التعجيل بإجراءات نقل السلطة من المجلس العسكري إلى السلطة المدنية المنتخبة انتخابا حرا نزيها من الشعب، ومن ثم تشعر هذه السلطة بأنها تستمد شرعيتها من الشعب وتدين بالولاء للشعب وتخشى غضبة الشعب إذا أساءت فيسحب الثقة منها أو يسقطها في الانتخابات التالية، وبالتالي تسارع إلى تلبية مطالبه جملة وتفصيلا وتمتنع عن ارتكاب ما لا يرضيه، وهذا هو السبيل لتنفيذ كل المطالب الجزئية التي خرج من أجلها إخواننا المتظاهرون في جمعة الأمس، إن الأمر يستلزم خريطة زمنية محددة للمسيرة الديمقراطية والانتقال إلى السلطة المدنية دون إبطاء أو تأخير، وهو ما يقطع الطريق على القوى الداخلية والخارجية التي تسعى لإجهاض الثورة أو تيئيس الناس منها أو إشاعة الفوضى والاضطراب في ظل إطالة الفترة الانتقالية .

وهذا ما يفرض على القوى السياسية الوطنية أن تتيقظ لما يحاك ضد الثورة وأن تنكر ذواتها وأن تحرص على التوافق الوطني العام في ظل احترام الإرادة الشعبية والقواعد الديمقراطية .

أما ما حدث بالأمس من عنف واعتداءات على وزارة الداخلية وحرق مبنى الأدلة الجنائية للمرة الثانية وعدوان على مديرية أمن الجيزة والاصطدام بالجنود وحرق بعض المركبات فهي أمور يرفضها الإخوان المسلمون ويطالبون بسرعة التحقيق العادل فيها ، ويدينون فاعلها باعتبارها ملك الشعب ويرفضون استخدامها في التضييق على حقوق الشعب وحرياته، أو مواجهة الأخطاء البسيطة بعنف أمنى وصدام ومحاكمات عسكرية تعيد إخراج الماضي القريب البغيض .

إن التباطؤ والتساهل في حقوق شهدائنا من الجنود الذين قتلهم الصهاينة على الحدود وعدم اتخاذ موقف حاسم والتردد في مسألة سحب السفير المصري، والغطرسة الصهيونية برفض مجرد الاعتذار وكذلك إنشاء جدار خرساني كبير حماية للسفارة من أهم الأسباب التي أدت إلى انفجار الشعور الوطني في نفوس المصريين، وعلاج ذلك يكمن في استجابة السلطة سواء كانت السلطة المؤقتة الآن أو السلطة المدنية المقبلة لإرادة الشعب واحترام كرامته .

لقد تم الإعلان مرارا عن أموال ضخمة من الخارج تنفق لمحاولات مستميتة لتعطيل الثورة وإثارة الخلافات، ولا ريب أنها للعبث بمقدرات هذا البلد ومستقبله، واليوم نسمع عن مصدر أمني أن هناك أيادِي خارجية متورطة في أحداث عنف الأمس، ومنذ زمن ونحن ومعنا الشعب نطالب بإزالة التعتيم المتعمد ونطالب بالشفافية الواضحة لنعلم من يعمل لصالح الوطن ومن يعمل ضد مصالحه فهل سيطول انتظارنا ؟

ومرة أخرى نقول ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾

الإخوان المسلمون

القاهرة في : ١٢ من شوال ١٤٣٢هـ الموافق ١٠ من سبتمبر ٢٠١١م

بديع : تعالوا نعود بثورتنا إلى ربنا

غادة السنوسى

"تعالوا نعود بثورتنا إلى ربنا الذى نصرنا وبدل حالنا من بعد حال"، هكذا تحدث المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين، محمد بديع .. وأضاف بديع، فى مؤتمر الجماعة بوادى النطرون احتفالا بافتتاح دار الإخوان المسلمين بجانب دير وادى النطرون : بعد ما كان سجن طرة يضم عنبرا باسم الإخوان المسلمين، أصبح يضم اليوم عنبرا باسم الحزب الوطنى، وكذلك سجن وادى النطرون الذى لم أتخيل يوما أن أزوره بكل الترحاب الذى وجدته بعد سنين من اعتقال الإخوان به .. وقال بديع إن الاخوان ومعظم الشعب المصرى عاش عشرات السنين ينتظر يوم حرية مصر وزوال كابوس الظلم والطغيان، حتى أنعم الله علينا بنعمة الحرية، مضيفا : هل نذهب بنتائج الثورة لغير الله بعد كل هذا ؟ "لكل نعمة لصوص، فهناك لصوص للخزائن والشقق والشركات، وأيضا لصوص الثورات"، وتابع : بعد فرح الناس يفسد لصوص الثورات فرحتهم ويعملون على نشر الفتنة والوقيعة بينهم .. مشددا على أن : شعب مصر هو حارس الثورة" . وأشار مرشد الإخوان إلى الشهداء بقوله إن من شعب مصر من حمى الثورة بأجسادهم وأخذوا أجرهم من الله ولم يأخذوا من أحد شيئا، مشددا على ضرورة رد الجميل لهم بحماية الثورة ورعاية أبنائهم وأزواجهم وعيادة المرضى والمصابين .

رسالة لندن:

الحرية فى الإسلام عند الشيخ محمد الغزالى

(١)

أواصل الحديث عن الحرية فى الإسلام مستعرضًا فى هذا المقال أفكار واحد من أكبر وأشهر علماء المسلمين .. له تلاميذ من العلماء والفقهاء يفخرون بالانتساب إليه، وله قرّاء وعشاق بالآلاف فى شتى بلاد العالم، سخّر حياته للدفاع عن الإسلام، والكشف عن جوانب العبقرية فيه، والرد على الشبهات التى أثيرت حوله .. ولقى بسبب هذا ما لقى من عَنَتِ أصحاب السلطان .. وتحمّل جهالات بعض من حسبوا أنفسهم من الدعاة، وهم فى الحقيقة أقرب إلى قطاع الطرق، كما وصفهم الشيخ فى بعض كتاباته "يكاد الواحد منهم أن يضع أصابعه فى عينيك" لخلاف فى الرأي قد ينحسم فى حوار منطقي هادئ، ولكنهم فجروا فى خصومتهم وتابعوا الشيخ فى كل مكان ذهب إليه .. ودأبوا على تنغيص حياته حتى آخر لحظة فيها .. فلم يفلّ هذا من عزيمته وجهاده، بل تحمله محتسبا صابرا جلداً .. إنه المفكر الإسلامي العظيم الشيخ محمد الغزالي.

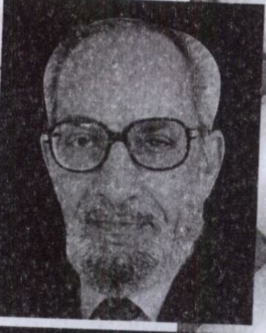

محمد يوسف عدس
مستشار سابق بهيئة اليونسكو

(٢)

يرصد الشيخ الغزالي كثيرا مما يروّجه العلمانيون وأعداء الإسلام الكارهون له من أكاذيب وافتراءات عن الشريعة وعن الدولة الإسلامية، وما يخوِّفون به الناس ليل نهار من أحكام العقوبات الشرعية، فيرد عليهم الشيخ مستنْكراً تصوّراتهم المريضة عن الإسلام .. قائلا : "كأن الإسلام ما أنزله الله إلا لقطع الأيدي ورجم الناس وقتلهم وجلدهم .. ولو كان هؤلاء يفقهون روح الإسلام، أو يريدون صادقين التعرف على حقائقه لعلموا أن القرآن به حوالي ٦٣٠٠ آية، وأن الحدود التي يخيفون الناس منها تبلغ عشر آيات أو تزيد قليلاً .. ولكنهم لم يكلفوا أنفسهم بالسؤال البسيط : أين باقي الإسلام إذن ؟!"

هذ هو السؤال الذى يحاول الشيخ الغزالي الإجابة عنه .. فهو يرى أن هؤلاء الناس لو كانوا صادقين حقًا فى التعرف على الإسلام من مصادره الصحيحة لعلموا أن الإسلام يدعو بل يحتضن العلم والتقدُّم والغنى والحرية والعدالة والأخلاق والمساواة والتعاون على البر والرحمة والمودة والتآلف بين عباد الله ..

يقول الشيخ الغزالي : "إن الحكومة في الإسلام ليست معنيةً برفع مستوى المعيشة، وتوفير السلع والخدمات والمرافق؛ لتكون الحياة رطبةً حسنةً فحسب، وإنما يمتدُّ واجبها إلى أن ترقى بالإنسان روحًا وجسداً، وتضمن له مستقبل الدنيا وسعادة الآخرة، ولا تجد ذلك إلا في الإسلام، وهذا شرف لم تنله سوى حكومات الدولة الإسلامية بمعناها الصحيح".

(٣)

وينكر الشيخ الغزالي أن يكون مفهوم الحكومة الدينية أو الدولة الدينية منطبقا على الحكم أو على الدولة في الإسلام .. ويقطع بأن الحكومة فى الإسلام على نقيض من الحكومة الدينية .. ويرى أن الحكومة الدينية قد اكتسبت من اسمها التاريخي كيانا مرعبا مخيفا، لأنها توحي بحكم متعصِّب لا يهتمُّ إلا بنفسه ولا يرى غير عقله .. يقول مؤكدا : "هذه الحكومة المفزعة لم يعرفها الإسلام قط وإنما عرفتها أوربا لمّا أرادت الكنيسة أن تجعل من نفسها المشرِّع والمُعاقب والمُحاكم والمُحاسب والقاضي والسجّان والرئيس والملك : أمْرُها هو أمْرُ الله، يُنَفَّذ مهما كان صعبًا شاقًا، ونهْيها نهْيُ الإله يُنفَّذ، وإن لم يكن في مصلحة البلاد والعباد، وهذا لا يعرفه الإسلام ولا يقرَه، فهي بجهلها هذا قد حكمت على العقل بالسجن المؤبَّد" .. لقد نشرت السلطة الكنسية فى أوربا محاكم التفتيش لتعذيب مخالفيها وإرهاب المفكرين والعلماء والمصلحين .. "حتى امتلأت النفوس عليها حقداً ومنها غيظًا ولها كرهًا وبغضًا؛ فتفجَّرت الثورات الأوروبية ضد الظلم والجهل الذي مارسته الكنيسة" .

ويدهش الشيخ الغزالي من أن يكون هذا هو موقف دعاة اللاإسلامية اليوم عندنا فى ديار المسلمين، يرددونه بغباء أعمى .. مع أن الإسلام ينكره ويتبرأ منه .. وأنهم لو أرادوا الخير حقا لبحثوا عنه فى الإسلام وتعلموا .

يؤكد الشيخ الغزالي - كما رأينا - أن الدولة فى الإسلام (دولة مدنية لا جدال

فيها) ، وأن الإسلام يجمع بين مبادئ الحرية والمساواة في الحقوق الإنسانية .. وهذا ماتكْفُلُهُ الدولة فى الإسلام .. يعزز هذا نداءات القرآن وأحاديث نبي الإسلام التى تؤكد أن الحقوق الإنسانية معنى مشترك بين كل البشر، لا يُحرم منه أتباع أي دين، ولا أي لون ولا جنس، فالكل في النهاية في ميزان الإسلام إنسان، وكلهم بنو آدم، ولبني آدم في الإسلام حق التكريم وهذا ما ينطق به القرآن ويجرى على لسان النبي صلى الله عليه وسلم:

ففى القرآن نقرأ مثل هذه الآيات : ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً ﴾ .. و﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ .. و﴿ إِن كُلُّ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ إِلاَّ آتِي الرَّحْمَنِ عَبْداً ﴾ .. ويقول النبي فى خطبة الوداع : "أيها الناس، إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، كلكم لآدم، وآدم من تراب، إن أكرمكم عند الله أتقاكم، ليس لعربي على أعجمي ولا أعجمي على عربي ولا لأحمر على أبيض ولا أبيض على أحمر فضل إلا بالتقوى .. إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم" .

يقول الشيخ : إن الإسلام لا يميِّز إنسانًا أو يضطهد إنسانًا للونه ولا لماله ولا لمستواه ولا لأملاكه، لقد جاء الإسلام والجزيرة العربية تنضح بالتمييز بين الناس، فأنكر عليهم ذلك، أولَمْ تَرَ دعوات المشركين باستئصال شأفة الإسلام لأنه يساوي بين الناس؛ فلا يميز بين السيد والخادم والمالك والمملوك .. ولا الغني والفقير ولا القوي والضعيف .. ويتضح هذا من كلامهم الذى عبَّر عنه القرآن فى هذه الآية : ﴿ وَقَالُوا لَوْلا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴾ .. وفى قولهم للنبي : "أَولَم يجدْ ربكَ أغنى منك وأيسر حالاً يرسله إلينا"، وقولهم : "إننا نسلم لك بشرط أن تطرد الفقراء والعبيد من دينك"، هذا قولهم .. والرسول يردُّ بأيسر العبارات في حقوق المملوك والعبد والخادم، قائلاً : "هم إخوانكم، جعلهم

الله تحت أيديكم، فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل وليكسه مما يكتسي ولا يكلفه ما يغلبه" ..

إن هؤلاء كانوا يريدون أن يؤمنوا بإسلام على مزاجهم وهواهم، وليس ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم، فكان ردُّ الله عليهم قاطعا : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ .. وفى آية أخرى : ﴿ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ﴾ .

"لقد قطع الإسلام طريق التفرقة والتمييز عليهم، وقال كلمته بأن المبادئ لا يُساوَم عليها، ولا يُضحَّى بها، حتى وإن كان في صالح الإسلام مؤقتًا، ومن أراد أن يدخل الإسلام كما أراد الله فأهلاً به، أما من أراده وفق هواه وشيطانه فلا حاجة للإسلام إليه، وهو عنه غنيٌ كريم ..."

(٤)

الحرية الدينية عميقة الجذور فى قلب الإسلام وجوهره .. وهو مما لا يصدقه أعداء الإسلام .. ويتوافق معهم فيه بعض من ينتسبون إلى الإ سلام عن جهل وضيق أفق .. يقول الشيخ الغزالي : "الدولة في الإسلام دولة مدنية تفيض بالحرية الدينية لكلِّ مَن يعيش فيها سواء على الإسلام أو على أي دين غيره، لقد عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم الإسلام على الناس يوم أُمر بذلك، وعرض مبادئه وتعاليمه .. وعرَّف الناس أن الإيمان الحق وليد يقظة عقلية وقناعات قلبية، فيستبين العقلُ الحقَّ، ويؤمن القلب به، وكان من أول مبادئه :

﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ﴾ .. ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴾ .. ﴿ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ ﴾ .. ﴿ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾ ؟!..

ويمضى الشيخ الغزالي فى تعميق فكرته عن الحرية فى الإسلام فيقول : "أقرَّ الإسلام الحرية الدينية بأبهى صورها وأرحب معانيها، ولم تتعدَّ وظيفة النبي مع الناس (فى هذا المجال) إلا كونه هو الهادي البشير والداعية الحكيم؛ فهو يشرح ويبيِّن ويجسِّد الإسلام في شخصه صلى الله عليه وسلم، وكان خطاب القرآن له كل حين وآخر يذكِّره بتلك الوظيفة وهذه المهمة، وأنه لا يجوز له أن يُكره أحداً على الدين : فى قوله تبارك وتعالى : ﴿ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴾ .. وقوله : ﴿ فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُسَيْطِرٍ ﴾ .. وفى قوله : ﴿ فَلِذَٰلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ ﴾ .. وفى قوله : ﴿ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ﴾ .. وفى قوله : ﴿ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾.

ألا ترى معى أنه بعد كل هذه الآيات .. لايستطيع منصف للحق إلا أن يعترف بأن الإسلام كما يقول الشيخ : "قد أباح الحرية الدينية على شكل لم يرد على عقل إنسان ..! فما أمر دينٌ يومًا أن يكون الحوار فقط والدعوة بالحكمة هما الأساس والأصل" ..

ويمضى الشيخ فيؤكد : "إن الإسلام لم يفرض يومًا على نصراني أن يترك نصرانيته، ولا

على يهودي أن يترك يهوديته، ولم يفرض على أتباع أي دين أن يتخلوا عن دينهم ليدينوا بالإسلام ..

حتى وإن تولَّى الناس عن نبيِّه كان الأمر العجيب في سورة التوبة بعدما عرضتْ أشكالاً مهينةً من خداع المشركين وألاعيبهم وخصوماتهم الدنيئة لرسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ ﴾ ، ثم أكمل مسيرتك عاملاً مجاهداً داعية بالحسنى متوكلاً على الذي بعثك" .

يقول الشيخ الغزالي : "أي دين أروع من هذا ..؟ أي دين ..؟! وأي دولة ترتضي لغير من يدينون بدينها مثل هذا التكريم غير دولة الإسلام ..؟! إن المنصفين من أصحاب الديانات الأخرى ليشهدون أن أزهى عصورهم حريةً وسعادةً وطمأنينةً وسكينةً تلك التي عاشوها تحت حكم الإسلام" .

(٥)

رُوِيَ عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما دنا أجلُه أوصى قائلاً : "أوصي الخليفةَ بعدي بأهل الذمة خيراً"... ويعلّق الشيخ الغزالي رحمه الله : "قولوا لنا يا سادة، أي رئيس أو ملك أو أمير أوصى قبل موته بأتْباع الأديان الأخرى خيراً ، غير خليفة المسلمين .. إن كل إنسان تحضُره الوفاة يركّز في وصيته بمَن هو أقرب لفكره واهتمامه وخوفه عليهم، فما رأيك فيما أوصى به عمر ..؟!"

يقول الشيخ معبِّرا عن غاية الاندهاش : "إنني لما قرأت الوصية تلك لم أجد سوى الصمت المتعجب تعليقًا ...!"

ثم يضيف قائلا : "إن الحرية الدينية التي كفَلَها الإسلام لم يشهد التاريخ لها نظيراً ، ولم يحدث أن انفرد دين بحكم الأرض، ثم نشر خيره وأمانه على مخالفيه، وأعطاهم حق حرية الاعتقاد وكل أسباب البقاء والازدهار مثلما فعل الإسلام .. إن الإسلام حيث يسود يمنح أتباعه وغيرهم مطلق الحرية وجميع الحقوق، في حين إذا ساد مخالفوه نكّلوا بنا، وأذاقونا سوء العذاب، وسقونْا من كئوس المهانة ألوانًا ، ولو عادت لنا الكرَّة عليهم كنَّا معهم وكأنهم لم يفعلوا بنا شيئًا ، ونقول لهم بقلب منشرحٍ وصدرٍ رحبٍ : اذهبوا فأنتم الطلقاء" .

(٦)

ولأن الدولة فى الإسلام دولة مدنية ، فإنها تبيح للعقل مطلق الحرية في التفكير والإبداع، وما تقف في وجهه إلا حين تعلم أنه يسعى فيما لا يُجدي ولا يعود عليه بخير هو وغيره من بني البشر .. إن الله قد خلق العقل وجعل مهمته أن يفكر، كما أن وظيفة العين أن تبصر، والأذن أن تسمع، فلا يليق بإنسان أن يغمض عينيه ويمشي الطرقات يتحسس" .

ويواصل الشيخ شرح هذه النقطة فيقول : "إن الإسلام جعل الإيمان الحق والتصديق به ثمرةَ إعمال العقل والتفكير، والتماس أسباب الهداية، كما أن الكفر والإلحاد نتيجة توقف العقل واستخدامه في غير ما خُلق له .. وقطع التفكر به في دروب الحق .. "ويدعّم الشيخ نظرته بآيات بيّنات من القرآن العظيم :

﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا

لا تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى القُلُوبُ الَّتِي في الصُّدُور ﴾ .. و﴿ قُلْ سِيرُوا في الأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ .. ولقد عاب القرآن على قوم عطلوا جوارحهم وأفئدتهم عن وظائفها كما فى قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيراً مِنَ الجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الغَافِلُونَ ﴾ .. وفى الآية: ﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴾ .

وهكذا نرى مع الشيخ الغزالي أن الإسلام لا يلوم على حرية الفكر، وإنما يلوم على الغفلة والذهول، وفى رأيه إن المصابين بكسل التفكير واسترخاء العقل في الإسلام عصاةٌ مقصِّرون؛ لأنهم لم يشكروا نعمة الله عليهم، وأن ما يستهدفه الإسلام من وراء الحرية الفكرية هو الوصول إلى النهاية الصحيحة، وما يتطلب الإسلام من العقول العاملة المفكرة سوى أن يقدِّر بعضُها بعضًا، ويكرِّم بعضها بعضًا، ولا يحتكر أحدُ الصوابَ لنفسه ويحرِّمه على غيره، فالحق والصواب ليس ملك عقل بعينه ولا مفكر بشخصه، فللحق طريق مستقيم توصِّل إليه مداخل شتى تتلاقى فيها العقول المفكرة .

يقول الشيخ : "إن الحرية الفكرية في الإسلام فاقت حدود العقل، ففي فريضة الصلاة اختلفت الأقوال والآراء من التكبير إلى التسليم لأكثر من سبعين حكمًا وقولاً، كلُّ ذلك في إطار الحق والحب والود وحسن الاختلاف .. أما قيود الإسلام على الفكر فقد رفض الإسلام للفكر أن يُتعب نفسه فيما وراء الغيب ويزجَّ به في عالم ما وراء المادة؛ ليبتكر أحكامًا وينشئ تصورات .. كل هذا، لا لشيء إلا لأنه يكلِّف العقل فوق طاقته ويقحمه فيما لا يعود من ورائه بمصلحة على الأمة والدنيا والنفس" .

(٧)

وخلاصة القول عند الشيخ محمد الغزالي : أن الإسلام قد فتح آفاق التفكير حتى أَبْهَرَ علماءُ عصر الخلافة الدُّنيا بعلمهم، في الوقت الذي كانت أُوروبا تُوصد فيه أبواب النظر أمام العقول المفكرة، وترمي أصحابها بالإرهاب والمقت، ولم يثبت على دولة الإسلام يومًا إبادة الكتب أو حرقها كما يفترى عليها بعضُ المفترين، ولم يثبت عليها محاربة العلم أو إنزال العقوبات على المفكرين بسبب أفكارهم وإن بدت معادية .

أن الإسلام أحرص ما يكون على تحقيق حياة كريمة للإنسان فى هذه الدنيا .. ويضع لتحقيق هذا سياجا من العدل والمساواة والتضامن .. ويعززه بالحرية .. الحرية بكل أنواعها وألوانها : سواء كانت دينيةً أو فكريةً أو مدنيةً أو سياسية .. ومن يعتقد بغير ذلك فعليه أن يراجع نفسه فى ضوء الفهم الصحيح للإسلام .. وللمقاصد الكلية للشريعة الإسلامية...!

محمد يوسف عدس
مستشار سابق بمنظمة اليونسكو
لندن

الإخوان ومرحلة جديدة من التحديات

محمد السروجي

مرحلة نوعية جديدة تعايشها جماعة الإخوان المسلمين - أكثر الكيانات الشعبية تواجداً وثقلاً في الشارع المصري في أجواء غير مسبوقة من الإتاحة والحركة والحرية لها ولغيرها من كافة الألوان والأفكار والمعتقدات السياسية والفكرية، مرحلة تتوالى فيها الفرص كما تتوالى فيها التحديات الداخلية والإقليمية والدولية، فما هذه التحديات ؟ وما الرؤية المقترحة في التعاطي معها في هذه المرحلة الفارقة من تاريخ مصر ٢٥ يناير ؟

التحديات

١- حجم المشروع الذي تتبناه الجماعة في برامجها ومواقفها وتصريحاتها "طموح لدرجة كبيرة قد لا تناسب واقع الحركة والمناخ العام المحلي والإقليمي والدولي" .

٢- إدارة الموارد والتوظيف الأنسب "من المتوقع إقبالاً حاشداً على حزب الحرية والعدالة قد يتجاوز المليون ما يحمل قيادتها المشاق والمتاعب بل والخلافات" .

٣- نمط إدارة العمل الذي ناسب طبيعة المرحلة السابقة وبامتياز، بل حقق لها ما حرم منه الآخرون حين خرجت من مخاض الثورة أكثر تماسكاً وترابطاً وتواجداً، لكنها اليوم بحاجة ملحة لإعادة النظر فيه .

٤- مساحات الحريات المتاحة بعد الثورة، ما قد يترتب عليها ظهور واضح للخلافات المتوقعة والواردة وهو ما لم تعهده الحركة ولا أفرادها .

٥- أشواق المصريين وطموحاتهم في مجال العدالة الاجتماعية والقضايا ذات الأولوية التي تمثل عبئاً ثقيلاً على مكونات المشهد السياسي خاصة الإخوان .

٦- مناخ الاشتباك الخشن الذي وصل إلى درجة الصراع وربما الصدام من طرف المربع الليبرالي، والذي انتقل لنمط غير مسبوق من الترويع والتفزيع والتحريض ضد الجماعة "في العهد البائد كانت غالبية النخبة الليبرالية في المقاعد الخلفية لمنظومة الاستبداد والفساد،

تؤصل وتنظر وتشرعن، تبرر وتحرض، وبعد الثورة انتقلت النخبة الليبرالية إلى المقاعد الأمامية في محاولات دءوب لجر منظومة الحكم بجناحيها المدني والعسكري خلفها ضد الإخوان والتيار الإسلامي".

٧- ردود الأفعال غير المتوقعة من البعض المتحمس كتعاطٍ تالٍ لحملات التشويه والتشكيك التي تمارسها النخبة الليبرالية ضد الحركة الإسلامية .

٨- المشروع الصهيوني وأدواته محلياً وإقليمياً، والذي يعاني الإسلاموفوبيا أو الإخوانوفوبيا "راجع خلفيات الاعتداء الصهيوني الأخير على الحدود والأرواح المصرية" .

التعاطي المتوقع

١- المزيد من وضوح الرؤى والشفافية لأعضاء الحركة وعموم المصريين عن مشروع الجماعة وما يرتبط به من مواقف وتصريحات ونقاط يتناولها البعض بخلط مقصود .

٢- المزيد من اللقاءات المفتوحة والحوارية و برامج التثقيف والتدريب والتأهيل والتنمية السياسية .

٣- إعادة النظر في نمط إدارة العمل بالتجديد والتطوير لاحتضان الطاقات المبدعة ومعالجة البطالة الداخلية وإدارة الموارد المتاحة واستيعاب الأعضاء الجدد

٤- مد جسور التواصل والتنسيق مع القوى السياسية كواقع عملي لمنظومة القيم المطروحة مع تحمل الصعاب والمشاق المتوقعة .

٥- مد جسور التواصل والتعاون والدعم مع مؤسسات الدولة والمجتمع المدني خاصة الخدمية "التعليم والصحة والأمن" .

٦- اعتبار ملاحظات الآخر بغض النظر عن مدى الاتفاق أو الاختلاف معه .

٧- الانتقال من النماذج الميدانية المحلية البسيطة - والجماعة صاحبة رصيد جيد في هذا الصدد - إلى المشروعات القومية الكبيرة.

٨- التنسيق مع مؤسسات الدولة والمؤسسات الأهلية في تبني المشروعات القومية والإقليمية "الأموال المهربة، محاكمة قتلة الثوار، حقوق المصريين بالخارج" .

٩- المزيد من رسائل التطمين بعيداً عن إظهار موارد القوة التي قد لا تعبر عن واقع حقيقي بل تستفز القوى السياسية الأخرى .

خلاصة الطرح ...... ما تعانيه الجماعة من تحديات وربما تهديدات وارد ومتوقع في هذه المرحلة التاريخية، ومع ذلك فهي تملك غالبية مقومات التعاطي والخروج من المأزق إذا ما أحسنت إدارة الحدث .

محمد السروجي

مدير مركز النهضة للتدريب والتنمية

ولكن ما الذى يريده هؤلاء الثائرون العرب فعلا ؟!

الاستقطاب الوهمي حول الدولة المدنية في مصر، والتدافع الأكثر وهمية بين "ليبراليين" و"إسلاميين"؛ غياب المسألة الفلسطينية النسبي عن ميدان التحرير.. أوحت بأن الثورات العربية الديمقراطية لا تستهدف تغيير أنظمة الاستبداد وحسب، بل والانقلاب عن المفاهيم والقيم العربية والإسلامية الموروثة من عقود القرن العشرين الطويل.

بقلم د. بشير نافع

قدر ما من الغموض لم يزل يلف هذا الربيع العربي الطويل، ليس بالضرورة لغموض خطابه والقوى الذي أطلقته، ولكن ربما لاختلاف زوايا رؤيته وتقديره.

وليست الدوائر الغربية، السياسية والثقافية، فقط هي التي تستشعر هذا الغموض، بل أيضاً دوائر الحكم التي تسيطر على مقاليد السلطة خلال المرحلة الانتقالية في الدول التي أطاحت ثوراتها بأنظمة التسلط السابقة.

فجأة، ومن دون حسابات أو توقعات مسبقة، خرج التونسيون بمئات الألوف للتخلص من نظام بن علي، الذي حسبه كثيرون في العواصم الغربية مثالاً على حكم علماني مدني، مستبد ومتنور، في الآن نفسه، حقق ازدهاراً ملموساً للاقتصاد التونسي واستقراراً لمؤسسة الدولة.

وما كاد بن علي يغادر عاصمته، حتى احتل الملايين من المصريين شوارع وميادين مدنهم، في خروج مهيب لم تعرف له مصر مثيلاً من قبل، ينادون بإسقاط النظام. وسرعان ما اتسع نطاق الثورة العربية ليصل إلى اليمن والمغرب والأردن وليبيا وسورية.

لم تخرج الشعوب العربية لمواجهة أنظمة حكمها باسم حزب ما أو تحت راية أيديولوجية ما، لم يرفع هؤلاء المتظاهرون، أو الشبان النشطون الذين نظموا الحراك الجماهيري، شعارات اليسار التقليدي أو اليسار الجديد، لم يرفعوا شعارات إسلامية أو قومية.

ما نادوا به، ما طالبوا بتحقيقه، ما

استشهدوا من أجله بالمئات في تونس ومصر واليمن، وبالآلاف في ليبيا وسورية، ولا يزالون، كان وضع نهاية للاستبداد السياسي وحكم الأقليات المسيطرة، والمناداة بالحريات والدولة العادلة والكرامة الإنسانية. وهنا بدأ الارتباك في فهم الثورة العربية .

تتصرف دوائر الحكم الانتقالية في بلدان مثل تونس ومصر على أساس أن ما أشعل الثورات كان تمادي السلطات السابقة في تجاهل الحاجات الشعبية، واحتكارها المتصاعد للثروة والسلطة، بمعزل عن توازنات الدولة والحكم التقليدية .

بمعنى أن الثورة العربية كانت نتاج الكم التراكمي وليس الكيف النوعي؛ وأن الشعوب الثائرة لن تلبث أن تهدأ وتعود إلى أعمالها بمجرد التخلص من المجموعات الحاكمة القديمة، ووضع حد لتماديها السياسي والاقتصادي .

أما في الدوائر الغربية، حيث ترى الأمور عادة من خلال مقاربات أميل للتحليل المركب وفي صورة أكثر عمقاً، فكان الارتباك أكثر تعقيداً .

هذه ثورات وطنية بامتياز، يقول الخطاب الغربي السائد لقراءة وتوصيف الثورة العربية، وهي ثورات تؤكد الاتجاه الغالب للتاريخ الإنساني، الذي يسير قدماً نحو الليبرالية السياسية والحكم الديمقراطي، استرداد كينونة الفرد وقيمته من طغيان الجماعة، ولا تقل في مجملها عن تمثيل موجة رابعة في تاريخ موجات التحول نحو الديمقراطية في المجتمع الإنساني الحديث .

وعلى نحو ما، كان من المنطقي أن تولّد القراءة الديمقراطية الأحادية، في الداخل العربي، كما في الدوائر الغربية، للثورة العربية استنتاجاً من نوع آخر؛ الاستنتاج بأن التوجه المركزي للديمقراطيات العربية الجديدة سيكون إعادة بناء الاجتماع السياسي لكل دولة، توزيعاً أكثر إنصافاً للثروة، وحرية أكبر للأصوات المهمشة .

ربيع الثورة العربية، بكلمة أخرى، يضع الأحلام القومية العربية، وهموم الهوية الإسلامية، وأعباء الصراع العربي الإسرائيلي، في موقع ثانوي، إن لم يكن سيتخلص منها كلية .

جدول الأعمال الجديد للشعوب العربية سيتعلق أكثر بالنهوض بالتعليم والصناعة وأرقام الصادرات، بالحرية الصحافية والتعددية الحزبية، بسكان الأحياء العشوائية، بتنشيط السياحة والاستثمارات الخارجية، بحل قضايا الهوية القبطية والكردية والأمازيغية، بالعلاقة بين المسيحيين والمسلمين وبين السنة والشيعة، بحقوق المرأة والفئات الاجتماعية والثقافية الخارجة عن التقاليد - منه بحصار غزة أو مستوطنات الضفة الغربية، بالتكامل الاقتصادي العربي، أو بحجاب المدرسات في معاهد التعليم السورية .

وليس ثمة شك في أن بعض الجدل الذي ثار في العواصم العربية في خضم الحراك الثوري واسع النطاق قد أسهم بالفعل في تعزيز هذه القراءة .

الاستقطاب الوهمي حول الدولة المدنية في مصر، والتدافع الأكثر وهمية بين 'ليبراليين' و'إسلاميين'؛ غياب المسألة الفلسطينية النسبي عن ميدان التحرير؛ الحشد الحزبي وغير الحزبي ضد حركة النهضة في تونس، الذي يصعب

إيجاد مسوغات ملموسة لمخاوفه؛ الرسائل الشفوية التي أرسلت من قبل قيادات سياسية ليبية إلى رئيس الوزراء الإسرائيلي، تعد بسلام ليبي إسرائيلي في حال أطيح بنظام العقيد؛ تلميحات متكررة من عدد من المثقفين والسياسيين السوريين المعارضين بأن نهاية نظام الأسد تعني نهاية سياسة سورية العربية وبداية سياسة سورية الوطنية، ومثلها من التعبيرات، أوحت بأن الثورات العربية الديمقراطية لا تستهدف تغيير أنظمة الاستبداد وحسب، بل والانقلاب عن المفاهيم والقيم العربية والإسلامية الموروثة من عقود القرن العشرين الطويل.

بيد أن الصورة ما إن بدأت في التبلور حتى أصبحت أكثر اضطراباً، ومدعاة للارتباك. إذ سرعان ما اتضح، في شوارع المدن العربية الثائرة، في خطوط الاصطدام بين قوات الأنظمة الحاكمة وشعوبها، إن التيارات الإسلامية تتمتع بأغلبية واضحة، وإنها تتحمل العبء الأكبر من مهمات الثورة والتغيير.

في الفضاء المكاني الفسيح للمدينة العربية، لعبت المساجد دور مواقع التجمع والانطلاق الرئيسة للشعوب الناهضة من أجل التغيير وبناء مستقبل جديد. وفي الفضاء الزماني الفسيح للثورات، برزت أيام الجمعة، بدلالاتها الرمزية والفعلية، باعتبارها موعد التعبير الأبلغ والأكثر تأثيراً عن إرادة التغيير.

يؤدى الشبان الإسلاميون الدور الأبرز في تنظيم حركات الاحتجاج المصرية والسورية والتونسية والأردنية واليمنية والمغربية، ويقود إسلاميون مثلهم الجهد العسكري المقاوم في جبهات القتال الليبية.

ليست هذه قوى 'إقامة الدولة الإسلامية'، الشعار الذي أدى دوراً هائلاً في معارضة الأنظمة الحاكمة طوال عقود، وفي تفاقم حال الاستقطاب العربية، في آن واحد. هذه إسلامية من نوع جديد، إسلامية حاضنة، ومتصالحة مع التاريخ.

ولعل المشهد الذي غاب عن كثيرين في غمرة هذا الاندفاع المربك للأحداث، كان مشهد رد الفعل الهائل واللحظي الذي عاشته المدن العربية عندما أعلن عن تنحي الرئيس المصري السابق.

فما إن انفجر ميدان التحرير بصيحات النصر، حتى كانت الجماهير العربية من الدار البيضاء إلى بيروت وطرابلس، ومن تونس العاصمة إلى صنعاء، ومن غزة إلى الفلوجة، تخرج لمشاركة الملايين المصرية الاحتفال بانتصار إرادة الشعب. العرب الذين تسمروا لأسابيعَ متتاليةٍ، وأيديهم على قلوبهم، ينتظرون ما تسفر عنه سماء شقيقتهم الكبرى، خرجوا إلى الشوارع ليؤكدوا أنهم بالفعل أمة واحدة، وأن القاهرة لا تعكس صورة مصر وحسب، بل وصورتهم جميعاً.

ولكن ما هو أوقع دلالة على تصور الأمة لذاتها كان حدث الثورة ذاته، والذي اندلعت حلقته الأولى من مدينة تونسية صغيرة، ليجتاح البلاد التونسية أولاً، وتتردد صداه سريعاً في أكثر من بلد عربي.

وكأن كل هؤلاء العرب الذين خرجوا، فوجاً وراء الآخر، لمواجهة الاستبداد والطغاة، يربطهم وعي مشترك بالواقع الذي يعيشونه، وقراءة

مـشـتـركـة لما يجب أن يكون. ولكن من الضروري إدراك أن هذه، أيضاً، ليست عروبة شوفينية، قصرية، طاردة؛ هذه عروبة حاضنة، تصالحت مع مجالها التاريخي المفعم بتعدد الأعراق والثقافات .

وللذين استدعوا المقولة الخرقاء بأن 'الديمقراطيات لا تحارب بعضها البعض'، وظنوا أن التحول العربي نحو الديمقراطية سيؤسس لانقلاب في موقف العرب من المسألة الفلسطينية، جاء رد الفعل الليبي الشعبي على المبادرة الخفية التي أرسلها بعض الساسة الليبيين لرئيس وزراء الدولة العبرية .

وما إن وقع اعتداء إسرائيلي جديد على قوة حدود مصرية في سيناء، حتى انفجرت مصر في موجة غضب جديدة، استهدفت الوجود الإسرائيلي كله في مصر .

ليست هذه هي موجة الثورة العربية الأولى منذ ولادة الدول العربية الحديثة في نهاية الحرب العالمية الأولى. ولكن المؤكد أن حركات الثورة العربية السابقة، سيما في حقبة ما بعد

الاستقلال، لم تشمل دائماً هذه القوة الجماهيرية الهائلة، هذا الاستفتاء الشعبي الحاشد على الواقع والمستقبل .

قد أكون مخطئاً، بالطبع، ولكن من الصعب قراءة حركة الثورة العربية الراهنة بمعزل عن الإهانة الكبيرة التي تحملها العرب خلال القرن الماضي، الانتهاك الكبير والبشع لبلادهم ومصالحهم ومقدراتهم، وتقسيم بلادهم بدون أي اعتبار لإرادة الناس وحاجاتهم؛ المشروع الصهيوني، والدعم الغربي الهائل الذي وفر له طوال عقود، من أجل استباحة كل ما يحرص العرب عليه ويقدسونه؛ الهيمنة على الثروات العربية، وإهدارها السفيه في استثمارات خارجية وبرامج تسلح لا تصلح للدفاع عن قرية، ناهيك عن وطن؛ الصراعات البينية المتواصلة بين الدول العربية، حول ما يستحق وما لا يستحق، التي دفعت الشعوب ثمنها دائماً؛ حالة التخلف والانهيار البالغة التي وصلت إليها الثقافة ومؤسسات التعليم العربية؛ العودة الصارخة لقوى الغزو والاحتلال إلى الأرض العربية؛ الاستهانات المتلاحقة بالكرامة الإنسانية، التي تعرض لها العرب طوال عقد من 'الحرب على الإرهاب'؛ ونعم، حملات التقويض المخططة وغير المخططة التي استهدفت الموروث الإسلامي القيمي للشعوب العربية .

فى كل الأحداث التاريخية الكبرى، يصعب في أغلب الأحوال - بينما الحدث نفسه لم يزل في ذروة تجليه - تعهد قراءة له تتمتع بدرجة كافية من شروط التقييم. والأرجح، مهما كان الأمر، أنه من المبكر حقاً الجزم بما يريده هؤلاء الثائرون العرب .

فهمي هويدي يحاور أردوغان:

تركيا ستتصدى للعربدة الإسرائيلية

حين يتكلم أردوغان فإن الجميع يرهفون السمع وينصتون، بعدما أصبح الرجل الأعلى صوتا والأكثر صدقية واحتراما بين زعماء المنطقة، وبعدما أصبحت حكومته لاعبا أساسيا له حضوره وكلمته فى كل الملفات المهمة التى تحفل به الساحة السياسية. حتى وصفته بعض الصحف الإسرائيلية بأنه عبدالناصر هذا الزمان. فى هذا الحوار الذى أجريته معه فى أنقرة، قبل وصوله إلى القاهرة وانطلاقه منها إلى ليبيا وتونس، تحدث أردوغان عن كل القضايا الساخنة والتفاعلات الجارية فى العالم العربى .. إنه يشرح موقف بلاده من إسرائيل .. يتحدث عن متغيرات الخريطة العربية .

(١)

فى يوم وصولى إلى أنقرة ـ الأربعاء ٩/٧ نشرت صحيفة "معاريف" مقالا لأحد كتابها (نداف ايال) تحت عنوان "عصر الضعف"، تحدث فيه عن "الإعصار السياسى" الذى تواجهه إسرائيل .. وقال إن حكومة أنقرة تتحدى الآن إسرائيل وتعلن على الملأ عن طرد سفيرها وتقليص علاقاتها الاقتصادية معها، كما تتحدث علنا عن إمكانية وقوع مواجهة بين الدولتين بسبب تنقيبات الغاز التى تقوم بها إسرائيل فى البحر الأبيض، ولا تتردد فى أن تهدد فى الطريق بلدا عضوا فى الاتحاد الأوروبى هو قبرص .. وحين تواجه إسرائيل أزمة من النوع الحاصل حاليا مع تركيا التى هى عضو كبير فى حلف الناتو وقوة إقليمية عظمى، فإن ذلك يعنى أن ثمة متغيرات استراتيجية، ترسم صورة للضعف والتآكل فى مكانتها .

أضاف الكاتب قائلا إنه فى اليوم الذى أعلنت فيه تركيا عن خفض مستوى العلاقات مع إسرائيل وعن العقوبات التى فرضتها، فإنها أعلنت أيضا عن قبولها إقامة منظومات رادار تابعة للناتو على أراضيها (يفترض أنها موجهة ضد إيران) فإن أنقرة أرادت أن تبعث إلى أوروبا وواشنطن برسالة تقول فيها : نحن لا ننقطع عن الغرب، بل عن إسرائيل فقط. وهى رسالة ماكرة وذكية من جانب الأتراك، لكنها محزنة بالنسبة لإسرائيل .

مثل هذه الكتابات حفلت بها الصحف الإسرائيلية، منها ما ذكر أن العالم تعب من إسرائيل (هاآرتس ٩/٢)، وأن الجيش أخطأ (بقتله الأتراك التسعة الذين كانوا على السفينة مرمرة، وهو الحادث الذى فجر الأزمة) لكن الدولة الإسرائيلية هى التى تدفع الثمن

الآن (معاريف ٩/٤). تحدثت صحف أخرى عن أن "الدولة فى خطر" (هاآرتس ٩/٢)، وعن أن الاعتذار لتركيا يجنب إسرائيل الضرر الاستراتيجى الذى يترتب على القطيعة معها (معاريف ٩/٧) وأن إسرائيل أصبحت الآن تحت الحصار وليس غزة وحدها (هاآرتس ٩/٧).

(٢)

قلت لأردوغان : موقفكم فاجأ الجميع وخلط الأوراق فى المنطقة، حتى أصبحت بعض الأطراف الإسرائيلية تتحدث عن عودة شبح الحرب إلى المنطقة (تصريحات اللواء بال ابزنبرج قائد الجبهة الداخلية فى معهد البحوث الإسرائيلية ونفى وزير الدفاع إيهود باراك لها).

– قال : بالنسبة لنا فلم نفاجأ بشىء، لأننا منذ قامت إسرائيل بالهجوم على سفينة الإغاثة المتجهة إلى غزة (٢٠١٠/٥/٣١) أعلنا موقفنا بوضوح وحددنا طلباتنا التى تمثلت أولا فى الاعتذار للشعب التركى وحكومته، وثانيا تعويض أسر ضحايا الحادث، وثالثا إنهاء حصار غزة غير الإنسانى وغير القانونى، لكن البعض لم يأخذ كلامنا على محمل الجد، رغم أننا كنا نعنى ما نقول، ولم يتغير شىء فى موقفنا الذى أعلناه منذ نحو أكثر من عام، لكن لدينا مشكلتان تفسران مسألة "المفاجأة" التى تتحدث عنها. الأولى أن إسرائيل اعتادت على ألا تحاسب على تصرفاتها وأن تعتبر نفسها فوق القانون ومعفاة من أى حساب على ما ترتكبه من أخطاء أو جرائم .. والثانية أنها تحولت بمضى الوقت إلى طفل مدلل أفسده المحيطون به، فلم تكتف بممارسة إرهاب الدولة بحق الفلسطينيين، وإنما أصبحت تتصرف برعونة تفتقد المسئولية، وتستغرب أن يحاول أى أحد أن يدعوه إلى احترام غيره واحترام القوانين السارية .

قلت : هل تعتبر أن التلويح باحتمالات المواجهة المسلحة لا أساس له ؟

– قال : إسرائيل بعقليتها التى أشرت إليها لا تريد أن تعترف لا بأخطائها ولا بأن العالم من حولها تغير .. لا تريد أن تفهم أن فى تركيا نظاما ديمقراطيا حريصا على أن يعبر عن ضمير الشعب وأشد حرصا على أن يدافع عن كرامته. فى الوقت ذاته فهى لم تستوعب جيدا حقيقة التغيرات التى حدثت فى العالم العربى، حين سقطت بعض أنظمته المستبدة واستردت الشعوب وعيها ورفعت صوتها عاليا .. مدافعة أيضا عن الحرية والكرامة .. بل إن إسرائيل باتت رافضة حتى للإنصات لبعض الأصوات العاقلة فى الغرب التى أدركت حقيقة متغيرات المنطقة ودعتها إلى الاعتذار لتركيا عما فعلته بحق أبنائها الذين قتلتهم .. ماذا فعلت إسرائيل ؟ سأل أردوغان ثم قال، كما أنها تسارع إلى اتهام كل من ينتقد سياستها بأنه معاد للسامية، فإنها تحدثت عن عودة شبح الحرب على ألسنة بعض المتطرفين فيها .. ورغم أن تركيا فى ردها على الاستعلاء الإسرائيلى لم تتحدث إلا عن الالتزام بالقانون الدولى واللجوء إلى العدالة الدولية، وحماية المياه الدولية فى البحر الأبيض، لكنها آثرت تجاهل كل ذلك والاستسلام لسلوك الطفل المدلل، الذى يؤثر الصياح وإثارة الضجيج على الاعتراف

بمسئوليته عن الأخطاء التى ارتكبها .

قلت إن لجنة التحقيق الدولية برأت ساحة إسرائيل من العدوان على السفينة مرمرة وانتقدتها فقط فى استخدامها المفرط للقوة ضد ركابها - (اللجنة شكلتها الأمم المتحدة برئاسة جيفرى بالمر رئيس الوزراء النيوزيلندى السابق وحملت اسمه).

- قال : هذا التقرير لا قيمة له، وهو عار على واضعيه وعلى الجهة التى أصدرته، يكفى أنه أضفى شرعية على الحصار، بما يفتح الباب لقبوله بشرعية الاحتلال، ثم إنه اتسم بالتناقض ليس فقط فى المعلومات التى أوردها، ولكن أيضا مع ميثاق الأمم المتحدة ذاته، لذلك فإننا لن نعترف به، وسنلجأ إلى العدالة الدولية للدفاع عن حقوقنا كحكومة وشعب ولدينا من الوثائق والتقارير التى تدين الجريمة الإسرائيلية بصورة قطعية .

(٣)

حين سألت رئيس الوزراء التركى عن تفاصيل هذه النقطة قال إن هناك جوانب فى المسألة لا تقبل الشك هى أن السفينة كانت موجودة فى المياه الدولية على بعد ٧٨ ميلا من شواطئ غزة - وأنها كانت مسالمة تماما ولم يثبت لأى جهة أنها كانت تحمل سلاحا من أى نوع، وان كل حمولتها كانت محصورة فى المواد الإغاثية - وأن الجنود الإسرائيليين اقتحموا السفينة من البحر والجو وبادروا إلى إطلاق النار على ركابها المسالمين - الذين كانوا منتمين إلى ٣٣ دولة - وأن القتل من جانبهم كان متعمدا حتى إن لدينا تقريرا للأطباء الشرعيين سجل أنهم تعمدوا قتل الأتراك التسعة الذين كان من بينهم شاب عمره ١٩ سنة يحمل الجنسية الأمريكية. وأثبت الطب الشرعى أن هذا الشاب فرقان دوغان قتل برصاصة وجهت إلى جبهته أطلقت عليه من مسافة ٣٠ سنتيمترا - الثابت أيضا أن الأتراك التسعة تلقوا ٣٥ رصاصة، وأن نصيب الشاب فرقان وحده خمس رصاصات (قال أردوغان إنه روى القصة للرئيس الأمريكى حين التقاه، وأخبره أن واشنطن تخلت عن أحد مواطنيها، وأن أوباما استمع للقصة ولم يعلق عليها - وقد وصفه روجر كوهين المعلق البارز فى صحيفة نيويورك تايمز بأنه الأمريكى المنسى) .. وقتذاك - أضاف أردوغان - كان لابد لتركيا أن تحدد موقفا إزاء ذلك العدوان الصارخ، وهو موقف ضد السلوك السياسى وليس ضد الشعب الإسرائيلى. ولأن الحكومة تعرف أن دفاعها عن كرامة الشعب التركى أهم بكثير من العلاقات التى تربطها بإسرائيل، فإنها طالبت إسرائيل بالأمور الثلاثة التى سبق ذكرها وهى الاعتذار والتعويض وإنهاء الحصار .. وكانت تلك هى الخطوة (أ) التى لجأت إليها فى ترتيب التعامل مع القضية. وبعد إثارة الموضوع فى دوائر عدة، ثم تشكيل لجنة الأمم المتحدة، ومر أكثر من عام حتى انتهت اللجنة من تقريرها الذى جاء فى أكثر من ٢٠٠ صفحة. صبرت تركيا طول الوقت، واستجابت للرغبة فى تأجيل صدور التقرير لإتاحة الفرصة لتسوية الموقف وديا مع إسرائيل ولكن حكومة تل أبيب واصلت الإعلان عن رفضها تقديم الاعتذار، ثم طلبت تأجيل إصدار التقرير لستة أشهر أخرى (وزيرة الخارجية الأمريكية السيدة هيلارى كلينتون نقلت هذه الرغبة إلى

وزير الخارجية التركى أحمد داود أوغلو أثناء لقائهما فى باريس يوم الخميس الأول من سبتمبر على هامش الاجتماع الذى كان مخصصا لبحث الأوضاع فى ليبيا، لكنه رفض العرض وأبلغها أن أمام إسرائيل مهلة أسبوع واحد لكى تحدد موقفها النهائى). وحين سربت الصحافة الأمريكية مضمون التقرير فى اليوم التالى مباشرة (٢ سبتمبر)، كان لابد أن ترد تركيا. وبالتالى فإنها أعلنت عن إجراءاتها الخمسة التى تضمنتها الخطة (ب) المعدة سلفا ضمن استراتيجية التعامل مع الملف، وفى مقدمتها خفض التمثيل الدبلوماسى إلى مستوى السكرتير الثانى، بما يعنى طرد السفير ونائبته ومن دونهما حتى تلك الدرجة وتجميد الاتفاقات العسكرية مع إسرائيل وتحريك البوارج العسكرية لحماية البواخر التركية فى المياه الإقليمية شرق البحر المتوسط. وتبنى القضايا التى ترفعها أسر الشهداء ضد إسرائيل أمام العدالة الدولية ؛

قلت: معلوماتى أن الملحق العسكرى الإسرائيلى رفض مغادرة أنقرة .

- قال هذا صحيح ولكننا سنرغمه على ذلك بالوسائل الدبلوماسية، لأن تخفيض مستوى التمثيل يشمل الملحقية العسكرية أيضا، بحيث تخفض من رتبة عميد إلى عقيد.

قلت إن تحريك البوارج التركية إلى موانئ شرق البحر المتوسط أسهم فى إثارة الشكوك حول احتمالات الحرب، كما أن تجميد العلاقات أدى إلى انهيار البورصة فى تل أبيب .

قال : دعنى أشرح لك الموقف بصورة أكثر تفصيلا .

(٤)

لقد هاجمت إسرائيل السفينة مرمرة فى المياه الدولية فى استهتار شديد بالأعراف والقوانين المتعارف عليها ، هكذا تحدث أردوغان، ثم أضاف أنه بهذا الهجوم فإن إسرائيل تعاملت مع البحر المتوسط وكأنه بحيرة إسرائيلية حكر عليها. وكان لابد لنا وللمجتمع الدولى أيضا أن يردها إلى صوابها. وكل ما قلناه أن بوارجنا الحربية ستحمى السفن التركية من الاعتداء أثناء مرورها بالمياه الدولية، وهذا حقنا المشروع ليس لأحد أن يعترض عليه، لكن ذلك أغضب إسرائيل التى أرادت أن تدافع فى استيلائها على المياه الدولية فى شرق المتوسط .

أعدت عليه قولى إن وجود البوارج التركية يفتح الباب لاحتمال الاحتكاك مع البحرية الإسرائيلية، التى قد تحاول استفزاز تركيا واستدراجها إلى مواجهة عسكرية، عندئذ قال إن ذلك احتمال مستبعد. لا تؤيده كل معطيات الواقع الإقليمية والدولية. ومع ذلك فإن البحرية التركية مستعدة لمواجهة كل الاحتمالات وأسوئها .. فيما خص تجميد الاتفاقات ـ أضاف أردوغان ـ فإن الموقف التركى حدد الاتفاقات العسكرية ولم يشر إلى العلاقات التجارية على محدوديتها (حجم التبادل التجارى السنوى بين البلدين فى حدود مليارين ونصف المليار دولار)، ومن جانبنا فإن العلاقات الاقتصادية يفترض أن تستمر كما هى حتى إذا ألقت عليها التطورات الحاملة بين البلدين ببعض الاسقاطات السلبية.

استدرك أردوغان قائلا : رغم أننا لم نتخذ أى إجراء يمس العلاقات الاقتصادية مع

إسرائيل، فإنها لم تتصرف معنا بشرف ولم تلتزم بأخلاقيات التعامل التجارى .

سألته كيف ؟ فأجاب قائلا : إن تركيا كانت قد اشترت من إسرائيل ٦ طائرات بدون طيار، ودفعت ثمنها كاملا أثناء العمل بالاتفاقات العسكرية الموقعة بين البلدين. هذه الطائرات احتاجت إلى صيانة خلال الأشهر الأخيرة فتم إرسالها إلى إسرائيل لإجرائها. وبعد أن تمت الصيانة المطلوبة فإنها رفضت إعادتها إلينا، واحتجزتها على أراضيها .. وهو تصرف ما توقعنا أن تلجأ إليه نظرا لتعارضه مع المبادئ الأخلاقية المتعارف عليها فى التعامل التجارى .

(٥)

قلت لرئيس الوزراء التركى إننا فهمنا مضمون الخطة ألف والخطة باء فى سيناريوهات التعامل مع ملف الأزمة، لكننا نستشعر فضولا وقلقا عن احتمالات الخطة (جـ)، فسكت لحظة، وقال إننا لا نريد أن نستبق، لأن الإعلان عن الخطة وثيق الصلة بردود الأفعال الإسرائيلية .. ومدى استعدادها للقبول بحل منصف وعادل يحفظ لتركيا حقوقها وكرامتها. وما أستطيع أن أقوله فى هذه الجزئية أننا ملزمون بأربعة أمور هى: الحفاظ على كرامة وحقوق الشعب التركى الذى أولانا ثقته وتعين علينا ألا نفرط فى دمائه التى أهدرها الجيش الإسرائيلى ـ وقف الاستهتار والعربدة الإسرائيلية التى اعتادت أن تدوس على القوانين والأعراف والمواثيق الدولية ـ ثم التمسك فى تحقيق المطالب التركية بطرق أبواب العمل السياسى والدبلوماسى وبالاحتكام إلى العدالة الدولية، أخيرا فإننا نتمسك بإنهاء الحصار المفروض على غزة لتعارضه الفادح مع القانون الدولى.

قلت : رئيس الوزراء الإسرائيلى بنيامين نتنياهو تحدث عن رغبة بلاده فى تحسين وترميم العلاقات مع تركيا، ومعلوماتى أن هناك وسطاء كثيرين يعملون على وصل ما انقطع بين البلدين .. حينئذ علق أردوغان قائلا : كل هذا صحيح، ولكن بعد أن تعتذر إسرائيل وتستجيب للشروط التى أعلناها، ولا ينبغى أن يتصور أى أحد، لا نتنياهو ولا غيره أن تركيا يمكن أن تفرط فى كرامة شعبها ودماء ابنائها. وهذا الكلام سمعه كل من فاتحنا فى الموضوع من وسطاء نحمل لهم مشاعر التقدير والاحترام .. أضاف : إن قادة إسرائيل حينما فشلوا فى قراءة الواقع المحيط بهم، فإنهم خسروا أنصارهم وليس فقط أصدقاءهم، وذلك حاصل حتى فى داخل الولايات المتحدة ذاتها .. وحين يقول وزير الدفاع الأمريكى السابق ورجل الاستخبارات الأسبق إن نتنياهو خطر على إسرائيل وأنه يدفع ببلاده إلى مزيد من العزلة الدولية، فتلك إشارة عميقة الدلالة، تبين مدى التأثيرات السلبية التى أحدثتها ممارسات السياسة الإسرائيلية بما اكتنفته من استهتار دفعها إلى احتقار القانون الدولى والمواثيق والأعراف المستقرة، فى العالم المتحضر .. وقد سكت كثيرون على ذلك حتى حولوا إسرائيل إلى طفل مدلل ومغرور، وما كان لتركيا أن تسكت حين أرادت أن تمارس ذلك الدلال والغرور حين أسالت دماء أبنائها، فقررت أن تتصدى لتلك العربدة وان توقفها عند حدها .

(نقلا عن جريدة الشروق)

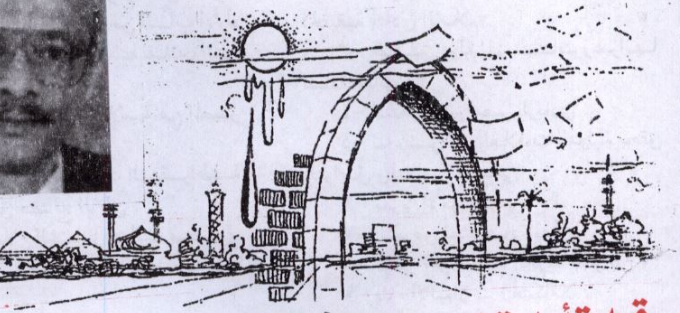

قراءة أولية فى برنامج (٢/١) حزب الحرية والعدالة

بقلم : أحمد رشاد حسانين

لا شك أن الأحزاب السياسية بكل الحركات والقوى الوطنية وكذلك المرشحون لرئاسة الجمهورية لا شك أنهم مطالبون جميعا بالتقدم ببرامجهم وأولياتهم الملحة فيما يتعلق بالوطن والمواطن قبل وأثناء فترة الانتخابات التشريعية والرئاسية وذلك لإتاحة الفرصة للمواطن للتعرف على هذه الخطط والبرامج وترتيب الأولويات المتعلقة بإدارة شئون البلاد . ولعل أهم مدخل لاكتساب ثقة المواطن ودعمه لهذا الحزب أو ذاك المرشح، إنما هو برنامجه للحكم ومدى قابليته للتفعيل وتحقيقه لآمال وطموحات الجماهير من الحرية والعدالة الاجتماعية والنهوض بالبلاد سياسيا واقتصاديا .

إنها مهام ثقيلة وأعباء جسيمة وفي حاجة إلى منظومة متكاملة تنخرط فيها كل طوائف الشعب وقواه، ببدء حركة دورانها وتفعيل مشروعاتها . من هنا وجب علينا حين نتصدى لقراءة ودراسة البرامج الحزبية أو الرئاسية أن نتحلى بالموضوعية والأناة وننحي جانبا نزعة المصادرة المسبقة ونقبل على هذه البرامج قراءة وفحصا دون أهواء أو تحزب حتى تكون قراءتنا مثمرة ومجدية، وعلى ضوء ذلك نتقدم واثقين مطمئنين لمنح أصواتنا للحزب أو المرشح الأفضل والأجدر، وإن الصوت الانتخابي في ذلك الحين لهو صوت غال وذو قيمة لا تقدر، وفي قراءتنا لبرنامج حزب الحرية والعدالة وهي قراءة اجتهادية شخصية وجدنا برنامج الحزب يحتوي على مقدمة وأبواب ستة هي : مبادئ الحزب وتوجهاته الدولة والنظام السياسي،

التعليم والتنمية البشرية، الاقتصاد والتنمية المستدامة، الدين والمجتمع، النهضة الثقافية .

ويتضمن كل من الباب الأول والباب الثاني والباب الرابع ثلاثة فصول بينما تتضمن كل من الأبواب الثالث والخامس والسادس فصلين فقط . ويأتي الفصل الأول من الباب الأول مؤكدا على أسس الحزب ومنطلقاته والتي تتلخص فيما يلي :

١- مبادئ الشريعة الإسلامية هي المصدر الرئيسي للتشريع .

٢- الشورى هي جوهر الديمقراطية والسبيل لتحقيق مصالح الوطن .

٣- الإصلاح الشامل مطلب مصري وعربي وإسلامي، فهو سبيل النهضة والحياة الحرة الكريمة .

٤- الإصلاح السياسي والدستوري هو نقطة الانطلاق .

٥- هذا الإصلاح عبء يجب أن يوزع على الجميع .

٦- المواطن هدف التنمية الأول والبرنامج يستهدف بناء الإنسان المصري، حجر الزاوية وصانع التقدم .

٧- الحرية والعدالة والمساواة، حقوق أصيلة لكل مواطن .

٨- ضمان كفالة حق المواطن أولا في الحقوق الإنسانية الأساسية وهي : الحياة، الصحة، العمل، التعليم، السكن، حرية الرأي والاعتقاد .

أهداف البرنامج وطموحاته التي يتضمنه الفصل الثاني من الباب الأول

١- تحقيق الإصلاح السياسي والدستوري وإطلاق الحريات العامة .

٢- نشر وتعميق الأخلاق والقيم والمفاهيم الحقيقية لمبادئ الإسلام .

٣- تحقيق دولة المؤسسات وعنوانها سيادة القانون .

٤- استعادة دور مصر الريادي .

٥- بناء نسق من العلاقات الدولية يحقق التواصل والتعاون الإنساني .

٦- تعزيز الأمن القومي .

٧- النهوض بالاقتصاد المصري .

٨- توفير الحياة الحرة الكريمة للمواطن .

٩- بناء الإنسان بناء متكاملا .

١٠- الحفاظ على البيئة وحمايتها من التلوث والأضرار .

١١- الارتقاء والاعتداد بالتعليم والبحث العلمي .

ويأتي الفصل الثالث من الباب الأول (مبادئ الحزب وتوجهاته) ، ليتناول السياسات والاستراتيجيات فيما يلي :

١- إن مقاصد الشريعة الإسلامية تمثل للسياسة الحاكمة في تحديد الأولويات والسياسات وهي حجر الزاوية في قيمنا الحضارية عقيدة وحضارة .

٢- مرجعية الشريعة الإسلامية ومصدراها الأساسيان هما : القرآن الكريم كتاب الله المعجز، والسنة النبوية الصحيحة، وما عداهما اجتهادات واستنباطات يؤخذ منها ويترك بقدر تحقيق مصلحة الجماعة .

٣- تطبيق مرجعية الشريعة يكون بالرؤية التي تتوافق عليها الأمة والمادة الثانية للدستور تؤكد على هذه المرجعية، مع حق كل ذي مصلحة الطعن أمام المحكمة الدستورية .

٤- من حق غير المسلمين، الاحتكام إلى دياناتهم في أمور عقيدتهم وشريعتهم وأحوالهم الشخصية أما أمور الحياة الدنيوية فتحكمها القاعدة الإسلامية أن لهم مال المسلمين وعليهم ما عليهم .

٥- احترام الشرعية الدستورية والحوار هو سبيل تحقيق التوافق الوطني .

٦- الحرص على المال العام والكفاءة والخبرة أسس ضرورية لمن يعمل ويتصدى للعمل الرسمي والعام .

إن مجرد القراءة الأولية لسياسات الحزب العامة وتوجهاته ومقاصده، لتؤكد على أن حزب الحرية والعدالة إنما يطرح برنامجا يبدو متكامل الأركان ومؤكدا على قيمة المواطن، وإذ يؤكد الحزب هذه الحقيقة، إن البرنامج بذلك يأتي داعما ومؤكدا لشرعية ثورة يناير المجيدة، ثورة شباب مصر وشعبها ومشروعية مطالبها المعروفة للجميع . ويؤكد البرنامج أيضا بما يتضمنه من أهداف ضرورية على أن سرعة إنجاز وتحقيق المطالب الثورية من الأمور العادلة والملحة لأنها متضمنة بصورة أو بأخرى في أهداف الحزب التي تتطلع لإنجازها وتحقيقها .

إن ما تشهده البلاد من عبث وأعمال شغب وبلطجة ما أدى إلى عودة القوانين السيئة السمعة التي كانت نتاج نظام قمعي فاسد، إن ذلك لن يزول إلا بالنوايا الحسنة وإنجاز مطالب الثورة وحقوق أسر الشهداء وإعلان البرنامج الزمني لخطوات الإصلاح السياسي القادم وهو مطلب ملح لكل القوى الوطنية والحاسم لأسباب الشك وعوامل فقدان الثقة . هذا من جانب، ومن جانب آخر فإن تطهير مؤسسات الدولة من فلول النظام السابق وعناصر الحزب الوطني المنحل، إنما هو أمر بالغ الحيوية والضرورة، فلن يكون هنالك أمن واستقرار إلا بالتخلص من النظام القديم تماما وأنه لا مجال في حقبة آمنة من الشفافية والحرية والعدالة، لا مجال فيها أبدا للمخربين والمفسدين .

إن حزب الحرية والعدالة ببرنامجه هذا والذي طرحه على الجماهير وسوف يتقدم به في الانتخابات التشريعية القادمة، إنما هو إنجاز من إنجازاته وجزء من رصيده الوطني، تمت صياغته بفكر مسئول مسلح بالوعي للمتغيرات والوقائع متضمنا رؤية مستقبلية من خلال معطيات الحاضر وإفرازاته مستفيدة من دروس الماضي وخبراته، رؤية لا تحيد عن ضرورة تحقيق كرامة المواطن وعزة الوطن بإنجاز الحرية والعدالة والمساواة .

إن الحزب ليتقدم إلى الوطن والمواطن بهذا البرنامج، آملا في الدعم والتأييد مؤكدا على رفض التناحر والتآمر والتطرف السياسي والحزبي، مرحبا بكل القوى السياسية والوطنية إذ تتقدم للتنافس بنزاهة وشرف، إنه تنافس لا تناحر وإصلاح لا مناورة ولا إفساد هذا فضلا على أن الحزب قد قرر دخول الانتخابات على نسبة محددة من مقاعد المجلس التشريعي وذلك حتى تتاح الفرصة لكل القوى الوطنية والسياسية للمشاركة وصياغة أمن ومستقبل البلاد والعباد . والحزب يؤكد أيضا وكما هو معروف على أنه لن يطرح مرشحا لرئاسة الجمهورية، وأنه يقف على مسافة متساوية من كل المرشحين، المطروحين على الساحة وبالطبع فإنه مع الأصلح والأجدر خاصة فيما يتعلق باستكمال مسيرة الثورة وإعادة مكانة مصر .

حفظ الله مصر من كل مكروه وحفظ شعبها من كل سوء أو فتن ما ظهر منها وما بطن، الله سبحانه لا يصلح عمل المفسدين .

أحمد رشاد حسانين

عضو اتحاد كتاب مصر

جمع بين الدين والأدب والنقد المسرحي والإعلام

الشيخ على الطنطاوى.. شيخ ضم قلوب الملايين (على مائدة الإفطار)

جدة : نسرين عمران

"على مائدة الإفطار"، برنامج عاصره المجتمع السعودي بكل شرائحه العمرية طيلة شهر رمضان على مدى سنوات كثيرة، ربما الأجيال الماضية يذكرون مُحيّا الشيخ علي الطنطاوي - رحمه الله - بل حتى الأطفال ممن عاصروه في ذاك الجيل لسنوات عدة، فقد كان بثوبه وعمامته البيضاء، وأطروحاته الدينية، المحفوفة بتواضعه المعهود، شخصا قريبا لنفوس الجميع كبارا كانوا أم صغار.

فمثل هذه الأيام في سنين مضت كان الشيخ الراحل علي الطنطاوي حاضرا بقوة في حياة السعوديين، أو ربما فى منطقة الخليج بشكل عام، ببرنامج يتزامن وقت بثّه مع وقت الإفطار في شهر رمضان المبارك، ويتم إعادته وقت الفجر، وهما التوقيتان المهمان في الشهر الفضيل، والأكثر متابعة من قبل الأسرة السعودية المحافظة.

الشيخ علي الطنطاوي، ابن الشام الذي هاجر إلى السعودية عام ١٩٦٣ ليعمل كمعلم في كليتي اللغة العربية والشريعة في العاصمة الرياض، ومن ثم انتقل إلى التدريس في كلية الشريعة الإسلامية بمكة المكرمة، مع تفرغه للعمل بعد ذلك في مجال الإعلام وتقديمه برنامجا إذاعيا يوميا بعنوان "مسائل ومشكلات"، وآخر تلفزيوني أسبوعي يحمل اسم "نور وهداية".. الطنطاوي لم يرزق بأبناء ذكور، حيث رُزق بخمس فتيات، فقد منهن ابنته "بنان"، وهي زوجة الشيخ عصام العطار، إثر حادث في ألمانيا، الأمر الذي ترك في نفسه أثرا كبيرا، لكن قوة إيمانه بالمولى عز وجل جعلته يحتسبها عند الله تعالى.

ومعروف عن الطنطاوي احترامه للمرأة، خصوصا وأنه كان دائم الدفاع عنها في أحاديثه، حيث كان يحذر الرجال من ظلمهن والتعدي عليهن، في ظل ترديده الدائم لمبدأ أن الدرجة للرجل على المرأة درجة واحدة وليست سلّما، إلى أن لقّبوه بلقب "ناصر المرأة".

وفي هذا الشأن أوضحت عابدة المؤيد العظم حفيدة الطنطاوي، التي ألّفت كتابا هكذا "ربّانا جدّي" وتعمل على فكرة تأليف كتاب آخر عنه، أن جدها كان نصير المرأة رغم أنه لم يكن يحب البنات في بداية حياته، إلى درجة أنه حزن عندما أنجبت له زوجته مولودة

في أول حمل لها .

وعادت بذاكرتها في حديث لـ"الشرق الأوسط" وقالت : "حينما رُزق جدي بمولودته البكر كان يقول إنه انطبقت عليه الآية القرآنية (ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ) ، لكنه دائما يردد أنه لم يوارِ ابنته التراب، ولكنه وبعد أن أنجبت جدتي الابنة الثانية والثالثة بدأ يتقبل الوضع، ولا سيما أن ذلك كان سببا في اكتشافه للمزايا الموجودة في الأنثى" .

وبيّنت أن جدّها الطنطاوي بات يدرس فيما بعد حاجات المرأة ومتطلباتها، مما ساعده كثيرا في التعامل مع بناته وشقيقتيه وكتاباته، الأمر الذي أعطاه أبعادا أكثر كي يستطيع دراسة الأنثى والدفاع عنها في نفس الوقت .

وأضافت : "كان جدّي الشيخ علي رحمه الله يعامل زوجته معاملة رائعة، لم تكن متوقعة من الرجل الشرقي، خصوصا وأنه يساعدها في إعداد الطعام الشامي الذي يعد صعبا، وهو ما جعله دائما يطلب منها ألا ترهق نفسها في ذلك، وكان يساعدها في بعض أعمال المنزل وإن لم يكن بشكل ملحوظ، فقد كان يحاول تخفيف العبء عن زوجته في تأدية مسئولياتها الزوجية" .

أحمد آل مريع، أحد الذين التقوا الشيخ علي الطنطاوي في أواخر حياته، أعد رسالة الماجستير حول الطنطاوي، والتي طبعها بعد ذلك في كتاب يحكي حياة ذلك الشيخ الوسطي المعتدل، حيث أفاد بأن الراحل يمتلك عددا من وجوه العبقرية والحضور والإبداع في مجالات مختلفة تتضمن الأدب والشريعة الإسلامية .. وقال لـ"الشرق الأوسط" عن رسالته : "كان الشيخ علي أستاذا ونموذجا للمثقف الموسوعي العائلي، خصوصا أن خطابه كان بعيدا كل البعد عن الإصلاح السياسي في ظل توجهه نحو الإصلاح الاجتماعي، باعتباره يستهدف العامل والمرأة، مما جعله قريبا من المجتمع ويتسم بالبساطة والرغبة في التعلم" .

وذكر أن الطنطاوي لم يعتمد في خطابه على إلقاء المعلومة الجامدة أو استعراض معرفته، وإنما كان يعمل دائما على تقديم المعلومة السهلة الميسّرة البسيطة، إلى جانب مساعدة القارئ والمستمع والمشاهد في التعلم مما يقدمه، مبينا أن الشيخ علي يتمتع بسعة أفقه وكثرة تجواله وحضور ذهنه وذاكرته القوية، وهو ما جعل أحكامه متسمة بالاعتدال وبعيدة عن الإفراط والتفريط .

وأضاف : "كانت لهذا الرجل قدرة هائلة في جذب المستمعين، وهو ما دفع بالدكتور أحمد بسام الساعي، أحد أعضاء هيئة التدريس في جامعة لندن، لأن يقدم دراسة بعنوان (الشيخ علي الطنطاوي وحركية الإلقاء الإذاعي) ، حيث توجز مدى تميز الشيخ بالتلقائية، كونه لا يتصنع حتى في حديثه وحركته بهدوء، الأمر الذي جعله من أنجح الوجوه الإعلامية الدعوية، رغم أن خطابه لم يكن دينيا محدودا ، بل كان اجتماعيا إصلاحيا يتأسس على وعي الإنسان" .

وأشار إلى أن الطنطاوي كان عملاقا في الأدب، خصوصا وأنه من كبار الكتّاب في صحيفة "الرسالة" المصرية ورئيس تحريرها في فترة من الفترات، بعد أن أسندها إليه أحمد الزيات دون إسنادها إلى كبار الأدباء آنذاك، مما يدل على أن الشيخ علي كان وقتها عالما

في مجال الأدب والكتابة الإبداعية .

ومن اللافت في شخصية الشيخ علي الطنطاوي أيضا أنه كان يميل إلى نقد المسرح والسينما، في ظل كتابته لفصول متعددة في مجلة "فتى العرب" كناقد للأفلام، ولا سيما أنه كان يركز على الجانب الأخلاقي فيها، ويحاول بقدر الإمكان إيصال رسالة إصلاح عن طريق الفن نفسه .

وهنا علّق أحمد آل مريع قائلا : "في مرحلة معينة وخلال الخمسينات، لاحظ الطنطاوي أن السينما انحرفت كثيرا عن مسار التثقيف والتعليم، مما جعله يحجم عن الكتابة في هذا الجانب كنوع من الاعتراض على هذا التوجه، لكنه كتب في الإبداع المسرحي، فضلا عن رواية طويلة جدا كتبها أثناء فترة انتدابه لفرنسا ونشر منها مجموعة في مجلات متفرقة حينذاك، فقد كتب في أدب الأطفال والمقالة والسيرة الغيرية (سير الآخرين)".

وأضاف آل مريع : "ما كتبه الشيخ الطنطاوي رحمه الله عن والدته لم يكتبه أديب عربي، ومن أراد أن يقف على مقدار حب الابن لوالدته فحري به أن يقرأ الجزء الثاني من كتابه (الذكريات) الذي جسد من خلاله مدى وفائه لأمه وتصويرها بصورة المرأة الصبور التي قامت بتربيته وإخوته بعد وفاة والدهم، رغم أنها لا تملك شيئا، فضلا عن تعليمهم كيفية المحافظة على الدين والأخلاق".. وكان ينظر إلى المرأة على أنها مستودع إصلاح المجتمع، انبثقت من كونه والد خمس فتيات وعائلا لشقيقتيه، كل ذلك جعله يرى أن قدرة الجنس الناعم إذا تم إقناعهن برسالة الإصلاح أقوى في التأثير على مجتمعاتهن من الرجل، خصوصا وأن الرجال عادة ما يكون صلاحهم لأنفسهم، فضلا عن أنه كان يحاول معالجة الإهمال الكبير الموجود في تعليم المرأة آنذاك، وإعطاءَها جزءا كبيرا من حريتها التي منحها لها الدين الإسلامي .

وبالعودة إلى حفيدته، فقد أفادت بوجود مشاركات وندوات كثيرة يقوم أفراد عائلتها بعملها للحديث عن جدها، باعتباره عاش ظروفا معينة في سوريا بين حقبة ثرية، إضافة إلى أنه شهد الدولة العثمانية قبل سقوط الخلافة والاحتلال الفرنسي ومجموعة من الانقلابات، إلى جانب تتلمذه على أيدي شيوخ كانوا مثقفين وواعين .

وزادت : "كل تلك الأمور لا يمكن أن تمر بشكل معتاد على أي شخص مثقف وقارئ، وإنما هي ما شكّل شخصيته في ظل تمتعه بحبه الشديد للتعلم، ابتداء بالكتاتيب ومرورا بالشيوخ وانتهاء بتفوقه الكبير في دراسته" .

وبيّنت أن الكثيرين من أبناء الجيل الحديث يعرفون الشيخ علي الطنطاوي، خصوصا وأنه الشيخ العصري الذي يربط الدين بالحياة ويتفهم مشكلات الشباب، مع أسلوبه في الحديث مع المشاهدين بطريقة عفوية شبيهة بالأحاديث العائلية .

حقوق النشر لمؤلفاته منحها الشيخ علي قبل وفاته لأصهاره الذين يقرمون الآن بإعادة إخراجها وإنزالها للسوق، ولا سيما أنها تباع بأعداد كبيرة نتيجة الإقبال الشديد عليها في الدول العربية والإسلامية، إلى جانب الكثير من طلاب العلم الذين يعملون على رسائل الماجستير، الأمر الذي يجعل عائلته محط أنظار الكثيرين من الناس .

الشيخ نادر، صهر الطنطاوي، قال لـ"الشرق الأوسط" : "لولا كتب الفقيد لأطفأت منارتي ولزمت بيتي، فالإقبال عليها كبير في ظل الطلب المتزايد، خصوصا في المنطقة الوسطى والرياض، وكثيرون يحفظون كتبه عن ظهر قلب، مؤكدا أن الطنطاوي كان محبوبا بشكل كبير، وله مكانة ومنزلة لدى الناس، وذلك بسبب أسلوبه الأدبي الممتزج بالإصلاح والفقه الموسوعي والقلم الرائع للكبار والصغار.

وعلى الرغم من العروض التي تلقتها عائلة الشيخ علي الطنطاوي من عدة جهات لعمل مسلسل عن حياته، فإنهم قابلوها بالرفض لأسباب كثيرة، من ضمنها احتمالية تغيير طبيعة المسلسل للحقائق بهدف التشويق، فضلا عن أن تمثيل شخصية الشيخ قد يسيء إليه بطريقة أو بأخرى .

مساء يوم الجمعة في الثامن عشر من يونيو (حزيران) لعام ١٩٩٩، جاء أمر الله عز وجل ليختار الطنطاوي بعد صراع مع المرض، بدأ بنوبات قلبية، وانتهى بنزيف حاد في المعدة، لزم على إثره أياما كثيرة في العناية المركزة، ومن ثم انتقل إلى الرفيق الأعلى، لتنتهي بذلك رحلة ترافق فيها الطنطاوي مع أبناء جيل كامل في المنطقة العربية، عرفوه على سجيته، وطبيعته، وتواضعه .

حزب الحرية والعدالة يرفض التدخلات الأمريكية ويؤكد أن الشعب سيحدد مستقبله بإرادته

كتب - حسين محمود :

رفض حزب الحرية والعدالة على لسان أمينه العام الدكتور محمد سعد الكتاتني ما نشر حول مطالبة معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى للرئيس الأمريكي باراك أوباما بتحذير الناخب المصري من تأييد بعض القوى السياسية المصرية التي تناصب الولايات المتحدة العداء على حد قول المعهد ... وطالب الحزب كافة الحكومات الأجنبية بضرورة احترام إرادة الشعب المصري وحريته في اختيار قياداته في المستقبل في ظل الحرية والديمقراطية التي يجب أن تعم كل دول المنطقة. كما طالب المعاهد والمراكز البحثية التي تناصر المصالح الصهيونية على حساب المصالح الأمريكية أن تعيد النظر في هذه السياسيات، وفي ضغوطها على الإدارات الأمريكية؛ لأن هذه الضغوط لن تفلح كثيراً في وقف الموجة الجديدة من الديمقراطية في مصر والعالم العربي، والتي ستؤدي بالقطع إلى عصر جديد شعاره "الحرية والاستقلال والديمقراطية والتنمية والعدالة" .

وأوضح الحزب أن اعتماد مصر على المعونات كان سببًا في إفساد الحياة السياسية والاقتصادية، ودعمًا لشراء ولاء النظم الديكتاتورية، مؤكداً أن أي تدخل في إرادة الناخب المصري أو العربي سيأتي بنتائج عكسية تمامًا؛ لأن هذه الملايين التي ثارت من أجل حريتها وكرامتها الإنسانية ستقرر بإرادة حرة مستقبلها السياسي والاقتصادي والثقافي والاجتماعي .

وطالب المعاهد الأمريكية الموالية لـ"إسرائيل" بأن توجه نصائحها إلى "إسرائيل" وشعبها وحكوماتها بدلاً من أن توجه نصائحها إلى المصريين أو العرب .. مؤكداً أن الحزب يرفض التبعية والهيمنة والتدخل الأجنبي في الشئون المصرية الداخلية .

الترابى فى ندوة "الشروق":

البشير ديكتاتور بدائى .. ومبارك كان يكرهنى بشدة

إعداد: هيثم نورى

فى ندوة تطرقت للشأنين السودانى والمصرى وغيرهما، استضافت "الشروق" المفكر والزعيم الإسلامى السودانى المعارض حسن الترابى بما له من وضع خاص وتجربة طويلة فى الحركة الإسلامية منذ أواخر خمسينيات القرن الماضى .. يراه أنصاره "عبقرية سودانية" خلقت من الإسلام السياسى السودانى شخصية استثنائية، ومكنته من السيطرة على الحكم فى الخرطوم، وعصمت السودانيين من التبعية لحركة الإخوان المسلمين المصرية أو السلفية الوهابية السعودية .. وبينما يتهمه إسلاميون بالخروج عن الأصولية باجتهاداته (لا يحب كلمة فتوى) المثيرة للجدل، يراه العلمانيون سببا فى محنة السودان بدعمه تطبيق الشريعة فى بلد متنوع مما أدى فى النهاية إلى انفصال ثلث مساحته وربع سكانه فى الجنوب .. لكن أيا ما كان، ظل الرجل رقما صعبا فى السياسة السودانية، حيث صالحه جعفر نميرى فى السبعينيات، ليصبح وزيرا للعدل، ومسئولا عن "أسلمة" القوانين، وأشركه الصادق المهدى فى حكومته الائتلافية فى الثمانينيات ليتولى حقيبة الخارجية، ودعم نظام عمر البشير ليصبح الأب الروحى لنظام الإنقاذ، ومرشد البلاد طيلة التسعينيات قبل الانشقاق عام ١٩٩٩، ليتزعم حزبا معارضاً .. فاوض الجنوبيين واتفق مع زعيمهم الراحل جون قرنق، بعد عداء استمر عقدا ضد "الخوارج" .. خاصمته مصر ومؤيدوها من النظم السياسية العربية، وصالحته ليبيا وحلفاؤها .. تلقى الدعم الأمريكى خلال الحرب الباردة ضد الشيوعية، ثم صب الغرب جام غضبه عليه فيما بعد .. عمل مستشارا قانونيا لدى النظم الملكية الخليجية، وكان فى الوقت نفسه مقربا من جمهوريات علمانية، كالعراق .. وقد استضافته "الشروق"، حيث هاجم البشير ومبارك، مخالفا بعض الإسلاميين، ومخاصما العلمانيين.

لم يرض أحدا، ولم يستطع أحد إخراجه من الساحة .. هذا هو حسن عبدالله الترابى.

مصر والسودان

"الديكتاتوريات العسكرية هى من أبعدت الشعبين عن بعضهما، الديكتاتوريات لا

تتفق، لكن الشعوب تتجه دائما نحو الوحدة"، مضيفا أن أوروبا نفسها "لم تتوحد إلا بعد انهيار الديكتاتورية" .. بهذا لخص الزعيم الإسلامى السودانى أزمة العلاقات المصرية السودانية منذ خمسينيات القرن الماضى .. وتابع : "عندما استقل السودان، كان جميع المتعلمين تقريبا من الاتحاديين الراغبين فى الوحدة مع مصر، ويظهر من اسمهم أنهم كانوا يضعون وحدة وادى النيل كأولوية قبل شكل نظام الحكم، الاتحاد أولا ثم ننظر ماذا نصنع فى الاقتصاد والسياسة" ..

من المعروف أن أول برلمان سودانى قبل الاستقلال عام ١٩٥٣، سيطرت عليه الأحزاب الاتحادية بزعامة أبو الاستقلال إسماعيل الأزهرى، لكن الوضع تغير فى انتخابات ١٩٥٧ التى فاز بها حزب الأمة وريث الحركة المهدية، ذو التوجهات الاستقلالية عن مصر .. وأضاف : "واستمر الوضع على ذلك طويلا، خاصة مع تدفق أعداد كبيرة من السودانيين لمصر، للتعليم أو العلاج أو السياحة، كما كانت بين الحكومتين خاصة فى السبعينيات علاقات قوية، ولكن منذ مجئ الإنقاذ صارت العلاقات فردية، شجعها خروج كثير من المبعدين السودانيين لمصر، حيث أقاموا لسنوات، كما قامت علاقات تجارية بين القطاع الخاص فى البلدين بعيدا عن الحكومة" .. يُذكر أن الكثير من النخبة التجارية والمهنية السودانية غادرت البلاد، عقب الانقلاب الذى قاده عمر البشير بدعم من الترابى، ولجأ الكثير منهم إلى مصر التى قدرت دوائرها غير الرسمية أعدادهم بنحو نصف مليون نسمة .. وقال الزعيم الإسلامى إن "الأمن القومى السودانى يتحقق عندما يمارس الشعب المصرى السلطة بنفسه سواء اختار الإسلاميين أو الليبراليين أو غيرهم" .. وحول علاقته بنظام حكم الرئيس المخلوع حسنى مبارك قال الترابى : "ظللت محجوبا وممنوعا عن مصر طيلة ربع قرن، فهذه أول زيارة لنا للقاهرة منذ ٢٣ عاما .. كنت ممنوعا من مصر وعن إعلامها، فى حين كان الصادق المهدى واليساريون وغيرهم مسموحًا لهم بالكلام وتوجيه الاتهامات لى، ولم يكن لى حق الدفاع مثل المحكوم عليه غيابيا"، وأضاف : "وقد اتهمنى النظام بجريمة لم ارتكبها رغم أنه استقبل المتهمين الثانى والثالث فى القاهرة".

من المعروف أن نظام مبارك اتهم الترابى بمحاولة تدبير محاولة الاغتيال الفاشلة ضد مبارك فى العاصمة الإثيوبية أديس أبابا فى منتصف التسعينيات .. وقد استمرت القطيعة بين النظامين المصرى والسودانى حتى تخلص البشير من الترابى عام ١٩٩٩، فيما عرف سياسيا فى السودان بأزمة رمضان" .. وأشار الترابى إلى أن "الكراهية الشديدة" له وصلت إلى حدود بعيدة، حيث اتصل مبارك لتعزية البشير فى مقتل نائبه الزبير محمد صالح فى حادث تحطم طائرة، وبمجرد أن قال الرئيس السودانى إن الطائرة اصطدمت "بمرتفع ترابى"، حتى غضب (لم يذكر اسم مبارك ولا مرة خلال الندوة وظل يقول "ألم أقل لكم تخلصوا من الترابى فورا" وظل يحرض على طيلة دقائق

حتى هدأ، وروى له الرئيس السودانى القصة كاملة .. وأضاف "سبب هذا الحجب كان الغرب، الذى يكره الإسلاميين، يكره الترابى وبن لادن والخومينى وأمثالهم" .. وقال الترابى "هناك سبب تاريخى للعداوات المصرية السودانية، ألا وهو الاستعمار، حيث تعمد الإنجليز أن يضعوا الموظفين المصريين فى المراتب الإدارية الدنيا عندما أسسوا حكومة السودان" .. وتابع "كان ذلك لإبعاد المصريين عن إدارة السودان، وجعلهم أكثر احتكاكا بالسودانيين، والذين نظروا لإخوانهم المصريين على أنهم أعوان الاستعمار" .. "إذا اشتكى سودانى من تعسف موظف مصرى، سارع المدير الإنجليزى إلى إلغاء قرار الموظف المصرى، ليظهر للسودانيين أن الإنجليز أكثر عدلا من المصريين" .. التجربة الإسلامية .. ودروسها وحول إمكانية أن يحكم "الإخوان المسلمون" أو غيرهم من الجماعات الإسلامية مصر، قال الترابى : "لا أتوقع فوزهم بأغلبية المقاعد البرلمانية من الأساس، وحتى إن فازوا، ستحدث خلافات بين الإخوان والسلفيين" .. ورفض الزعيم الإسلامى السودانى ما يروج من أن حزبه كان فى أى وقت من الأوقات فرعا للإخوان المسلمين، مضيفا "نقول للإخوان المسلمين أنتم لا تعرفون السودان، لهذا نريد أن ندير شئوننا كما هى موجودة عندنا، لكنهم لا يقبلون إلا التبعية الكاملة، أى أن نكون فرعا لهم، عند هذا الحد قلنا لهم لا" .. وتابع : "بعد القمع الذى تعرضوا له فى الخمسينيات، غيرنا اسم حركة التحرير الإسلامى، إلى جماعة الإخوان المسلمين، ليس ضد مصر، بل ضد الممارسات القمعية وتعاطفا معهم" .. وأشار إلى أنهم أسسوا فى السودان خلال الستينيات جبهة الميثاق الإسلامى، وكان الهدف منها تجميع أكبر قدر من القوى السودانية تحت لوائها .. يُذكر أن حزب الترابى فى الستينيات لم يحصل إلا على ٣ مقاعد، بينما حصل خصومه الشيوعيون الأقوياء فى ذلك الوقت على ما يقارب ١٥ مقعدا من أصل ١٥٠ مقعدا برلمانيا .. وأضاف "أعرف الأخوان منذ عقود، كانت رؤانا مختلفة، خاصة فى قضية الشورى التى نراها ملزمة للحاكم، كما أننا طورنا الكثير من ممارسات الاقتصاد الإسلامى، بينما لم يتعاملوا هم معه إلا فى أضيق الحدود .. أما مسائل الفنون والرياضة فهى خارج اهتمامهم" .. وأضاف الترابى "الإسلاميون الآن ليس لديهم برامج سياسية كاملة، على الرغم من كثرة ما يعرضونه من برامج"، ولهذا لن يحصلوا على أغلبية المقاعد البرلمانية. وبشأن السلفيين، قال : "كما هو واضح من اسمهم هم السلف يعنى الماضى، ولا يمكن أن تسمى نفسك رجعيا حتى لو كنت كذلك"، مضيفا أنهم "مازالوا فى بداية المرحلة" .. وتابع "ظل الإسلاميون يأخذون بآراء واجتهادات الكتب القديمة، حيث حولوا الفقهاء إلى معصومين، على الرغم من أن القرآن يصحح للنبى فما بالنا بالسلف" .. اجتهاداته الفقهية الترابى : "اجتهدنا منذ ٣٠ عاما فى عدة قضايا مثل جواز زواج المسلمة من الكتابى، وهاجمنا عدداً

من رجال الدين وقيادات فى الحركة الإسلامية، اليوم يقولون لى إنهم يتفقون معى فى ذلك لأنهم وجدوا فى الكتب القديمة مثل هذا القول، هل يجب أن يقرءوا هذا فى كتب قديمة، لماذا لا يجتهدون" .. وأضاف : "عندما يذكرون بعض الأحاديث الغريبة مثل حديث الذباب، نقول لهم إن النبى ليس صيدلانيا ، أو طبيبا ، اتركوا هذا لأهل التخصص" .. وتابع "أكبر الخلافات أننا نرفض دولة الخلافة، لأنها مجرد نموذج تاريخى يمكن أن يتغير مع الزمن، نريد دولة الشورى فيها ملزمة للحاكم، والذى نعرف مسبقا كم من الوقت سيبقى فى الحكم، ويمكننا عزله إذا أخطأ" .. وأضاف "نريد دولة قائمة على التراضى، فالرضا هو أساس الدين، علاقة العبدبربه قائمة على التراضى، والزواج تراض، والبيع والشراء تراض، والدستور وثيقة تراض من الشعب" .. لكنه استدرك قائلا "أتوقع أن يتطور الإسلاميون المصريون، لكن بقدر اشتراكهم فى الحكم والمعارضة" .. وأضاف : "عندما أكون فى السجن لا يتطور داخلى إلا الغضب، وأصبح ناقما على الحاكم الذى أمر بسجنى وتعذيبى، أما عندما أكون فى مناخ حر، سأفكر فى أشياء وقضايا أخرى .. سيسألنى أحدهم عن الاقتصاد، وآخر عن مشكلات اجتماعية، وثالث عن علاقات بلدى مع الغرب أو إسرائيل، فى هذه اللحظة سأضطر أن أقرأ واطلع وأتعلم من العالم كله لأجيبه، وأنافس خصومى السياسيين، وهذا هو أول طريق للتطور" .. حكم البشير وحول علاقاته بالرئيس البشير قال الترابى "لم أر البشير إلا ليلة الانقلاب، جاء لنتقابل، وقلت له (اعمل حسابك لديك برنامج كامل، اذهب إلى القصر وسأذهب أنا إلى السجن) .. قرأ البيان الأول للانقلاب مرتين أو ثلاثا ، لأنه عجز عن قراءة البيان بشكل صحيح من أول مرة، لكنه الآن يقول أشياء أخرى" .. ومضى قائلا إن "البشير لم يكن إسلاميا ، كان فى الأصل بعثيا ، حتى إن البعثيين هم أول من كشف حقيقته وجاءوا باسمه الكامل، عمر حسن أحمد البشير، وليس كما وقع به البيان الأول للثورة (عمر حسن أحمد) .. جاءوا بالبشير لأقدميته وهكذا هم العسكريون، اقترحت عليهم أن يكون مجلس قيادة الثورة ممثلا لكل السودان، ولكل الرتب ولكل أسلحة الجيش، لهذا كان هناك ملازم ونقيب وحتى عميد، كما ضم المجلس ثلاثة من أبناء الجنوب غير المسلمين أصلا ، والضباط الإسلاميون كانوا قلة" .. وحول رأيه فى البشير، الذى عزله من منصبه أمينا عاما لحزب المؤتمر الوطنى الحاكم، ورئيسا للبرلمان، قال الترابى "البشير ديكتاتور، وهو الذى كان طوال الوقت يفضل فصل الجنوب ليتفرغ لقمع أبناء شمال السودان المطالبين بالحريات، كما أنه عنصرى، يطلق على الجنوبيين لفظ العبيد، بل إن وزيره لعدة سنوات على الحاج، وهو طبيب من أقصى غرب السودان، كان البشير يطلق عليه الفريخ، ومعناها العبدالصغير وهى كلمة للتحقير"، من بقايا عصر العبودية والرق الذى ألغى فى السودان أوائل العشرينيات من القرن العشرين .. وتابع : "هو أيضا بدائى، يعنى ضيق

الأفق، لا يرى إلا عشيرته، حتى إنه طلب من زعيم تنظيم القاعدة (أسامة بن لادن) عندما جاء للسودان، أن ينجز طريقا معبدا إلى قريته بشمال الخرطوم، ولم يكتمل الطريق إلا عندما طالبنا أن يصل إلى الميناء الوحيد للبلاد فى بورتسودان"، على البحر الأحمر .. ورأى أن "ثالث مشاكل البشير أنه مدعوم من جيشه، الذى صار يكره الحرب الطويلة فى الجنوب، لذا كان سهلا عليهم أن يتخلصوا من الجنوب .. هذه السياسة هى التى خلقت مأزق البشير فى التسعينيات، فاضطر لتجنيد الشباب، وكنت أقول لهم فى المحاضرات بمعسكراتهم، لا تكونوا مثل العسكريين الذين يقتلون ويغتصبون وينهبون، وهذه أخلاقهم فى كل مكان فى العالم، كونوا غيرهم، لا تقتلوا مسالما، وإن رأيتم جائعا أطعموه من تموينكم" .. ونتج عن الحرب الأهلية السودانية نحو مليونين ونصف المليون قتيل من الجانبين، وهو ما رفضه الترابى قائلا "من مات فى القتال المباشر لا يزيدون على مئات الآلاف .. يمكن أن يموت آخرون بالمجاعة، أو المرض، أو غياب

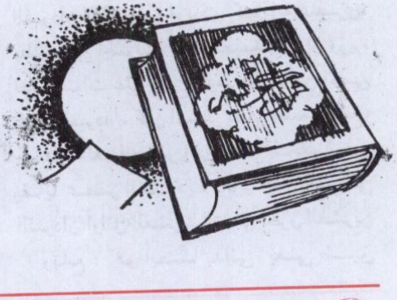

الرعاية" .. انفصال الجنوب قال الترابي : "ليس صحيحا أننا نكره الجنوبيين، أو أننا كنا مع فصل الجنوب، لقد أحزننا مع الانفصال ؛ لأن لدينا قواعد حزبية فى الجنوب، وأغلبها مسيحيون"، مضيفا : "إذا سألت الجنوبيين، سيقولون لكم إننا أحب الأحزاب لديهم، لأننا لا ننقض العهد، ولا نمارس العنصرية ضدهم" .. وتابع : "لكننى اتفق مع الأب الروحى للتمرد الجنوبى جوزيف لاقو بأن الرجاء قائم فى إعادة توحيد السودان .. فى المقابل الجنوبيون لا يكرهون العرب والإسلام، حتى إن رئيس الجنوب سيلفا كير (ميارديت)، قال لى إنه يتحدث فى بيته بالعربية، وإن له أبناء مسلمين وغير مسلمين، وكذلك الحال بالنسبة للرجل الثانى فى الجنوب، رياك مشار خريج جامعة الخرطوم، إذا لم تكن تعرفه سيكون من الصعب عليك أن تعرف ما إذا كان عربيا أم جنوبيا، مسلما أم مسيحيا" .. دارفور واحتمال الانفصال وبشأن إقليم دارفور غربى السودان، قال الترابى إن "انفصال دارفور ممكن، لأن هناك سابقة انفصال الجنوب، لكن الحالة هنا أصعب، نظرا لتداخلها مع باقى السودان، حيث إن أغلب المزارعين فى وسط وشرق السودان هم من أبناء دارفور، أغلب جنود الجيش السودانى قبل قانون التجنيد من دارفور، إضافة إلى مليون من سكان العاصمة، هذا الاندماج يصعب الانفصال" .. وختم بقوله : "لكن دارفور وجبال النوبة يمكن أن يكونا سببا فى إطاحة النظام .. كل الظروف مهيأة للثورة على البشير" .

القرضاوى:

الليبراليون والعلمانيون أخذوا زمانهم.. وهذا زمن الإسلاميين

كتب : مصطفى هاشم

أكد الدكتور يوسف القرضاوى، رئيس الاتحاد العالمى لعلماء المسلمين، أن الإسلاميين يجب أن يعلموا العالم كيف تكون قيادة الدنيا من جديد، مشيرا إلى أن مصر الآن مؤهلة لأن تقود الأمة الإسلامية .. وأضاف خلال لقائه وفدا من شباب حزب الوسط "لكل زمان دولة ورجال .. والليبراليون والعلمانيون أخذوا زمانهم، وهذا هو زماننا، وزمان الإسلاميين لا يكون بالفهلوة والكذب وإنما يكون بالعمل والعلم والتعب والكد" .. ووجه القرضاوى حديثه للشباب قائلا "نحن لسنا دخلاء على هذه الحياة .. ولهذا يجب أن نكون مثلا للعالم للتخلق بالأخلاق الحميدة والمهدية والصحابية التى تناساها العالم" .. وتحدث القرضاوى عن ضرورة عدم اليأس والإحباط وحث الشباب على العمل الدعوب، قائلا : "عليكم أن تحملوا الرسالة ما بقى من أعماركم وأحمد الله أننى لقيتكم فى هذه المرحلة المهمة .. سابقا كنت ألتقى شبابا محبطين ودون أمل أما الآن فنحن فى ميلاد جديد وهذه هى سنة الله فى أرضه .. فلا تيئسوا" .. وأكد القرضاوى اطمئنانه لمسيرة الثورة فى مصر وتونس وليبيا، قائلا "ما يحدث فى البلاد العربية بعد الثورات التى أطاحت بحكام طغاة ومستبدين طبيعى، فالأمة الإسلامية تهبط ثم تعلو، تخيب ثم تصيب لذلك يجب ألا تيئسوا أبدا" .

وقال القرضاوى : "يكفى أن نعتبر من الصحوة الإسلامية التى حدثت فى بلادنا.. من كان يظن أن تقوم هذه الصحوة بعد أن غربت شمس الإسلام ؟"، لافتا النظر إلى أن الثورة المصرية قامت على أكتاف الشباب فى بادئ الأمر .. وأشار إلى أن ميدان التحرير هو المدرسة الحقيقية للحياة الإسلامية ففيه كان الإنسان يفدى أخاه الإنسان ويكتفى بالقليل ويصبر على الجوع والعطش ويتحمل الأذى .. وقال القرضاوى : "عمرى ٨٥ عاما وما زلت أتعلم ومن الممكن أن أتعلم منكم اليوم كلمة أو معنى جديدا وهذا ليس بعيب .. إنما يتعلم البعض من البعض ومن الكتب ومن الحياة، وكلها مجالات للتعلم .. وقيمة الإسلام أن يجعل العلم للعمل وليس فقط للتثقيف كالمستشرقين .. فالثقافة لا تعلم عين الإنسان الدموع ولا تعلم قلب الإنسان الخشوع .. إنما هو الإيمان والإسلام" .. وحين تذكر الشيخ القرضاوى الثورة التى وقعت فى مصر بكى، وقال : "قابلت شبابا مثلكم كانوا فى التحرير من اليوم الأول وقالوا لى كنا نسمع كلامك وننتظر خطبك وقولك للناس اصبروا واثبتوا" .

www.mohamadabbas.net
e.mail :
mohamadab47@yahoo.com
mohamadab@hotmail.com

أتاتورك الذى يحبونه !!
والدولة العثمانية التى يكرهونها !!

لا يكف علمانيونا وليبراليونا أبدا عن لعن الدولة العثمانية .. ويكادون يعبدون أتاتورك من دون الله .. أتاتورك

الكافر الفاجر "أتاتورك" .. الذي طفق يسخر من الدين .. حين أمر بترجمة القرآن إلى اللغة التركية وتلاوة الصلاة باللغة التركية ولما ثارت ثائرة رجال الدين والعلماء، فكان رده عليهم : ألا يفهم الله اللغة التركية ؟..

.. ولو سألتنى أيها القارئ عن فرد واحد فى هذا العالم أساء للإسلام أكثر مما أساء له أى واحد آخر لما تجاوزت إجابتى لك : كمال أتاتورك .. أكثر حتى من عبد الله بن سبأ .. كان يرجع فى أصوله إلى يهود الدونمة .. أولئك الذين فروا من محاكم التفتيش فى الأندلس بعد هزيمة المسلمين هناك .. كان الملك الإسبانى فيليب قد قرر استرقاق المسلمين الباقين فى الأندلس للعمل كعبيد فى الكنائس والبيوت الإسبانية وليقوموا بدور الحيوانات فى المزارع والجبال ..

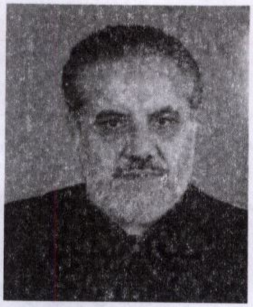

د. محمد عباس

كانوا ستمائة ألف مسلم بقوا بعد القتل والتهجير والتنصير والبيع كرقيق في العالم الجديد (يقال إنه تم بيع ١٥ مليون من مسلمي الأندلس في أمريكا كعبيد) .. وتدخل السلطان العثمانى أحمد رحمه الله .. وأدرك الملك فيليب أن السلطان قد يفكر فى تجميد الجهاد فى شرق أوروبا لينقله إلى غربها .. وخوفا من ذلك تراجع عن قراره .. وأطلق الستمائة ألف فاصطحبوا معهم اليهود الذين كانوا يتعرضون لنفس المصير .

ساح المسلمون فى أنحاء الدولة العثمانية أما اليهود فلم يجدوا فى العالم مكانا يأويهم ويحميهم إلا الدولة العثمانية .. عاثوا فى البلاد فسادا وادعى أحدهم النبوة .. استثاروا المشاعر الإسلامية وعندما أحسوا أن أمرهم كاد يكتشف ادعوا دخول الإسلام فدخلوه جملة .. وكلمة الدونمة كلمة تركية تعنى المرتدين ؛ أى الذين غيروا دينهم من اليهودية إلى الإسلام تمييزا لهم عن مسلمى الأتراك أصلا..

من نسلهم كان كمال أتاتورك ..

كانت أمه غانية .. أما أبوه فى شهادة الميلاد فقد كان ضابطا تركيا انتحر كما يقول المؤلف التركى المجهول لكتاب: "الرجل الصنم" .. وكان من أسباب انتحاره معرفته بأن كمال أتاتورك ليس ابنه بل ابن سفَاح لجندى صربى.

هذا اليهودى ابن السفَاح هو الذى قضى على الدولة الإسلامية ..

دبر اليهود والغرب مؤامرتهم الكبرى .. ووصلوا إلى بغيتهم فى ابنهم كمال أتاتورك .. كان فاسقا عربيدا لا يكف عن السكر .. وكان قاتلا سفاحا.. لكنه غطى على كل ذلك .. وفى إطار عملية الخداع عين فقيهين مالكيين لتعليمه الدين ثم أعدمهما عندما استتب له الأمر..

ويذكر كتاب "الرجل الصنم" وهو من أهم الكتب التى تكشف سر كمال أتاتورك : "الذى يتمعن في حركة مصطفى كمال يرى العجب في المدى الذى وصل إليه في تقليد الغرب : ألغى الخلافة وأعلن الجمهورية وتنكر لكل القيم الإسلامية وحذف من الدستور أن دين الدولة هو الإسلام وأمر بلبس القبعة مكان العمامة وأباح زواج المسلمات من غير المسلمين ومنع الحج وجعل الأحد إجازة رسمية وأباح الخمر والبغاء ثم أمر واضع الدستور أن يصدره بالعبارة التالية : القرآن دستور البداوة.

سلم مسجد أيا صوفيا إلى الكنيسة فنزعت منه آيات القرآن وأعيدت صور القديسين والصلبان ..

لقد كان رئيس تركيا فى مؤتمر لوزان حاخاما يهوديا... وعن طريق محكمة الاستقلال، لاحظ عكس المعانى : (فلا هى محكمة ولا هو استقلال) .. أجبر أتاتورك الشعب على لبس القبعات والفتيات على الرقص مع الفتيان وجاهر بشرب الخمر فى نهار رمضان، ولما رفض الشعب التركى ذلك حكمت المحكمة على مئات المسلمين بالشنق والسجن والرمى بالرصاص...

بدل أتاتورك الحروف التركية من العربية إلى اللاتينية وأمر بالأذان بالتركية.. ثم تبلغ ذروة وقاحته وتهجمه على القرآن يوم افتتاح مجلس الشعب، وإعلان الجمهورية إذ يقول: نحن الآن فى القرن العشرين، ولا نستطيع أن نسير وراء كتاب يبحث فى التين والزيتون" .

هل يريد على السلمي وعمرو حمزاوي ويحيى الجمل أن يفعلوا بنا مثل ذلك ؟

ويذكر مصطفى كمال نفسه فى كتابه "الخطابة" كيف تمكن من هدم الدولة الإسلامية وإلغاء الخلافة مسجلا فى شماتة لحظاتها الأخيرة :

(إنني أرى أن من المستحسن أن يوافق المجتمعون هنا وأعضاء المجلس وكل واحد على اعتبار هذه قضية طبيعية، ولكن إذا حدث العكس فان هذا الأمر سينفذ أيضا وفي إطار المجرى الطبيعي، ولكن من المحتمل أن بعض الرءوس ستقطع .. ويجمد الجميع لدى سماعهم الجملة الأخيرة ..(..).. هيئت لائحة القانون بسرعة، وفي الجلسة الثانية للمجلس في نفس اليوم وعندما اقترح وضع اللائحة للتصويت عليها مع بيان الأسماء وقفت على المنصة معترضا وقائلا :

"لا أرى حاجة لذلك، ذلك لأنني أعتقد بأن المجلس الموقر سيوافق بالإجماع على الأسس التي سوف تحفظ إلى الأبد استقلال الأمة والوطن".. ارتفعت الأصوات قائلة "التصويت" !... وأخيرا وضع الرئيس اللائحة للتصويت ثم قال : "قبلت اللائحة بالإجماع".. ولكن سمع صوت نشاز "إنني أعارض" ولكن هذا الصوت اختفى بين الأصوات القائلة "لا يسمح بأي كلام !" ..)

وهكذا أيها القراء جرت آخر صفحة من صفحات هدم الدولة الإسلامية الواحدة .. الدولة الإسلامية التى سبقت إلى الاتحاد قبل أوروبا بقرون .. وقد تمر قرون قبل استعادتها مرة أخرى ..

هذا هو معبود علمانيينا وليبراليينا ..
هذا هو البرادعي طبعة ١٩٢٤

فإن لم يفلح البرادعي بعد أن فاحت رائحته فلا بأس من هشام البسطويسي. تقول نوارة الانتصار أحمد فؤاد نجم أنه قال لها إنه لا مانع عنده من أن تحتل أمريكا مصر لمدة خمسة أعوام كي تمنع الإسلاميين من الوصول للحكم.

●●●

والآن لنقفز إلى لحظات موت الفاجر الكافر .. نعود إليها فيما نشرته صحيفة الأهرام نقلا عن وثائق بريطانية.. تحت عنوان :

(كمال أتاتورك رشح سفير بريطانيا ليخلفه فى رئاسة الجمهورية التركية) .. إذ قالت الأهرام بالحرف الواحد :

في نوفمبر ١٩٣٨ كان كمال أتاتورك رئيس تركيا يرقد على فراش الموت، وعلى امتداد ١٥ سنة حاول أتاتورك بدكتاتورية صارمة أن يجرجر تركيا رغم أنفها ويدخلها إلى القرن العشرين، ومنع لبس الطربوش والحجاب وحطم سلطان الدين وأدخل نظام اللغة التركية بالحروف اللاتينية .

وعندما رقد أتاتورك على فراش الموت كان يخشى ألا يجد شخصا يخلفه قادرا على استمرار هذا العمل الذي بدأه فاستدعى السفير "بيرسي لورين" السفير البريطاني إلى قصر الرئاسة في استنبول .. أما ما دار بينهما فقد ظل سرا أكثر من ثلاثين عاما (..) يروي لورين تفاصيل مقابلته غير

المألوفة مع الدكتاتور المحتضر : "بدأ فخامته يتحدث ببطء ولكن بعناية شديدة وقالى لي انه أرسل في طلبي لأنه يريد أن يطلب مني طلبا عاجلا راجيا أن أعطيه جوابي عليه بطريقة قاطعة .. ولقد كانت صداقتي ونصيحتى هي الوحيدة التي كان يحافظ عليها ويقدرها أكثر من أية نصيحة أخرى لأنها كانت ثابتة لا تتغير وكان هذا هو السبب الذي جعله يستشيرنى في مناسبات متعددة .. بحرية تامة كما لو كنت وزيرا فى مجلس الوزراء التركي .

وقد كان من سلطاته كرئيس للجمهورية أن يختار خليفة له قبل وفاته .. وقد كانت أخلص رغبة له هو أن أخلفه في منصب الرئيس ومن ثم فقد كان يريد أن يعرف رد فعلي لهذا الاقتراح .. وبعد بضع دقائق من التفكير الصامت قلت لفخامته أن جوابى هو أنني عاجز تماما عن أن أجد الكلمات التي تعبر عن مشاعرى بصدق أو بما فيه الكفاية (..) ... وعلى ذلك فإننى لا أجد سوى أن أعتذر آسفا ، ولكن بحزم .

وعندما انتهيت من حديثي ظهرت على الرئيس علامات التأثر الشديد (..) كان رقيقا كعادته عندما أضاف أنه على الرغم من خيبة أمله الشديدة فقد كان هذا هو الجواب الذي ينتظره مني ولهذا فقد قرر أن يعين عصمت إينونو بدلا مني .

وختم بيرس لورين برقيته لوزير خارجيته بقوله :

"وأكون شاكرا لو أننى تلقيت منكم يا سيادة اللورد رسالة تتضمن موافقتك على الموقف الذي اتخذته ورجائي إبلاغ الملك"

ومات الفاجر بعد أن أوصى ألا يصلى عليه .

●●●

هذا هو الرجل - بل الشيطان - الذى ادعى فى البداية أنه يتقدم لينقذ الخلافة..

هذا هو الرجل - بل الشيطان - الذى يبحث علمانيونا عن مثيله ..

هذا هو الرجل الذي كتبت قبل الثورة أحذر من أنه هو رئيس مصر القادم أيا كان اسمه ورسمه .

من هنا كان بحثى الدائم عن كمال أتاتورك فى وجوه من حولى ..

أبحث عنه يرتدي زيا عسكريا مرة وزيا مدنيا مرة أخرى ..

أبحث عنه فى أوجه أولئك الذين يدعون حماية الأوطان وهم بالفعل قد باعوها ..

أبحث عنه يتصدر الصفحات الأولى فى الصحف ويشكل الخبر الأول من جميع القنوات التليفزيونية الفضائية ..

أبحث عنه فى عالم اغتربت عنه .. ويعود الإسلام فيه غريبا كما بدأ ..

عالم يقترف كل الرذائل ويرتكب كل الموبقات ولا يترك من الجرائم جريمة ثم لا يتورع ولا يتورع كلابه وأذنابه عن إسقاط كل جرائمه على تاريخنا الإسلامي..

أبحث عن كمال أتاتورك فى عالم يسلط الله فيه الظالم على الظالم ثم يذهب بكليهما إلى النار..

أبحث عنه مدركا أنه لم يكن شخصا بل كان منهجا ..

أبحث عنه مدركا أنهم استنسخوا منه مئات النسخ بل آلاف النسخ وربما ملايين ..

أبحث عنه كامنا ومستترا فأراه فى وجه ملك خان ورئيس باع وأمير استغرب ومسئول نافق ورئيس تحرير كذب وكاتب ضلل وهو يعرف أنه مضلل ..

أبحث عنه فأراه فى وجه وزير .. ورئيس وزراء ونائبا لرئيس الوزراء .

أبحث عنه لأراه فى وجه شيخ خان الله والدين وعبد الشيطان ثم راح يدعونا أن نتبعه

نحو وعى سياسى

.. ولم يكتف بذلك بل راح يتهم بالكفر من لم يتبعه ..

أبحث عنه فى طوفـــان من الكذب والتضليل وقلب المعايير والتنكيل بالمبادئ والمثل والقيم العليا .. طوفان لا أدري والله كيف أواجهه .. لأن مواجهته لا يمكن أن تتم بكتابات فرد بل تحتاج مجهود أمة تتضافر فيها جهود رؤسائها ومرءوسيها ..

أبحث عنه فى وجه السفهاء الكفرة الذين أضمروا الكفر وتظاهروا بالإسلام ليخربوه من الداخل ولينكلوا برموزه ..

أبحث عنه فى وجه قاض خان الأمانة الكبرى التى استودعها الله إياه فراح يتولى القضايا وقد كتبت له الأحكام قبل أن يبدأ المحاكمة فلا يقول : كلا فإننى أخاف الله .. قاض من الثلث الذى يعلم الحق فيحكم بالباطل ..أو الثلث الذى لا يعلم الحق فيحكم بغيره ..

هل قلت الثلث ؟!..

يا إلهى .. لقد فهمت الحديث النبوى الشريف خطأ .. فالرسول صلى الله وسلم حين أخبرنا عن قاض فى الجنة وقاضيين فى النار لم يكن يبين لنا النسبة بل النوع .. فالحديث ينطبق على ألف قاض ليس منهما إلا اثنين من أهل النار انطباقه على ألف قاض ليس فيهما إلا اثنين من أهل الجنة .. كيف لم أفهم ذلك منذ البداية .. وكيف لم أدرك أن النسبة لا يمكن أن تتساوى بين قضاة الخلفاء الراشدين وقضاة زماننا .. قضاة كمال أتاتورك..قضاة الشيطان ..

●●●

يريد علمانيونا قاتلهم الله أن يكرروا تجربة الكافر الفاجر كمال أتاتورك

فى معظم دوائر الغرب الثقافية والفلسفية ينظرون إلى العلمانية كمرادفة للإلحاد .. وهي في الغرب تكاد تكون مرادفة للإلحاد لكنها في العالم الإسلامي تتطابق معه. فليس ثمة تناقض بين ما تدعو إليه العلمانية وما تدعو إليه الكنيسة بعد نزولها من على عرشها وتخليها عن غطرستها وكبريائها .. لكن الإسلام يتناقض كليا مع العلمانية .

وإننى أرجو من القارئ أن يقرأ معى مطالب الجيش العلمانى فى تركيا من الحكومة هناك .. أن يقرأها لا ليعرف ما سوف يحدث لنا .. ولا ما سيحدث لنا .. بل ليعرف ما يحدث لنا بالفعل .. كانت هذه هى أوامر العلمانيين فى تركيا (١) :

١ - منع أى دعوات مؤيدة لتطبيق الشريعة الإسلامية .

٢ - فرض الرقابة على شبكات البث الإذاعى والبث والتليفزيون الإسلامية .

٣ - منع ارتداء "لباس" يتعارض مع ما نص عليه القانون، مما يعنى فعليا تطبيق حظر ارتداء النساء للحجاب .

٤ - فرض إجراءات للحيلولة دون خرق الإسلاميين المتشددين لأجهزة الدولة .

٥ - فرض رقابة مشددة على شراء البنادق قصيرة الماسورة، بحجة إقبال الإسلاميين على شرائها .

٦ - فرض رقابة على الموارد المالية للجمعيات الدينية) .

٧ - إحياء المادة ١٦٣ من قانون العقوبات، التى تنص على تجريم أى نشاط سياسى بدافع دينى .

٨ - إلزام الحكومة بالمراقبة الدقيقة لجهود إيران لزعزعة النظام العلمانى فى تركيا .

٩- تجريم العمل، بصورة مطلقة، ضد

النظام الديمقراطى العلمانى.

١٠ - تطبيق المادة ١٧٤ من الدستور، الخاصة بعدم التعرض للإصلاحات التى اعتمدت فى ظل الجمهورية التركية منذ تأسيسها عام ١٩٢٣

١١- الطلب من المدعين العامين اتخاذ إجراءات فورية ضد أى عمل يعتبر انتهاكا للقوانين، وإغلاق المؤسسات الدينية التى تنتهكها .

١٢ - زيادة مدة التعليم الإلزامى إلى ٨ سنوات (يعنى فعليا إغلاق مدارس إمام خطيب أى الكتاتيب) .

١٣ - إغلاق مدارس تعليم القرآن التى يديرها أصوليون .

١٤ - مساءلة رؤساء الأحزاب عن تصريحات وبيانات رؤساء بلديات ينتمون إليها .

١٥ - حظر تسلم المجالس البلدية لأى تحويلات من منظمات دينية فى الخارج .

١٦ - منع إقامة المسجد (الجديد) فى حى "تقسيم" بإسطنبول .

١٧ - فصل ١٦٠ من ضباط الجيش لانتمائهم للتيار الإسلامى .

١٨ - فصل بعض حكام الولايات المنتمين للتيار الإسلامى .

هذه هى تعليمات الجيش العلمانى فى تركيا ..

فى تركيا ؟!..

فلماذا تطبق إذن ذات التعليمات فى مختلف أرجاء عالمنا العربى ؟؟..

حاول أن تجيب أيها القارئ ..

نادى بها الجيش في تركيا لأنه يعبد أتاتورك ..

فلماذا نادى بها يحيى الجمل والسلمي والبرادعي ..

لماذا ؟!

نفس التعليمات.. ليس الجيش إذن هو مصدر تلك التعليمات..

بل دوائر الصليبية والغرب ..

بل لقد كانت هذه الشروط بالذات هي الشروط التي فرضتها بريطانيا على أتاتورك كي تتركه يحكم .. بالإضافة إلى إعلان انتهاء دولة الخلافة.

اقرءوا وثيقة السلمي للتعديلات الدستورية..

إنها ترجمة أمينة..

بل ترجمة خائنة نجسة !.

●●●

لقد استمرت الدولة الإسلامية منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم حتى عام ١٩٢٤.. عام نهاية الخلافة الإسلامية فى تركيا .. استمرت الدولة الإسلامية طيلة هذه القرون وكانت أغلب الحكومات غير إسلامية لكن الأمة كانت مسلمة والحضارة كانت مسلمة والتوجه كان إسلاميا وكان الإيمان بالله يعمر قلوب الناس فما لا يزعه القرآن يزعه السلطان حتى وإن كان هو نفسه فاجرا .. فقد كان يعلم أنه يحكم أمة مسلمة والإسلام هو سند شرعيته الوحيد .. انتهى هذا كله بكمال أتاتورك

كانت الدولة العثمانية تلم شمل معظم المسلمين وكانت الدولة الصفوية فى إيران والدولة المغولية المسلمة فى الهند تلم شمل الباقين .. وفى الوقت نفسه بدأت الضربات الهائلة للإمبراطوريات الثلاث .. فككوا الدولة العثمانية إلى ثلاثين دولة هى : رومانيا بلغاريا اليونان ألبانيا يوغسلافيا المجر قبرص تشيكوسلوفاكيا مصر الأردن السعودية جيبوتى الصومال ليبيا تونس الجزائر المغرب موريتانيا سوريا لبنان العراق السودان الكويت الإمارات العربية عمان قطر البحرين اليمن فلسطين .

نحو وعى سياسى

فككوا دولتنا ثم راحوا هم يتوحدون ..

●●●

لقد كان منطقيا أن ننتقد ونرفض تخلف وظلم وبطش نظام الحكم فى الدولة العثمانية، واضعين فى الاعتبار كيف قلب عباد الشيطان الصورة، لقد تعرضت الدولة العثمانية لنفس القدر من التشويه، ورغم كل ذلك، حتى لو صدق ما قالوه، فقد كان على مشاعرنا أن تتوجه ضد ظلم مؤسسة الحكم لا وحدة الدولة لأن ما حدث يشبه تماما أن يسوغ لنا اختلافنا وانتقادنا لنظام الحكم فى مصر أن نطالب بتقسيمها إلى دول .. وأن تطالب المحافظات بالانفصال عن القاهرة (وهو ما يتم الآن تحت رعاية علي أتاتورك .. عفوا .. أقصد علي السلمي) ..

قضوا على الدولة العثمانية بحجة أن العرب أولى بالخلافة .. والعجيب والمدهش أن تركيا فى مطلع هذا القرن كانت قد أصبحت دولة عربية!! وحتى عهد كمال أتاتورك كان تعدادها ٣٢ مليون نسمة منهم عشرة ملايين عربى وسبعة ملايين ونصف المليون من الأتراك والباقى جنسيات أخرى .. أثار الغرب أيامها النعرات القومية مشجعا القومية .. ثم سحق القومية رافعا لواء الوطنية .. ثم ها هو ذا يسحق الأوطان .

لقد لعب اليهود - خاصة يهود الدونمة الأتراك - دورا هائلا فى انهيار الدولة العثمانية ة وكان من دوافعهم القوية لذلك بالإضافة إلى الدافع التاريخي- هو إدراكهم أنه لا يمكن الاستيلاء على فلسطين ما دامت الدولة العثمانية قائمة .. ولقد كان انفراط الدولة هو أساس الكوارث التى نواجهها الآن فى فلسطين وفى العراق وفى البوسنة والهرسك وكوسوفا .. وبقى أن نعرف أن يهود الدونمة هم اليهود الذين ساهموا فى انهيار الأندلس ثم فروا إلى تركيا مستغلين سماحة الإسلام ثم أخذوا ينخرون فيها كالسوس حتى انهارت .

صبيان زويمر وتلاميذ دنلوب وجنود كرومر سيصرخون متأففين من أى كلمة حق نجرؤ على قولها فى الدولة الإسلامية الواحدة ؛ ألا وهى الدولة العثمانية - ولهم نقول إن هنالك الكثيرين .. منهم مثلا المؤرخ بول كولز (هو أمريكى يا رواد التنوير فقعوا له ساجدين) يستعملون كلمة العثمانيين بالتبادل مع كلمة المسلمين كمترادفتين ..!!

●●●

كلاب العلمانية سوف يملئون الدنيا عواء وعويلا ونباحا لو قلنا كلمة حق في الدولة العثمانية .

رغم أن أول من امتدحها هو الرسول صلى الله عليه وسلم !

لقد اكتشفت مثلا أن : الرسول صلى الله عليه وسلم لم يقل حديثا صريحا يمتدح فيه حاكما أو خليفة بقطع لا يقبل الشك إلا مع حاكم عثمانى وأن هذا الحديث قد أورده أحمد والبخاري والبزار وابن خزيمة والطبراني والحاكم والحديث الشريف يقول :

"لتفتحن القسطنطينية ولنعم الأمير أميرها ، ولنعم الجيش ذلك الجيش".

لماذا أهملنا هذا الحديث لماذا أغرقناه فى تذكرات موهومة وحقائق مغيبة .

كارثة أجهزة الإعلام عابرة القارات، كارثة العلمانيين والليبراليين والمنافقين والطابور الخامس أنها تجعل الحقيقة أمامك ساطعة كالشمس لكنك لا تراها ، فواجبهم الأساسى ليس إقناعك بفكرهم، بل الشوشرة

على فكرك، فإنها لا تعمى الأبصار بل تعمى البصائر والقلوب .

عندما قرأت الحديث لا بعينى بل بقلبى نزف قلبى، كان ذلك منذ نيف وعشرين عاما، رحت أتساءل : ليست الدولة العثمانية إذن كتلة سواد غربيب أسخم، ولا فترة ظلم وظلام حالك، رحت ألتهم فى نهم كتب التاريخ ففوجئت بغير ما يكرسه إعلامنا، بل بعكس ما يكرسه إعلامنا، فوجئت بالأجنبى فازلييف يقول عن هذه الدولة وجهادها: "لقد دافع المجاهدون الترك عن الإسلام وحموا ديار المسلمين وكانوا قوة الحركة الإسلامية ودرعها يوم ضعف العرب وتفرقوا طرائق بددا" .

قلت لنفسى إذا كان العدو يقول هذا فكيف ننظر إليها ككتلة سوداء لا يجوز لنا مجرد التفكير فيها ؟.. لا بد أن فى الأمر خطأ سألت نفسى : إذا كنا بعد كل هذه العقود نصب عليها كل هذه اللعنات فكيف كان آباؤنا و أجدادنا يفكرون وهم الذين عانوا وطأتها وعاشوا تحت ظل قهرها وجبروتها ؟؟.. رجعت إلى كتب التاريخ رجعت إلى المجلات والصحف التي كانت تصدر أيامها .

كان "جلادستون" زعيم حزب الأحرار فى إنجلترا يسمى السلطان عبد الحميد : "الشيطان وعدو المسيح"

وقد صور "كرومر" فى كتابه "مصر الحديثة" سعة انتشار فكرة الرابطة الإسلامية بين المصريين، واعترف بما تتمتع به الخلافة الإسلامية من نفوذ واسع فى مصر، فتكلم عن الحجاب الكثيف من التعصب الدينى الذى يقوم بين الإنجليزى الراغب فى إصلاح مصر حسب زعمه وبين المصريين، كما تكلم عن تمسك المصريين بعقيدتهم الإسلامية المتغلبة على الوطنية بمعناها الإقليمى، والتى تؤمن بالوحدة الشاملة بين المسلمين فى سائر أقطار الأرض (٢) .

سألت نفسى إذا كان الغرب يشن عليها كل هذه الحملة الهائلة من التشويه لأنها مثلت أكبر تهديد فى التاريخ على وجوده فلماذا نتخذ نحن الدول العربية نفس موقفه ؟.

وقرأت وقرأت وقرأت..

قرأت عبد الله النديم فى مقال له بمجلة الأستاذ سنة ١٨٩٢ : "لو كانت الدولة العثمانية مسيحية الدين لبقيت بقاء الدهر بين تلك الدول الكبيرة والصغيرة التى هي جزء منها فى الحقيقة، لكن المغايرة وسعى أوروبا فى تلاشى الدين الإسلامى أوجب هذا التحامل(..) وإننا نرى كثيرا من المغفلين يذمون الدولة العلية ويرمونها بالعجز وعدم التبصر وسوء الإدارة وقسوة الأحكام ولو أنصفوها لقالوا إنها أعظم الدول ثباتا و أحسنها تبصرا وأقواها عزيمة .."

قرأت مصطفى كامل يقول: "إن المسألة الشرقية هى مسألة حروب صليبية متقطعة بين الدولة القائمة بأمر الإسلام وبين دول المسيحية"

قرأت محمد عبده يقول : "إن المحافظة على الدولة العلية العثمانية ثالثة العقائد بعد الإيمان بالله ورسوله، فإنها وحدها الحافظة لسلطان الدين الكافلة لبقاء حوزته، وليس للدين سلطان فى سواها، وإنا والحمد لله على هذه العقيدة، عليها نحيا وعليها نموت".. (لن يروى العلمانيون هذا القول عن محمد عبده أبدا) .. ويقول لرشيد رضا : "إن كثيرا من وجهاء المصريين يكرهون الدولة العثمانية ويذمونها - وإن كان أكثرهم يحبها - وأنا أيضا أكره السلطان، ولكن لا يوجد مسلم يريد بالدولة سوءا، فإنها سياج فى الجملة، وإذا سقطت نبقى نحن المسلمين كاليهود بل أقل من اليهود .. فإن اليهود عندهم شئ يخافون عليه ويحفظون به مصالحهم وجامعتهم وهو المال، ونحن لم يبق عندنا شئ .. فقدنا

نحو وعى سياسى

كل شئ..

رحت أقرأ الكتاب الخطير: الاتجاهات الوطنية فى الأدب المعاصر: الدكتور محمد محمد حسين - مكتبة الآداب يقول: "ليس بين الشعراء المعاصرين وقتذاك على اختلاف وتباين نزعاتهم من يخلو ديوانه من شعر فى مدح الخليفة التركى والإشادة بفضله على المسلمين وحرصه على إعلاء كلمة الدين..(..).. وهم يرون أن الخليفة هو الجامع لشمل المسلمين، وأنه حين يحارب إنما يحارب دفاعا عن الإسلام وتمسكا بإعلاء كلمته"

راجعت دواوين الشعر قرأت دموع أمة ونزيف أمة وسمعت آهات شعوب كانت دائما أكثر صوابا من كل مفكريها..

قرأت أن الأمة فى كل العالم الإسلامى لم تستقبل العثمانيين كغزاة، وأن الأمة حين انتهت تلك الدولة ودعتها بالانفطار والانشطار والحزن والفجيعة والألم..

صرخت: إذا كنا كذلك منذ سبعين وثمانين عاما فأى عملية غسيل مخ هائلة بشعة تسلطت علينا فى القرن الأخير جعلتنا نأمر بالمنكر وننهى عن المعروف ونصدق الكذاب ونكذب الصادق؟..

وقرأت محمود ثابت الشاذلى فى كتابه: "المسألة الشرقية"(٣) .. وهو كتاب هام وخطير لكننا نكتفى الآن بذكر بعض الحقائق الساطعة التى تعامينا عنها، فلم يكن العثمانيون أو الأتراك بغرباء عنا، ومنذ العصر العباسى الثانى كانوا هم الذين يحكمون، وعندما جاءوا لم يزيحوا من الحكم حكاما عربا، وفى مصر على سبيل المثال كان يحكمنا المماليك، وهم فرع آخر من الأتراك!!

.. ثم إن أحدا لم يطعن فى شجرة الدر أو فى أحمد بن طولون وقد كانوا أتراكا أيضا..!!

فالمستهدف فكرة الدولة الإسلامية .. كان حال العرب جميعا كحال مصر، وقد كانوا جميعا على وشك الوقوع فريسة لاستعمار استئصالى من أوروبا الناهضة المنتقمة، استعمار يستأصلنا بالكامل كما فعل مع المسلمين بالأندلس ومع الهنود الحمر فى أمريكا، ولولا الدولة العثمانية لاندثرنا كعرب وكمسلمين وحتى كمصريين ومغاربة وبدو وحضر..

وسوف نواجه القوميين والعلمانيين بمفاجأة..

برأى جمال عبد الناصر فى تركيا والأتراك وماضينا المشترك،

وبرأى عبد الرحمن عزام باشا..

و..و.. و..

●●●

من حقى أن أتساءل إذن أيها القارئ: إذا كانت الأمة ورموزها الخفية يجمعون على ذلك فأى شيطان رهيب دفعنا إلى الاتجاه المعاكس؟..

كانت الدولة الإسلامية الواحدة رعبا مقيما للغرب فتمنى على الدوام زوالها، فلماذا تم غزونا من الداخل لنتبنى بالكامل وجهة نظره؟..

ماذا حدث لنا؟!

من نحن؟!!

إن حكوماتنا تحارب الإسلام حرب الغرب له..

وموقف العلمانيين والليبراليين اليوم من الإسلام هو نفس موقف أمريكا وإسرائيل..

كان الطبيعى إذن أن تظل ذكرى انهيار الدولة الإسلامية الكبرى نزيفا داميا فى أعماقنا ووعينا وذاكرتنا لأنه لو ظل كذلك لكان هو دافعنا إلى العودة للوحدة تحت ظلال

الدولة الإسلامية الواحدة ..

كان ذلك هو الطبيعي فكيف حدث العكس ؟ ولماذا ؟ ومتى ؟..

وكيف أن هذا العكس حين حدث للعلمانيين والماركسيين والليبراليين ولكنه لم يسبب حزنا وجزعا بل تيها وفخارا وفرحا واعتقادا بالغ الحماقة بأن الحياة الحقيقية بدأت بانتهاء الخلافة! ..

لكننا يجب أن نؤكد هنا أن هذا الشعور العكسى لم يكن هو شعور الأمة حين حدوث الانهيار ولا قُبَيْله .. بل كانت فجيعة الأمة هائلة وكان حزنها فاجعا..

لما ارتد الجيش العثماني منهزما أمام جيوش الحلفاء في الشام كان العرب يضعون الطعام في أوعيته على أبواب بيوتهم ليتيحوا لإخوانهم المنهزمين وجبة ترد عليهم العافية وهم ينظرون إليهم من خصاص النوافذ آسفين محزونين ..

بل لقد تطوع كثيرون من العرب - مصريين وشوام ومغاربة وعراقيين ومن شبه الجزيرة العربية - للدفاع عن الأناضول التركي عشية انتهاء الحرب ووقوع وتركيا فريسة الاحتلال .. كانت الأمة تدرك أن بلاد الإسلام واحدة، والدفاع عن دار الإسلام فرض عين.. حتى رجال الجيش الرسميون في البلاد الخاضعة للسيطرة البريطانية قاتلوا إلى جانب إخوانهم في الدين ولم يضعوا في حسابهم أن ينفذ فيهم حكم الإعدام رميا بالرصاص ساعة القبض عليهم واتهامهم بالخيانة .. لقد انضم رجال خفر السواحل المصريين إلى قوات الجيش الرابع التركي مع غيرهم من المتطوعين من باقي الأسلحة وإلى قوات السنوسيين في هجومهم على الجيش البريطانى من الغرب .. حدث ذلك وهناك سردار إنجليزي للجيش المصري والضباط الإنجليز يسيطرون على جميع القوات المسلحة وقصر الدوبارة يحكم مصر، والأحكام العرفية معلنة وكل شىء على أرض مصر مواصلات وأموال وغلال وغيرها مسخر للحرب، سخره البريطانيون المحتلون ضد الترك ..

حدث هذا أثناء الكارثة ..

لكن بضعة عقود لم تكد تمر حتى أمكن محو ذاكرة الأمة وتغيير توجهها من وضع لطمت الخدود وشقت الجيوب عليه إلى وضع اعتبرت فيه انهيار دولتها الكبرى وهزيمتها الشاملة أعظم انتصاراتها عبر القرون ..

نفس الطريقة والمنهج الذى يعتبر الآن استسلامنا لإسرائيل سلاما وهزيمتنا أمامها انتصارا ..

فكيف أمكن إجراء غسيل مخ لأمة ؟!..

كيف استطاعوا ..

وكيف ابتلعنا الطعم ؟؟..

•••

يصرخ الدكتور "محمد حرب" رئيس المركز المصرى للدراسات العثمانية وبحوث العالم التركى "معاداة العثمانيين قضية يحمل لواءها فى البلدان العربية وغير العربية أصحاب المذاهب المعادية للإسلام، والسبب إسلامية الدولة العثمانية" .. ثم يورد قول الأستاذ الدكتور "نهاد جيتين" رئيس قسم اللغة العربية بجامعة استنبول : "إذا كانت أوروبا وإيران وروسيا والدول الاشتراكية تعادى العثمانيين لأنهم عملوا على إعلاء كلمة الله ونشر الحضارة الإسلامية، فالمثير للعجب أن تعادى بعض البلاد الإسلامية العثمانيين" ..

يكتب الدكتور محمد حرب - أو ينزف بخط اليد لا بحروف المطبعة على غلاف كتابه المهم : العثمانيون فى التاريخ والحضَارة :

"العثمانيون" مساحة مباركة فى زمن المسلمين، وجزء رحب فى حضارة البشر، اتسموا بالسمو فى تاريخ العالم، جاهدوا

واجتهدوا أصابوا كثيرا ولهم أخطاؤهم، لكنهم أضافوا للإنسانية فخرا وللمسلمين عزة فلم كل هذه المعاداة للعثمانيين فى بلاد المسلمين؟!!" ..

وفي كتاب "المسألة الشرقية" .. يصرخ مؤلفه محمود الشاذلى : "إن الذي حفظ لديار العرب عروبتها وأرومتها هم العثمانيون وليس أحد غيرهم .. ففى القرون الأربعة الماضية كانت البلاد التي فتحها الأتراك هي التي بقيت عربية العرق واللسان عربية الهوية والثقافة .. ولولا الأتراك لانمحى هذا الوجود نفسه أو على أحسن الفروض دُنِّس وهجن وسرق لسانه وفقد ذاته .

ويواصل محمود الشاذلى فى كتابه القيم (المسألة الشرقية) :

لقد اقترن الفتح العثماني لبلاد العرب بحركة الكشوف الأوربية والسيادة البرتغالية والإسبانية في البحار، والاستعمار المتحفز للانقضاض لما وراء البحار اقترن بالبعث العرقي الغربي والنعرة القومية المتنمرة للاستعلاء وإذابة غيرها والقضاء على الأجناس والشعوب .. ولولا الأتراك الأقوياء لكنا أثرا بعد عين كما فعل الإسبان بالأندلس أو على أحسن الفروض لكنا كبقايا الهنود الحمر في الأمريكتين، نستخدم للتسلية واللهو، نرقص وعلى رءوسنا ريش التعريف نزين حفلات الفلكلور !.. فالذين اكتشفوا الأمريكتين وكانوا طلائع غزوها، ويشكلون الآن كل سكان أمريكا اللاتينية هم أنفسهم الذين جاءوا لاكتشاف بلادنا وهم أنفسهم الذين صفوا الوجود العربي في الأندلس .. والجنود العثمانيون وجهادهم الإسلامى بمدافعهم القوية وأساطيلهم الفتية هم الذين أبقونا في ديارنا عربا يوم طاردوا الصليبيين الذين ثملوا بانتصارهم فى الأندلس انتصارهم الاستئصالى الذى قتلوا فيه أو نصَّروا ملايين المسلمين، انتصارهم الاستئصالى الذى لم يكن يقبل بجوار مسلم، وكان من الطبيعى فى فورة النشوة والحماس أن يندفعوا كالطوفان لمهمتهم التى نذروا لها حياتهم : ألا وهى القضاء على المسلمين والعرب القضاء المبرم الذى لم يكن ليدع - لو نجحوا - عربيا ولا مسلما، ولقد كانوا قادرين على ذلك فلم يكن فى العالم العربى كله من يستطيع صدهم ، لكن العثمانيين جاءوا .. وصدوا عنا الغزاة وكانوا خط الدفاع الأول حين تألبت علينا قوى البغي والعدوان، ولولا ذلك لتزحزحنا عن مكاننا في التاريخ .. والقول بأن ذلك ما كان ليحدث لأن الأوربيين حين استعمرونا بعد ذلك بقرون تركونا كما كنا بعد أن سلموا مفاتيح القلعة لعملائهم في بلادنا هو قول مردود ؛ ذلك أن الفتح العثماني - نعم الفتح العثماني - قد عطل الغزو الأوربي أربعة قرون، وأساليب الاستعمار الأوروبى القومي الاستيطاني في القرون الخوالي غيرها في منتصف القرن التاسع عشر أو القرن العشرين، أساليب الاستعمار في منتصف القرن الخامس عشر وبداية القرن السادس عشر غيرها بالقطع في منتصف القرن التاسع عشر أو القرن العشرين القريب".

●●●

سوف ندعم حديث الأستاذ محمود الشاذلى بمقال منشور للدكتور محمد صادق صبور، عما حدث للمواطنين الأصليين فى أمريكا الوسطى عام ١٥٢١ والذى كان يمكن أن يحدث لنا بحذافيره لولا أن قيض الله للمسلمين دولة واحدة محورية للمسلمين تدافع

عنهم، والمقال منشور فى العدد الثالث من مجلة : "الكتب وجهات نظر - وهى مجلة رغم تميزها فلا يمكن اتهامها بالعداء للغرب - : بعد نزول البحارة إلى الأرض سنوا سيوفهم وأشبعوا الأهالى ذبحا وتقتيلا وبقروا البطون والنساء الحوامل وشجعوا كلابهم على نهش أجسادهم، ولم يأت عام ١٥٥٠ إلا وكان أهالى البلاد الأصليون قد هلكوا جميعا من وحشية الأوربيين ومن الأوبئة التى جلبوها معهم من أوروبا .. تكرر هذا المشهد البشع فى بورتريكو وفى كوبا، وبحلول عام ١٦٣٠ لم يتبق من الهنود الحمر فى أمريكا الجنوبية والوسطى سوى ٧٪ ممن كانوا هناك عام ١٥٢٤ (..) السير جيفرى أمهريست قائد الجيش البريطانى فى أمريكا الشمالية أمر عام ١٧٦٣ بأن ترسل البطاطين وملاءات الأسرة المحملة بالجدرى إلى من تبقى من الهنود الحمر لتعجل بفنائهم، بثور الجدرى أرسلت فى علب من القصدير من مونتريال"..

•••

إن القارئ ليس فى حاجة إلى مراجع كى يدرك كم تبقى من الهنود الحمر اليوم وكم كان يمكن أن يتبقى منا لو لم تكن الدولة العثمانية قد واجهت الغرب وردت عنا هجمته ..

تلاميذ زويمر، الخونة، صبيان المبشرين، يتحدثون عن الاستعمار التركى، ولم يسأل أحدهم نفسه : ترى هل كان العرب حقا يحكمون أنفسهم بأنفسهم يوم جاءهم الغزو التركي الفظيع ؟! ..

هل كان العرب يحكمون العالم الإسلامى؟..

والإجابة التى يتجاهلها عمدا صبيان زويمر وتلاميذ دنلوب هى أن مصر والشام والحجاز كان يحكمها المماليك قيادة وجيشا وولاة وسناجق وفي العراق نفسها بقايا أمراء الأجناد من سلالة بنى بوية أو الزنج أو القرامطة .. وأما المغرب العربي فلم يكن هناك شيء يقال له حكم عربي بعد انتهاء عصر الموحدين والمرابطين إلا إذا اعتبرنا حكومة أمير بني حفص في تونس تحت السيادة الإسبانية، حكومة عربية مستقلة ضرب العثمانيون استقلالها المهيب!!..

يشهد "مورد بيرجر" في كتابه (٤): "إن وحدة العالم العربي قد تحطمت في القرن التاسع والحكم العثماني فرض مقدارا عظيما من الوحدة ابتداء من القرن السادس عشر إلى القرن التاسع عشر .

كان العرب قد فقدوا قيادة الأمة الإسلامية منذ استنام خليفة بغداد في قصر "الدجلة" في أواخر العصر العباسى الثانى .

ويوم اجتاحت جحافل التتار ديار الإسلام من غزنة فيما وراء النهر وإلى البحر المتوسط لم تكن هناك دولة للعرب أو المسلمين .

والذى تبقى في بغداد لقب لا يتعدى سلطانه حدود "الأريكة التي يجلس أو ينام عليها صاحب اللقب في قصر قد أفرغ من كل سلطة قادرة على صنع القرار ؛ أى قرار !!

الذى كان قائما على امتداد الساحة الإسلامية كلها ليس دولة إنما أشباه دويلات هزيلة ومتكاثرة كخلايا السرطان، عديدة ومختلفة ومتناقضة، بل ومتصارعة، بقدر عدد البيوت الطامعة والمذاهب والشيع والنحل والأمراء والأفراد الأقوياء وشيوخ القبائل بل شراذم الأجناد!!.

والذى حقق وحدة العرب أنفسهم، بعد انفراط عقدهم الجامع، في مرحلة أوشكوا فيها على التحلل الكامل - وجمعهم عربا في إطار دولة مسلمة واحدة، كان الأتراك العثمانيون.

تاريخ أكيد وواضح يراه القسس والمبشرون الغربيون أنفسهم ولا تعمى عن رؤيته إلا عيون تلاميذهم وقد لطخها قذى التهجين والاغتراب .

نحو وعى سياسى

لكنهم لا يستطيعون أن ينكروا أن الذين هزموا جحافل التتار والصليبيين يوم لم تكن للعرب دولة كانوا الأيوبيين والمماليك، وهم كما يعلم عرقيونا لم يكونوا من قحطان أو عدنان إنما كانوا من نفس العنصر التركي الذى ينتمي إليه العثمانيون الذين حملوا من بعدهم راية الجهاد .

فالسلاطين الذين استنفروا الأمة العربية وخططوا للحرب وقادوا جهاد المسلمين يومئذ، وقادة الجند وغالبية العسكر الفعال كانوا من جنس غير جنس العرب .

فصلاح الدين والصالح أيوب والكامل محمد وشجرة الدر والمظفر قطز والظاهر بيبرس والناصر قلاوون وغيرهم بالآلاف كانوا من العنصر الكردي أو من التركمان.

والمعارك الخالدة في حطين وعين جالوت(٥) والمنصورة ودمياط .. وغيرها كانت بالدرجة الأولى إسلامية، الإسلام فيها الراية والغاية والباعث والطريق، والجنود مسلمون وإن جاءوا من وراء النهر وتباعدت بينهم الأنساب والديار .

فالحكم العثمانى إذن لم يفتت دولة عربية واحدة أو حتى واعدة كانت قائمة تحكم في ديار العرب، ولم يمنع دولة أو وحدة عربية من المحيط إلى الخليج بل إنه هو الذى خلصها من غاصبي ثغورها، أزاح عن جزئياتها ولاية الأجانب وأعاد تكوينها ودعمها واسقط عنها التشرذم .

ويوم تركها - بعد أن أعياه الجهاد في سبيل بقائها - اغتصبها منه صليبيو القرن العشرين، فسلموها لوكلائهم فيما بعد، عندما حان ميعاد تسليم مفاتيح القلعة للصبية من رموز الهزيمة وبدائل الغزو، سلموها للعصبيات القطرية، سلموها للإقامة والكفيل والجوازات وتأشيرات الدخول، سلموها لصراعات المحاور وتقاتل أعضاء الجامعة العربية بالدبابات والطائرات والصواريخ !!..

وقد يتباهى أعداء الإسلام المتخفون خلف أثواب مختلفة بالفترة التى سبقت ظلام الغزو العثماني إبان عصر الدويلات ..

وما كانت شراذم الدويلات المهترئة على امتداد الساحة الإسلامية وعددها بالمئات، لتصمد - في عالم إسلامي يغفو - أمام محاولة جديدة وجادة - للغزو والسيطرة والاحتلال والاستيطان، أتت بها قوة متيقظة، مزودة بكل وسائل البحث والحرب والتقدم المادي، والحقد أيضا ..

فلم يكد ينصرم قرن وبضع قرن على اندحار الهجمة الصليبية والمغولية، ولم تكد تمض سنوات قلائل على سقوط آخر معقل للمسلمين فى شبه جزيرة أيبريا، واندثار كل أثر للإسلام في الأندلس، حتى جاء صليبيون آخرون في صورة قراصنة احتلوا ثغور الشمال الإفريقي المسلم فاستولى البرتغاليون على سبتة عام ١٤١٥م، ووهران عام ١٥٠٩م، وطرابلس وآسفى عام ١٥١٠ م، وازمور عام ١٥٥٣ واحتل الإسبان مليلة وطنجة عام ١٤٧١م، وجعلوا من تونس مستعمرة إسبانية تحت وصاية أمير من بني حفص، وتحرك الأسطول البرتغالي فى البحر الأحمر والبحر العربي والمحيط الهندي تحرك القوة والسيادة فاحتل القراصنة البرتغال مضيق هرمز وجزيرة سوقطرة في خليج عدن بغية السيطرة على التجارة الإسلامية في الهند بعد أن قطعوا طريق الشرق التجاري واكتشفوا رأس الرجاء الصالح، وكان الأسطول الذى أنشأه المماليك قد حطمه البرتغاليون عام ١٥٠٩ م في ديو

أحد مواني الكجرات الهندية (٦) .. ثم بدأ تحرشهم بالأراضى المقدسة وعجز المماليك عن الدفاع ..

في تلك الحقبة البالغة التعقيد، والأمة المسلمة تعيش حالة ضعف مهين، تظهر الدولة العثمانية، قوة إسلامية جاءت على موعدها لتنقذ أمتنا من الاندثار ..

فلتتصور أيها القارئ لو أن الدولة الإسلامية المحورية وهى الدولة العثمانية لم تتقدم لتقود النضال فى هذا الوقت ..

لنأخذ الجزائر مثلا..

فتجربة الجزائر تقول : إن ضرب الإسلام يعني سقوط كل شيء، فلا وطن ولا عروبة ولا أرومة لا شيء على الإطلاق إلا غربة الوجود الإنساني ذاته، وتؤكد أن راية الإسلام وحدها هي القادرة على استعادة كل شيء، وبعثه من جديد.

فعندما استولت فرنسا على الجزائر في غزوة همجية، صليبية الغاية والراية والحصاد، قوامها الدمج والفرنسة وتغريب الهوية دخلت قوات "روفيجو" مساجد الجزائر وحولت الجوامع الكبرى إلى كنائس، وأخذ الجنود الصليبيون في داخل المساجد يقيمون القداس ويرتلون "نشيد الغفران" ويمجدون اله إسرائيل "يهوه رب الجنود"!!..

يقول "كوليت وفرنسيس جانسون" في كتابهما شاهدين على بني قومهما :

"ولعل العبث بالدين الإسلامى كان هو المجال المفضل لدى القائد روفيجو ليعيث فيه فسادا واستهتارا فقد وقف هذا القائد الفاجر، ونادى بين بني قومه بأنه يلزمه أجمل مسجد في المدينة ليجعل منه معبدا لإله المسيحيين، وطلب من أعوانه إعداد ذلك في أقصر وقت ممكن و أشار لهم إلى جامع القشاوة لأنه كما قال أجمل جوامع الجزائر طرازاً، وهو في وسط المدينة، وبالفعل تحدد ظهر يوم ١٨ من ديسمبر ١٨٣٢ لإنجاز هذا العمل وتحقيق هذه الرغبة، ففي الميعاد المحدد تقدمت إحدى بطاريات الجيش وأخذت أهبتها للعمل، وخرجت من بينها فرقة من سلاح المهندسين فهاجمت أبواب المسجد بالبلط والفئوس، وإذا بداخل المسجد أربعة آلاف مسلم اعتصموا كلهم خلف المتاريس، فاندفعت نحوهم القوة العسكرية ودحرتهم بالسناكى فخروا صرعى وجرحى تحت أرجل الجنود، واستمرت العملية طوال الليل حتى إذا كان الصباح كانت النظم قد تمت والقرارات قد صدرت وصار الجامع "كاتدرائية الجزائر" .. وما إن انتهى الجنود من هذا حتى داروا على أعقابهم صوب مسجد القصبة الغني بذكريات الإسلام وأيامه المجيدة فدخله القوات والضباط والجنود وأقاموا فيه شعائرهم الدينية حتى إذا انتهى القداس شرع القساوسة في تمجيد إله الجيوش وترتيل نشيد الغفران، وتزعم القسيس سوشيه طابورا صليبيا آخر استولى على مسجد القصبة، وعلى منبر مسجد يقال له المقدس، ينسب إلى النبي صلى الله عليه وسلم لتلقى عليه عظاته وعلى هذا المنبر النفيس وقف سكرتير الحاكم بوجو ليقول إن آخر أيام الإسلام قد ولت وفي خلال عشرين عاما لن يكون للجزائر إله غير المسيح، ونحن إذا أمكننا أن نشك فى أن هذه الأرض تملكها فرنسا فلا يمكننا أن نشك على أى حال أنها قد ضاعت من الإسلام إلى الأبد .. أما العرب فلن يكونوا ملكا لفرنسا إلا إذا أصبحوا مسيحيين جميعا .

نعم حافظ الترك على عروبتنا يوم حموا لنا إسلامنا ..

ترى ماذا كان سيصير إليه الحال لو احتلت فرنسا الجزائر في عام ١٥١٧ بدلا من عام ١٨٣٠ ؟ أكان قد بقي شيء؟!..

إن صورة احتلال قرن وثلث قرن في الجزائر ونتيجة الغرس الزنيم - وأثره لا زال

حيا في عالم الشهود- توضح كيف كان يمكن أن يكون الأمر لو بدأ الاحتلال من قبل ذلك بقرنين ونصف من الزمان، أى لو لم يكن هناك آل عثمان فحموا البلاد لثلاثة قرون سبقت الغزو الفرنسي الرهيب ..

ولعل "مولود قاسم" وزير التعليم الأسبق في الجزائر كان يجسد ضمير أمته المسلمة، وهو يرد في طمأنينة الواثق بالنفس، على متآمر من كتبة الكتيبة العميلة المرتدة عن الإسلام، كتيبة العلمانيين والليبراليين التي تمشي بيننا بأسماء إسلامية وذات المهمة المحدودة - تحويل الأجيال الناشئة عن دينها وتجنيدها في جيوش الردة - قال "مولود قاسم" في مؤتمر الملتقى الإسلامي الأول في الجزائر : "كان الأتراك ضيوفا أعزاء علينا في الجزائر، ولم يكونوا محتلين أو غزاة، كنا وهم إخوة العقيدة الواحدة، وتحت رايتهم الغالية كان الاستقلال والمنعة، وكان الإسلام في ضميرهم وهم يدافعون عنا، قاتلوا معنا وسقط منهم شهداء أبرار ولما ضعفوا ضاعت الجزائر".

•••

علمانيونا الخونة لم يعترفوا بذلك كله من قبل .. بل مجدوا الاستعمار ولعنوا الدولة العثمانية .. لقد ركعوا أمام حضارة الغرب .. استسلموا لها وكفروا بأنفسهم وبأمتهم وبالله .. لكنهم لم يكونوا بالشجاعة الكافية ليكشفوا طويتهم فأضمروا الكفر وأظهروا الإيمان .. ظنوا أنهم قد سبقوا عصورهم وبزوا أقرانهم فاكتشفوا كما اكتشف الغرب أن الأديان أساطير ينبغى كى نتقدم التخلص منها فألقوا بديننا مع الخرافات والأساطير.. قالوا لأنفسهم إننا نحن الذين نشكل مجتمعهم المتخلف ما زلنا متخلفين جدا .. لأننا لم نتثقف بثقافتهم ولم نتعلم بعلمهم .. وأننا عندما نصل إلى ما وصلوا إليه من عقل وعلم وتحضر فلابد أننا سنقتنع مثلهم أن الدين ليس إلا أساطير الأولين .. لذلك قرروا أن يأخذونا الهوينى .. أدركوا من تجاربهم ومن تجارب أسلافهم وسادتهم أن الدين عزيز جدا فى قلوب الناس .. تحول الإيمان فى دفاعه عن نفسه إزاء هجمة الشيطان إلى كينونة كلية لا تكشف تفاصيلها كى تنجو من سهامهم .. كينونة لا يمكن مهاجمتها أو تدميرها إلا بتدمير الكائن البشرى ذاته .. اكتشف جابر عصفور وعلاء الأسواني وصلاح عيسى ويوسف القعيد إذن أن موتنا أقرب إلينا و إليهم من كفرنا .. وأدركوا أن المواجهة فوق أنها مستحيلة فقد تطلق فى الناس فورة النخوة الأخيرة ليقدموهم طعاما للكلاب .. لذلك أضمروا الكفر وأظهروا الإيمان .. لا يعترفون بحقيقة كفرهم إلا فيما بينهم .. أما معنا .. مع الأمة .. فقد قرروا ألا يواجهوا الإسلام مباشرة بل أن يخربوه جزءا فجزءاً .. لقد عجزوا عن سحقه فى قلوبنا .. فليسرقوه إذن منها .. يسرقونه بالتسلل إلى بنوده وأركانه وتدميرها فلا يبقى فى قلوبنا إلا هيكل بلا محتوى وشكل بلا مضمون .. وعندما يصلون إلى ذلك سيكون من اليسير عليهم اقتلاع بقاياه..إنهم يسوقوننا سوقا إلى إسلام آخر غير الذى نزل الأمين به على محمد صلى الله عليه وسلم .. إسلام لا نسلم أمرنا فيه إلى الله بل إليهم .. إسلام يتجرد من عقيدة الإسلام .. ولأنهم يدركون أن هذه الأمة لا تستطيع الحياة بلا دين فقد قرروا تقديم إسلام مزور إليهم .. إسلام كشف محمد جلال كشك عن تفاصيله حين أطلقوا عليه فى

أضابيرهم فى مؤتمر انعقد فى رأس الكفر وخليفة بريطانيا فى محاربة الإسلام : فى الولايات المتحدة الأمريكية اسم : "الإسلام العيسوى" .. إسلام بلا جهاد .. إسلام يتراجع فيه المسلمون عن عقد بيعهم لأنفسهم مع الله بأن لهم الجنة .. إسلام لا يأمر بمعروف ولا ينهى عن منكر ولا يقوم اعوجاج السلاطين بالسيف ولا حتى باللسان .. إسلام لا يتدخل فى السياسة ولا فى نظام الحكم ولا فى الاقتصاد ولا فى مكافحة الظلم .. إسلام لا رأى له فى تزوير الانتخابات ولا فى التعذيب .. إسلام لا دخل له بالكفر ولا دخل له بالإسلام أيضا .. ولقد سموا هذا الإسلام الذى يخططون لنشره بالإسلام العيسوى .. إسلام يعطى الدنيا بما فيها لقيصر وأوباما ونتنياهو ولا مانع لديهم من تركنا نتخيل آخرة لا يؤمنون بها - كما نشاء ما دمنا لا نحول بينهم وبين الدنيا .. إسلام منكفئ على نفسه .. قد يمنون علينا بألا يفعلوا بنا ما فعله أجدادهم بأجدادنا فى محاكم التفتيش بشرط أن نحصر إيماننا فى نطاق لا يؤثر ولا يتأثر .. إسلام كأساطير الأولين لا دور لها إلا فى تسلية السادة وإلهاء الأمة .. وقد يحسنون إلينا بألا يفعلوا بنا ما فعله كمال أتاتورك فى الإسلام والمسلمين .. لقد فعلها أتاتورك بالثورة والدم .. ورغم نجاحه فقد كانت المحاولة فجة ومكشوفة .. وكان المرعب فيها أن تستثير رد فعل معاكس ينبه أمة غافلة مخدرة .. أمة تساق إلى المجزرة وهى فرحة بها نشوانة.. نجحت طريقة كمال أتاتورك إذن .. لكن مخاطرها أكبر .. فلماذا لا يحاولون معنا .. مع العرب .. معنا في مصر .. أن يكرروا طريقة كمال أتاتورك لكن دون ثورة.. أن يستفيدوا من تجربة كمال أتاتورك نفسه .. أن يخمدوا الأصوات التى يحتمل أن تعارض حتى قبل أن تعارض .. أن يجندوا ولاة الأمر والكتاب والمفكرين والصحفيين والجيش والشرطة وأن يجردوا الأمة من كل سلاح .. أن يثيروا الضوضاء ويبثوا الشوشرة وأن يطلبوا الجيش أن يبقى .. والدستور أن يقيد والمواد فوق الدستورية أن توضع .

وأولئك هم الذين لم يكفوا أبدا عن التنديد بالدولة العثمانية وتشويهها والكذب عليها.

ولم يكن هذا حقيقيا ..

لكنهم كذبوا.. كما كانوا دائما يكذبون وكما سيظلون دائما يكذبون .

●●●

يقول عبد الرحمن عزام - أول أمين عام للجامعة العربية - في بحثه القيم الرسالة الخالدة :

"وقد يظن بعض الناس أنها (الدولة العثمانية) كانت دولة عظيمة، ولكن لم تكن صفة الرحمة من مميزاتها ، وهو خطأ شائع لا يقف أمام البحث والتدقيق، ولقد سمعت بنفسي حديث هذه الرحمة في بسرابيا من رومانيا على نهر "الدنيستر" وقيل لى: إن أمثلة الفلاحين في هذه الأطراف النائية للملك العثمانى لا تزال تعبر عن رحمة التركي وعدله، ومنها ما يشير إلى أن العدل ينزع مع الأتراك من الأرض، وقد لفت نظري في بولونيا ورومانيا وفي بلاد البلقان في رحلاتي المتعددة أمثلة وأساطير لا تزال تشير إلى ما استقر في نفوس هذه الأمم المسيحية من احترام التركي المسلم كرحيم عادل .

أما جمال عبد الناصر، فيقول في مقدمته لكتاب تركيا والسياسة العربية : اخترنا لك - دار المعارف- ١٩٥٥(كما يورده محمود الشاذلى) : مهما يكن الأمر بيننا وبين تركيا ، في الماضي أو في الحاضر ، فهي منا ونحن منها ، كان أبونا وأبوها أخوين في التاريخ، تشاركا في سراء الحياة وضرائها ، وتقلبا معا

نحو وعى سياسى

في نعماها وفي بؤسها، وحاربا جنبا إلى جنب في ميدان واحد قرونا عدة لنصرة المثل العليا، وحين تألبت قوى البغي والعدوان لتزحزحنا عن مكاننا في التاريخ، كانت تركيا هي الهدف الأول لكل رام من أهل البغي والعدوان وكنا نحن من ورائها، وقرآننا وقرآنها واحد، وماضينا وماضيها فصلان من كتاب واحد، ويوم وطئت أقدام الترك أرض أوروبا لتقيم إمبراطورية عثمانية على أنقاض إمبراطورية قسطنطين، كان شعار المحاربين من العرب والترك يومئذ واحدا على كل لسان، هو "الله أكبر" يهتف به المصلون في "أيا صوفيا" فيتردد صداه على مآذن المسجد الأموي بدمشق، والجامع الأزهر بالقاهرة، وجامع الزيتونة في القيروان، ومساجد أخرى في بغداد والكوفة وصنعاء، وفي غرناطة، وفاس وعلى شاطئ المحيط الأطلسي، ثم كانت محنتنا القريبة ومحنة تركيا على يد عدو واحد مشترك، نظر إلينا جميعا نظرة العدو فلم يفرق بين عربي وتركي، فإذا جيوشه تطأ بلادنا وبلاد الترك، وإذا احتلاله يجثم على صدورنا وصدور الترك، وإذا المستعمر في أزمير، والمستعمر في دمشق، والمستعمر في القاهرة، يتداعون جميعا إلى مائدة مشتركة من طعامنا وشرابنا (..) ونحن إلى كل ذلك أنسباء وأقرباء وأصهار(..) فقد اختلطنا نسبا وصهرا ومواريث ثابتة ومنقولة، وإن قامت بيننا الحدود والسدود والأسلاك الشائكة!،(..) والشر الذى يتربص بتركيا اليوم على حدودها القريبة، هو الشر الذى يتربص بنا (..) فقد اتحدت مصائرنا إذن على الحالين وارتبطت أواصرنا، وهي الأخوة في البأساء والنعمة، في الحاضر كما كانت في الماضى .. وكما لا بد أن تظل أبدا" ..

•••

لم تصدقونا يا كلاب النار يا دعاة الليبرالية والعلمانية ..

فهل تصدقون كمال أتاتورك آخر .. هو جمال عبد الناصر ؟!

عليكم وعليه من الله ما تستحقون !!

د. محمد عباس

هوامش :

١- مجلة الاجتهاد - دار الاجتهاد بيروت العددان ٤٥/.٤٦ وراجع أيضل : تركيا - رضا هلال - مكتبة دار الشروق

٢- راجع : الحجاب - الدكتور محمد اسماعيل المقدم - دار الصفوة

٣- محمود ثابت الشاذلى : المسألة الشرقية - دراسة وثائقية عن الخلافة العثمانية - مكتبة وهبة

٤- العالم العربى اليوم - ترجمة محيى الدين محمد - طبع فى دار مجلة شعر - أغسطس ١٩٦٣

٥- مصر قاهرة المغول فى عين جالوت. دكتور محمد فتحى الشاعر. دار المعارف .

٦- ملحمة الإسلام فى الهند - الدكتور عدنان النحوى - دار النحوى للنشر والتوزيع - الرياض - كفاح المسلمين فى تحرير الهند - د. عبد المنعم النمر.الهيئة المصرية العامة للكتاب - الإسلام والتيارات الحضارية فى شبه القارة الهندية - إسماعيل العربى. الدار العربية للكتاب - تاريخ العرب الإسلامى - د. إبراهيم القادرى - دار الطليعة.بيروت .

٧- الجزائر الثائرة . كوليت وفرنسيس جانسون - ترجمة محمد علي الشريف وزميليه - دار الهلال

مع الباعة والمكتبات ودور النشر

خصم ٢٠٪ لقراء المختار الإسلامى وللجملة سعر خاص

اسم الكتاب	اسم المؤلف	السعر
الظل الأسود	د. نجيب الكيلانى	٥,٠٠
حارة اليهود	د. نجيب الكيلانى	٥,٠٠
عذراء چاكرتا	د. نجيب الكيلانى	٥,٠٠
ليالى تركستان	د. نجيب الكيلانى	٥,٠٠
عمالقة الشمال	د. نجيب الكيلانى	٥,٠٠
رحلة إلى الله	د. نجيب الكيلانى	٨,٠٠
نور الله - الجزء الأول	د. نجيب الكيلانى	٨,٠٠
نور الله - الجزء الثانى	د. نجيب الكيلانى	٨,٠٠
على أبواب خيبر	د. نجيب الكيلانى	٥,٠٠
سراييڤو حبيبتى	د. نجيب الكيلانى	٢,٠٠
أميرة الجبل	د. نجيب الكيلانى	٥,٠٠
نهاية طاغية	د. نجيب الكيلانى	٢,٠٠
الرايات السوداء	د. نجيب الكيلانى	٦,٠٠
رمضان حبيبى	د. نجيب الكيلانى	٥,٠٠
قاتل حمزة	د. نجيب الكيلانى	٨,٠٠
عمر يظهر فى القدس	د. نجيب الكيلانى	٨,٠٠
رجال الله	د. نجيب الكيلانى	٥,٠٠
ملكة العنب	د. نجيب الكيلانى	٥,٠٠
مذكرات د. نجيب الكيلانى جـ١	د. نجيب الكيلانى	١٥,٠٠
مذكرات د. نجيب الكيلانى جـ٢	د. نجيب الكيلانى	١٥,٠٠

ومقرنا : ٣ حارة الجمل - السيدة زينب - تليفون وفاكس ٢٣٩٢٢١٥١

- سيناء كامب ديڤيد .. أرقام وحقائق !!
- محاولة إنتاج النظام القديم .. هل تنجح ؟!
- لحية .. فى خطر !!

أتاتورك الذى يحبونه

والدولة العثمانية التى يكرهونها !!